بحوث الإعلام

الأسس والمبادئ

دكتور سمير محمد حسين





بسم الله الرحمن الرحيم

« وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

صدق الله العظيم



دكتور سمير محمد حسين



مقـــدمـــة

تمثل دراسة «مناهج البحث» نوع الدراسة الأساسية اللازمة سواء على مستوى مرحلة الدراسة الجامعية الأولى أو الدراسات العليا فى شتى المجالات العلمية .

فعلى مستوى المرحلة الأولى تسعى الدراسة الى تكوين الأساس العلمى للطالب ، وخلق الادراك لديه بأهمية النظرة العلمية ، وتكوين الأسس المنطقية والموضوعية التى يجب أن تحكم تفكيره سواء فى المجال العلمى أو التطبيقى وهى المجالات التى سيسلكها بعد تخرجه ، وتنمى لديه الاحساس بضرورة استخدام الاسلوب العلمى فى هذه المجالات باعتباره الأسلوب الأمثل علميا وعمليا .

اما على مستوى الدراسات العليا فان دراسة «مناهج البحث» تستهدف – الى جانب ما تستهدفه بالنسبة للدراسة الجامعية الأولى – التأكيد على الطريقة الأساسية فى عمل البحوث ، باعتبار أن الدراسات العليا ترتكز على المناقشات واجراء البحوث وتفتيح نقاط وآفاق جديدة فى الموضوعات التى تتعرض لها الدراسة أكثر من الارتكاز على عملية التحصيل فقط ، فضلا عن انها تستهدف تكوين جيل من الباحثين المتخصصين فى مجال علمى معين ، وبالتالى فان الضرورة تقتضى تسليحهم بأدوات البحث العلمى وطرقه ومناهجه وخطواته وحدوده ، وتنمية مهاراتهم فى استخدام طرق البحث العلمى ، وفهم المنطق والفلسفة التى تحكم هذا الاستخدام ، هذا فضلا عن اهمية هذا النوع من الدراسات – للعاملين فى المجالات الوظيفية المختلفة – فى اعطائهم القدرة على الحكم الصحيح على البحوث المختلفة من واقع طريقة اجرائها ، مما ينسحب على مدى الثقة فى نتائجها ، ومدى قابليتها للتطبيق بالنسبة للمشكلات الفعلية .

وباستعراض المؤلفات الخاصة بمناهج البحث فى العلوم المختلفة نجد ان اغلبها يدور حول مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والسلوكية والتربوية

وبحوث التسويق ، حيث تزخر المكتبة العربية بالمؤلفات فى مناهج البحث فى هذه المجالات . هذا بالاضافة الى المؤلفات الاجنبية المتنوعة المتعددة فيها .

وعلى الرغم من التماثل المفترض بين منـــاهج البحث العلمى فى العلوم المختلفة من حيث الأسس والمبادىء ، الا ان طبيعة كل علم وخصائصه تقتضى ضرورة معالجة طرق البحث فيه بأساليب تتفق مع متطلباته ومشـــكلاته التطبيقيـة .

من هنا نجد أن اهتماما خاصا يجب ان يولى لمـا يمكن ان نطلق عليـه « بحوث الاعلام » ، اذ لا تزال المكتبة العربية تفتقر الى هـــذا النـوع من الدراسات الذى يمزج بين مناهج البحث كاسس وقـواعد وتطبيقـاتها فى البحوث الاعلامية التى لم يصـــل عدد من الباحثين حتى الآن الى حصرها وتصنيفها والتصدى لدراستها دراسة موضوعية ، هذا فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه مؤلفات اجنبية عديدة تناولت موضوع « بحوث الاعلام » من زوايا متعددة ، فضلا عن المؤتمرات والحلقات الدراسية واجتماعات الخبراء التى اوضحت اهمية ألتصدى لمعالجة هذا الموضوع الهام .

وهكذا نشـأت فكرة هذا الكتاب الذى نحاول أن نقدم فيه للمكتبة العربية دراسة متخصصة عن أسس ومبادىء البحث العلمى وامكانيات تطبيقها فى المجالات البحثية المتعددة للاعلام .

ولقد ترددت كثيرا قبل أن أقدم على الكتابة فى هذا الموضوع ، لأنى متيقن تماما من انها عملية محفوفة بالصـعاب ، حيث تتطلب ان تكون لدى المؤلف خبرة وممارسة طويلة ومتعمقة فى اجراء العديد من البحـــوث بما يتيح له استيعاب الجوانب العلمية والاجرائية التى تنطوى عليها ، وهو ما لا ادعيـه لنفسى .

الا اننى احسست بمدى الحاجة الى التصدى لمعالجة هذا الموضوع من مجموعة من الدروس المستفادة التى خرجت بها اثناء قيامى باجـراء بعض البحوث فى بعض المجالات الاعلامية والتسويقية ، ومن خلال تدريس مادتى « مناهج البحث » و « بحوث التسويق » طيلة سبع سنوات ، والاشراف على بعض البحوث التى يقوم بها الدارسون بالدراسات العليا ، كما تأكدت لدى الحاجة الى مثل هذا المؤلف من خلال مشاركتى فى اعمال **« اجتماع خبـراء بحوث الاتصال »** الذى عقده اتحاد اذاعات الدول العربية فى مدينة بغداد فى

شهر ديسمبر ١٩٧٤ لوضـــع النظام الاساسى للمركز الاقليمى لبحـــوث المستمعين والمشاهدين الذى يستهدف تقديم الخدمات البحثية للاذاعات العربية ، والذى أوضحت مناقشاته مدى الحاجة الى وجود متخصصـين فى مجال بحوث الاعلام والى تنمية الجهود البحثية الاعلامية وتطويرها بما يخدم اهداف ترشيد السياسات الاعلامية داخليا وخارجيا .

وعلى هذا الأساس اقدمت ــ بعد تردد ــ على اعداد هذا الكتاب الذى يتناول مجموعة الاســس والمبادىء الخاصـــــة بالبحث العلمى وتطبيقاتها فى مجال بحوث الاعلام .

منهج الكتاب :

ينقسم هذا الكتاب الى ثلاثة ابواب رئيسية يعالج كل باب منها جانب من الجوانب الأساسية فى بحوث الاعلام وذلك على النحو التالى :

ـــ الباب الأول : تكوين المشكلات العلمية ودراستها :

ويتعرض لدور الملاحظة والتجربة فى الاحساس بالمشكلات العلميـــة ، وتحليل المشكلة العلمية ودراستها ، ووضع الفروض العلمية وتقويمها ، مع ايراد أمثلة متعددة من مجالات بحوث الاعلام المختلفة .

ـــ الباب الثانى : انواع البحوث العلمية ومناهجها وطرق تصميمها :

ويتعرض لأنواع البحـــوث العلمية وهى البحـــوث الاستكشافية ، والاستطلاعية ، وبحوث اختبار العلاقات السببية بين الفروض أو المتغيرات المختلفة : مع تطويع هذه الأنواع بما يتناسب مع طبيعة بحوث الاعلام ونوعيتها واحتياجاتها البحثية .

ـــ الباب الثالث : الجوانب الفنية والاجرائية للبحوث العلمية :

ويتعرض لموضوعين رئيسيين أولهما انواع البيانات وطرق جمعها وتشمل الاستقصاءات والمقابلة والملاحظة ، وثانيهما طريقة كتابة تقرير البحث واثبات مراجعـــه .

وقد حرصنا على أن يتضمن الكتاب مجموعة من النماذج والتطبيقـــات من مجالات بحوث الاعلام المتعددة فى اكثر من موضع كلما دعت الحاجة الى الاستشهاد ببعض النماذج .

ملاحق الكتاب :

كما يتضمن الكتاب أيضا ملحقا اشتمل على مجموعة من الموضوعات المرتبطة ببعض النقاط الأساسية التي يثيرها هذا الكتاب ، والتي رأينا اهمية الرجوع اليها في حالة الرغبة في الاستزادة من المعلومات التفصيلية الواردة بها وتتمثل هذه الملاحق في :

— تقرير عن اجتماع الخبراء لدراسة بحوث الاتصال الجماهيري والمجتمع والذى نظمته اليونسكو بمعاونة الشعبة القومية لليونسكو في كندا (مونتريال — يونية ١٩٦٩) .

— توصيات الحلقة الدراسية التي عقدها اتحاد اذاعات الدول العربية ببغداد في شهر سبتمبر ١٩٧٢ عن « استطلاع آراء المستمعين والمشاهدين » .

— دراسة لمشروع إنشاء مركز عربي لبحوث المستمعين والمشاهدين مقدمة الى الجمعية العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية (مارس ١٩٧٢) .

— دراسة تجريبية لاستخدام التليفزيون في محو الامية في مصر (تجربة ٦٢/٦٤ ، ٦٤/٦٥) .

— دراسة تجريبية عن تأثير التليفزيون على الأحداث أجريت في انجلترا بين عامي ٥٦ ، ١٩٦٥ .

حدود هذا الكتاب
وما يثيره من دراسات جديدة

لما كان هذا الكتاب يتعرض لمجموعة الأسس والمبادىء الخاصة بالبحث العلمي وتطبيقاتها في مجال الاعلام ، فقد اقتصر على الموضوعات الاساسية التي اشرنا اليها في عرضنا للمنهج الذى اتبع في أعداد مادته العلمية ، ومن ثم فان هذا الكتاب يعتبر مقدمة لجهود علمية أخرى في نفس المجال تتناول مجموعة اخرى من الموضوعات التي تتصل اتصالا وثيقا ببحوث الاعلام .

وفى تقديرنا ان المكتبة العربية فى حاجة الى كتاب آخر يتناول « **مجالات بحوث الاعلام** » ويشمل المجالات البحثية الإعلامية المتعددة كتحليل المضمون، وبحوث الوسائل الاعلامية . وبحوث جمهور الوسائل الاعلامية ، وبحوث الراى العام . وبحوث الاعلان ، وبحوث العلاقات العامة ، كما يتناول أيضا الأساليب الفنية والبحثية التى يمكن اتباعها فى معالجة هذه المجالات معالجة علمية سليمة .

كما أن هناك حاجة ماسة الى كتاب آخر يتناول **استخدامات الطرق الاحصائية وبحوث العمليات فى المجالات المختلفة لبحوث الاعلام** ؛ وان كان ذلك يقتضى جهدا مشتركا بين بعض المتخصصين فى الدراسات الاعلامية والدراسات الاحصائية ، بغية احداث درجة من التكامل العلمى لهذا المؤلف الذى تفتقر اليه المكتبة العربية .

ولى كبير الأمل فى أن تتاح لى الظروف والامكانيات التى تسمح بالاسهام فى هذه المؤلفات الجديدة المقترحة .

ولا يسعنى فى نهاية هذه المقدمة الا ان أشيد بالفضل الكبير لكل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا للمكتبة العربية ذخيرة هائلة ومتنوعة من المؤلفات العربية القيمة فى موضوع « مناهج البحث » لا سيما فى مجال الدراسات الاجتماعية والسلوكية والتربوية والتسويقية ، والتى أنارت لنا سبل المعرفة والبحث والدراسة فى معالجة هذا الموضوع الهام ، الى جانب ما استفدناه من مجموعة مختارة من المؤلفات الأجنبية فى موضوع « مناهج البحث » بصفة عامة و « بحوث الاعلام » بصفة خاصة .

واذ أرجو أن يسهم هذا الجهد المتواضع فى مخاطبة بعض الاحتياجات المعرفية والبحثية فى مجال الاعلام ، أرجو أن يكون ـ باذن الله ـ نواة لمؤلف علمى متكامل فى موضوع « بحوث الاعلام » يشتمل ـ قدر الامكان ـ على مجموعة الأبعاد العلمية المكونة لهذا الموضوع الحيوى الهام وفق الاتجاهات والتطورات الحديثة فى مجاله .

والله ولى التوفيق .

سمير محمد حسين

القاهرة : يناير ١٩٧٦

فهرس

صفحة

صفحة

الباب الثانى

انواع البحوث العلمية ومناهجها وطرق تصميمها

الباب الثالث

الجوانب الفنية والاجرائية للبحوث العلمية

صفحة

الأشكال

صفحة

مدخل

البحث العلمي في مصر

بين النظرية والتطبيق

مدخـــل

البحث العلمى فى مصر بين النظرية والتطبيق

يواجه البحث العلمى فى مصر عدة مشكلات يتماثل بعضها مع المشكلات التى يواجهها بصفة عامة سواء فى مصر أو فى غيرها من الدول والنابعة من الاتجاهات الخاطئة التى تحكم نظرة بعض الافراد والمجموعات اليه على نحو ما سنعرض لها تفصيلا بعد قليل ، بينما تبرز مشكلات محددة للبحث العلمى فى مصر تؤكدها مجموعة من مؤشرات التخلف فى استخدام الأسلوب العلمى فى مجالات عديدة .

اما بالنسبة لبحوث الاعلام فانها تعانى أيضا ـ الى جانب المشـــكلات العامة للبحث العلمى فى مصر ـ من مشكلات خاصة بها تؤثر فى امكانيـــة استخدامها استخداما كفئا فى خدمة المجتمع .

وسنحاول فى هذا المدخل أن نعرض لهذه المجموعات الثلاث من المشكلات على أن نتبعها بعرض لخطوات البحث العلمى وطرقه وحدوده .

الاتجاهات الخاطئة الى تحكم نظرة بعض الافراد والمجموعات نحو البحث العلمى

قبل أن نعرض لخطوات البحث العلمى وطرقه ، فان من الضرورى أن نقف على اتجاهات الناس نحوه حتى نكون على بينة من هذه الاتجاهات ، خاصة وأن الكثيرين لا يتمتعون بدرجة فهم متكاملة لطبيعة البحث العلمى وقيمته وتأثيره على البشرية ، على الرغم من مظاهر التقـــدم فى المجالات المختلفة والتى تأسست على البحث العلمى فى هذه المجالات ، وعلى هـــذا الأساس فقد تكونت لديهم ، عن وعى أحيانا وعن غير وعى فى أغلب الحالات ،

زعات خاطئة واتجاهات سلبية أو غير مواتية نحو العلم والبحث العلمى يمكن ان تؤدى الى عرقلة التطور المنشود للبحث العلمى ، ويمكن أن نعرض أهم هذه الاتجاهات فيما يلى :

١ ــ الفهم القاصر لوظيفة البحث العلمى :

لا يزال الكثيرون يتصورون أن من يعمل فى مجال البحث العلمى لا يعدو ن يكون واحدا من ثلاثة :

ــ اما عالم من ذوى « المعاطف البيضاء » يقضى وقته بين المعامل ، ويستخدم مجموعة من المعدات والتجهيزات المعقدة ، ويجرى التجارب تلو التجارب بلا نهاية للوصول الى مجموعة من الحقائق عن أهداف لا نهائية .

ــ واما شخص ذو عقلية ممتازة يفكر ويبحث وينقب فى دوامة مستمرة من النظريات المعقدة ، ويقضى كل وقته فى برج عاج بعيدا عن الواقع العلمى والمشكلات التطبيقية ، بمعنى أنه يهتم بالنظريات ، وبالتالى فلا جدوى من بحوثه بالنسبة للتطبيق ، حتى ولو كانت نظرياته ستؤدى الى الخروج بنتائج ذات دلالات تطبيقية .

ــ اما النمط الثالث للعالم فى هذه التصورات القاصرة ، فهو الذى يربط بين العلم والنواحى الهندسية والفنية والتكنولوجية ، فالعالم فى نظرهم هو الذى يكرس جهوده من أجل الاختراعات الجديدة وبناء الكبارى والانفاق ، وزيادة الميكنة ، وتطوير الانتاج الصناعى ، أى أنه لا يعدو أن يكون مهندسا ماهرا يعمل ويبحث من أجل التقدم الفنى والتكنولوجى ولا شك ان هذه الانماط الثلاثة تعوق الفهم العلمى للعلم وللبحث العلمى، وتحصر النشاط العلمى فى اطارات ضيقة .

٢ ــ تقييد البحث العلمى :

تؤدى سيطرة المعتقدات والعادات السائدة ، وتخوف بعض الأفراد والجماعات على مصالحهم المرتبطة بالأوضاع القائمة فى مجالات المعرفة المتعددة الى تقييد البحث العلمى ومحاولة كبته والتشكيك فى الافكار والتطورات الجديدة ، خوفا من أن تنتزع جهود العلماء والباحثين الناس من انماط التفكير والسلوك التقليدية .

ويدل الاستقراء التاريخي لحركة التطور العلمي على مدى ما عاناه بعض العلماء الذين ساهموا بابحاثهم في تطوير المعرفة من امثال كوبرنيكوس ، وتيخوبراهي ، وجاليـــليو ، وداروين ، ومندل ، وديوى ، وغيرهم من العلماء .

٣ ـ الاستخفاف باهمية البحث العلمي :

نظرا لغياب المفهوم العلمي الناضج لوظيفة البحث العلمي لدى غالبية الأفراد والجماعات ، فان ذلك يؤدى بهم الى الاستخفاف باهمية البحث العلمي ، والسخرية من جهود المشتغلين به ، وذلك اما بدافع من الجمود أو الجهل ، أو عدم معرفة ما يمكن أن يترتب على نجاح البحث العلمي من تقدم وتطور في المجالات العلمية والتطبيقية المتعددة ، أو بتصور استحالة تحقيق قدر أكبر من التقدم في المعرفة .

٤ ـ تقديس العلمـاء :

وهو اتجاه متعصب ومتطرف ويؤدى الى عكس ما يرجى من جهود العلماء والباحثين ، حيث يذهب نفر من الأفراد والجماعات الى حد تقديس العلماء ، والايمان بأنهم نوعية متميزة من البشر العباقرة الموهوبين وان الاساليب التي يستخدمونها معقدة ومركبة ولا يمكن ان تصل الى أفهـام الغالبية ، وبالتالي فهم يخضعون خضوعا مطلقا للنظريات العلمية دون أن يحاولوا مجرد التفكير الموضوعي فيها وتمحيصها على أساس من الحـذر والنقد اللازمين لاثراء التقدم العلمي .

٥ ـ اختلافات التفضيلات بين النوعيات المختلفة للبحوث :

وعلى الرغم من الأهمية المتكافئة للنوعيات المختلفة للبحوث العلمية ، ولأهمية النظرة المتكاملة للمجالات البحثية والعلمية المتعددة على أساس من النظرة الفلسفية للعلم ووحدة المعرفة العلمية ، وباعتبار ان التقـدم العلمي ذاته ما هو الا ثمرة تضافر وتعاون بين علوم عديدة مختلفة سواء في المجالات الرياضية أو الطبيعية أو الانسانية مما يجعل البحث العلمي يجمع دائما بين الوحدة والتعدد ، وحدة المعرفة التي تقتضى التعـــاون والتضافر بين الباحثين والمتخصصين في مختلف العلوم ، وتعدد مجالات العلوم وضرورة تعميق التخصص بغية الاتساع بدائرة العلوم ، على الرغم

من هذا كله الا اننا نلحظ سيادة تصورات خاطئة في هذا المجال تنعكس في شكل تفضيلات لا تقوم على أسس علمي موضوعي منطقي بين المجالات المختلفة للبحوث ، حيث يذهب البعض الى تفضيل البحوث التطبيقية التى تقدم نتائج عملية ومباشرة عن البحوث الاساسية او البحتة التى تجاهد لكشف الجديد فى مجالات المعرفة المختلفة لأنها لا تضمن تقديم نتائج ذات قيمة اجتماعية أو اقتصادية مباشرة رغم ان هذه البحوث البحتة قد تؤدى فى النهاية الى الوصول الى نتائج أكثر فائدة من البحوث التطبيقية، بل انها قد تفتح آفاقا واسعة أمام المزيد من هذه البحوث التطبيقية .

كما نلحظ ايضا الاتجاه الى ترتيبة البحوث فى العلوم الطبيعية على حساب العلوم الاجتماعية ، وذلك على الرغم من اهمية هذا النوع الأخير من العلوم ، حتى لتذهب الى حد القول ان التقدم فى المجال الإجتماعى والانسانى لا بد وأن يسبق اى تقدم فى المجال المادى الذى يرتكز على التقدم فى مجال البحوث الطبيعية والفنية والتكنولوجية وبخاصة فى مثل ظروف مجتمعاتنا النامية .

بعض مؤشرات التخلف
فى استخدام
الأسلوب العلمى فى مصر

بعد ان استعرضنا مجموعة الاتجاهات الخاطئة التى تشوب النظرة الى البحث العلمى بصفة عامة ، يمكن أن نعرض لبعض مؤشرات التخلف فى استخدام البحوث والأساليب العلمية فى مصر ، وهو ما يمثل لب مشكلة البحث العلمى فى بلدنا .

وترتبط بعض هذه المؤشرات بالمستوى القومى ، بينما يرتبط البعض الآخر بالمستوى القطاعى او الجزئى ، لكنها ، فى مجموعها ، تدل على مدى ما يعانيه البحث العلمى فى مصر من قصور وتخلف على المستويات المتعددة، ويمكن أن نعرض لأهم هذه المؤشرات فيما يلى :

١ ـ عدم تقدير أهمية البحث العلمى فى المجالات الانسانية والاجتماعية، على الرغم من ظروف مجتمعنا التى تحتم ضرورة الاهتمام بهذا النوع من الدراسات واعطائه اولوية مطلقة على ماعداه من بحوث ، وقد تمثلت هذه المشكلة فى اهتمام الدولة بالتنمية الاقتصادية على حساب التنمية الاجتماعية

مما أدى الى تفاقم حجم المشكلات الاجتماعية في مجتمع ينمو اقتصـــاديا وصناعيا ولو من حيث الشكل بمتوالية هندسية ، بينما لا يكاد ينمو ، حتى بمتوالية حسابية ، في المجالات الاجتماعية المختلفة .

ان ما استهدفته خطة التنمية من تقدم صناعي وفني لم يواكبه ، أو لم يسبقه على الأصح ، تقدم اجتماعي في مجالات التعليم مثلا او مجالات التربية او مجالات الاعلام والتوعية ، وبالتالي فان معدل النمو الاقتصادي الذي حدث صاحبته مشكلات التخلف الاجتماعي الخطيرة التي نجم عنها تلك الهوة الشاسعة بين عنصري عملية التنمية ، خاصة في ظل ظروف مجتمعنا النامي ، وهما الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي ، ولا شك ان ما نشاهده اليوم من تفاقم مشكلات التخلف الاجتماعي لينهض دليلا حاسما على فشلنا في مصر في استيعاب أهمية البدء في عملية التنمية الاجتماعية (الانسانية) قبل البدء في عملية التنمية الاقتصادية (المادية) على أساس ان التنمية المادية ما هي الا وسيلة او اداة لتحقيق التقـدم والرفاهيــة الاجتماعية .

٢ ـ ويرتبط بالنقطة السابقة ايضا ظاهرة **عدم مواكبة التقدم في الخدمات والإهتمام بها بنفس درجة التقدم الصناعي** والاهتمام به ، ومن المؤكد اننا لو كنا قد بادرنا الى استخدام الاسلوب العلمي في هذا المضمار لكنا قد ادركنا منذ البداية خطورة هذا الاتجاه وعدلنا عنه ، ولما اصبحنا اليوم نعاني من أزمات اختناق صعبة في مجالات الخدمات المختلفة .

وهكذا سنضطر دائما ـ نتيجة عدم استخدام الاسلوب العلمي ـ الى ان نكون في **الموقف السلبي** اي موقف من يبحث عن حلول لمشكلات نجمت اساسا من عدم اتبـاع الاسلوب العلمي ، **بعكس الموقف الايجابي** الذي كان يمكن ان نكون فيــه اليوم اذا ما استخدمنا الاسلوب العلمي من البــداية واكتشفنا ، قبل البدء في التنفيذ ، نوع المشكلات التي يحتمل ان تحدث ، ووضعنا الخطط التي يمكن بمقتضاها احداث التوازن المطلوب بين الانتـاج والخدمات .

٣ ـ غياب النظرة العلمية في إختيار وتخطيط المشروعات منذ البداية ، وعدم الايمان بان الانفاق على البحوث في هـــذا المجال يمثل استثمارا ضخما يدر عائده على الاقل ، في شكل التبصر بالاهمية النسبية للمشروعات مما يؤدي الى الاختيار الامثل لهذه المشروعات .

ولا شك أن ما يتردد اليوم ، وما تردد قبل ذلك بسنوات ، من ضرورة الاتجاه الى اعادة تقويم الأداء الاقتصادي لوحدات الأعمال ، واغلاق الوحدات التى يثبت التقويم انها خاسرة وغير منتجة ولا تضيف قيما جديدة ، يدل دلالة اكيدة على اننا لم نستخدم الاسلوب العلمى منذ البداية فى اختيار المشروعات بدقة ، الامر الذى ترتب عليه تحمل الاقتصاد المصرى اعباء وحدات أعمال خاسرة تؤدى الى تعويق عملية النمو المرجوة .

ومن المؤكد انه لو كانت نظرتنا الى البحث العلمى نظرة موضوعية وجدية منذ البداية ، ولو لم نستوعب اهمية اجراء البحوث الاقتصادية على المستوى القومى لاختيار نوع المشروعات الملائمة ، ولو لم نبخل فى الانفاق على بحوث تخطيط المشروعات واختيارها ، لأمكننا ان نتلافى ظاهرة الضياع الاقتصادى المستمرة فى بعض جزئيات قطاع الاعمال فى مصر ، وبنظرة اقتصادية محضة نجد ان ما كان يمكن ان ننفقه فى شكل مخصصات مالية على هذه البحوث كان سيؤدى - فى اقل القليل - الى توفير اضعاف أضعاف ما تمنى به هذه الوحدات من خسائر مستمرة تزيد من الأعباء الملقاة على كاهل عملية التنمية فى مصر .

٤ - اما على مستوى المشروع فقد تمثل عدم استخدام الأسلوب العلمى فى تجاهل القيادات الادارية لأهمية الاعتبارات التسويقية مثلا وتغليب الاعتبارات الهندسية والفنية والانتاجية ، وعدم الاحتكام الى النظرة العلمية فى التخطيط الانتاجى او المالى او الادارى ، مما كان من نتيجته أن لاقى العديد من المشروعات بعض الصعوبات التى تمثلت فى عدد كبير من الحالات فى ازمات زيادة الطاقة الانتاجية عن الطاقة الاستيعابية للسوق ، او نقص المعروض من السلع والخدمات عن الطلب الفعلى فى السوق ، وعدم التناسق بين طلب السوق ومواصفات الانتاج أو طبيعة الخدمات ، والعجز النسبى فى ادارة القوى العاملة بكفاءة ، والقصور فى استخدام الكفاءات المناسبة فى مواقع العمل المختلفة ، والتخلف فى مضمار التقدم الفنى والانتاجى سواء على مستوى الاسواق المحلية أو فى مجال تصدير السلع او الخدمات ، مما ادى الى محصلة نهائية مؤداها عدم الاستخدام الأمثل للموارد والطاقات المختلفة باعتبارها المدخلات التى تستخدمها الادارة ، وبالتالى عدم امكانية الحصول على النتائج المتكاملة التى تشكل المخرجات المحددة التى كان يمكن الحصول عليها بالاعتماد على الدراسة العلمية السليمة .

٥ - وفضلا عن ذلك فان ما نلحظه اليوم **من انفصام بين أجهزة البحث العلمى والجامعات من ناحية وبين الجهات التى يمكن أن تستفيد من خدمات**

الاجهزة العلمية من ناحية أخرى يعطى مؤشرا اكيدا على عدم وجود صيغة تعاون واضحة بين الطرفين على الرغم مما يمكن أن يثمر عنه هذا التعاون من نتائج باهرة .

وتتمثل بعض ظواهر هذا الانفصام فى عدم الاستعانة بأجهزة البحث العلمى فى معظم الحالات ، والميل الى اعتبارها ــ فى حالة الاستعانة بها ــ مجرد اجهزة استشارية قد يؤخذ ببعض آرائها وافكارها واقتراحاتها فى بعض الحالات ، دون أن يكون هناك نوع من الالزام أو قوة التوجيه الموضوعى لهذه المراكز والأجهزة .

والحق أن ما يدعو الى الأسف أن تتكدس أرفف مكتبات الكليات والجامعات فى بلادنا بمئات ــ ان لم يكن آلاف ــ الرسائل والبحوث العلمية فى شتى مجالات المعرفة دون أن يكون لها ادنى حظ من اهتمام القطاعات المختلفة بما تحتويه من دراسات ونتائج وتوصيات على الرغم مما تعرض له هذه البحوث من موضوعات ذات فى الاهمية ، ويقينى أن مجرد الاهتمام بهذه البحوث ومحاولة حصرها وتصنيفها واستخراج نتائجها وتوصياتها سيمثل خطوة على جانب عظيم من الأهمية تفتح كنزا هائلا من الدراسات العلمية القيمة . وستكشف معينا لا ينضب من الانتقادات الموضوعية والتوصيات البناءة فى مجالات المعرفة المختلفة ، وستدرك الجهات المختلفة مدى الخسارة التى أصابتها نتيجة عدم الاستعانة بهذه البحوث وبما تضمنته من دراسات وافكار واتجاهات .

وفى هذا المجال أيضا فان من الضرورى ان نتعرض لمشكلة **العلماء المصريين بالخارج** ، باعتبارها تمثل نموذجا لمشكلة البحث العلمى فى مصر ؛ ان مجرد استعراض مجموعة الأسماء المصرية اللامعة التى تعمل فى الجامعات ومراكز البحوث الأمريكية والاوروبية مثلا ، او القيادات المصرية التى تعمل على راس العديد من الأجهزة الحساسة التابعة لمنظمة الامم المتحدة مثلا ، وغيرهم وغيرهم من الالاف الذين يتبوأون مراكز علمية هامة فى الخارج ، يعطى اوضح مؤشر على توافر الكفاءات العلمية المصرية فى المجالات المختلفة وعلى اعلى المستويات ، وفى نفس الوقت يشير الى تفريطنا فى هذه الكفاءات العالمية وعجزنا عن معرفة امكانية الاستفادة منها فى مصر وتوفير السبل والامكانيات لها للاستفادة من خبراتها وتخصصاتها ؛ وفى رايى ان هذه الظاهرة تمثل خسارة كبيرة ــ ان لم تكن فادحة ــ فى استثمار العقليات العلمية المصرية التى تمثل حجر الزاوية فى عملية البحث العلمى فى مصر .

٦ - ويرتبط بالنقطة السابقة ايضا العجز الذى تعانيه اجهزة البحث العلمى والجامعات فى مصر ، فغنى عن البيان ما تعانيه الجامعات مثلا من نقص فى الموارد والامكانيات والأدوات والأجهزة اللازمة للبحث العلمى ، مما يخلق باستمرار فجوة كبيرة بين الدور الذى يمكن ان تؤديه الجامعات وأجهزة البحث العلمى وبين الموارد المتاحة لها لتادية هذا الدور ، فضلا عن ندرة البيانات ، وصعوبة الحصول عليها بطريقة مصنفة ومنظمة ، والتعويق الذى يصادفه الباحثون فى اجراء البحوث العلمية وارتفاع تكلفة اجراءات البحث ، وهو ما يشكل مجموعة العقبات التى تصادف اجهزة البحث العلمى فى مصر .

المشكلات التى تواجه بحوث الاعلام .

. تواجه بحوث الاعلام فى مصر - كما هى الحال فى معظم الدول النامية والمجتمعات الانتقالية وبعض الدول المتقدمة - مجموعة من المشكلات يتمثل بعضها فى عدم الاعتراف بأهمية هذه البحوث وبدورها فى رسم السياسات الاعلامية على اساس علمى سليم ، كما يتمثل بعضها الآخر فى المشكلات المنهجية الناجمة عن القصور فى بعض المتغيرات المحيطة بعملية الاعلام والاتصال بالجماهير .

والحق أن بعض ما تعانيه بحوث الاعلام فى مصر يتماثل مع بعض ما تعانيه هذه البحوث فى دول اخرى بينها بعض الدول المتقدمة ، وقد عقدت لهذا السبب عدة حلقات دراسية واجتماعات خبراء لمناقشة مدى امكانية احداث تزاوج بين بحوث الاعلام والاحتياجات المجتمعية ، وامكانية التنسيق بين جهود الباحثين فى مجال الاعلام والعاملين فى الوسائل الاعلامية المختلفة ، وقد دلت نتائج هذه الاجتماعات والحلقات الدراسية على مدى اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق فى مجال بحوث الاعلام فى العديد من الدول الاوربية (١) ، ومدى الحاجة الى زيادة التعاون بين الباحثين والممارسين من أجل ترقية وتطوير السياسات والبرامج والخطط الاعلامية .

---

(١) راجع الورقة التى قدمها البروفسور « جيمس هولوران » مدير مركز ابحاث الاتصال بجامعة ليستر فى الندوة الخاصة بالتعاون بين الاذاعى والباحث فى ابحاث الاتصال الجماهيرى فى المرجع التالى :

— اتحاد اذاعات الدول العربية ، **التعاون بين الاذاعى والباحث فى ابحاث الاتصال الجماهيرى** ، سلسلة دراسات وبحوث اذاعية رقم ١٧ ؛ القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٥) ص ٧ - ٢٤ ، ٢٤٤ - ٢٥٧ .

كما اوضحت بعض اجتماعات الخبراء مدى الحاجة الى تطوير استخدام بحوث الاعلام على المستويات الوطنية والقومية والدولية اخذا فى الاعتبار بالتطورات التقنية فى وسائل الاعلام وما يمكن ان تحدثه من تاثيرات بالغة المدى فى عملية الاتصال بالجماهير داخليا وخارجيا ، وقد اوردنا فى ملاحق هـذا الكتاب نص تقرير اجتماع خبراء الاتصال الجماهيرى الذى عقد بمونتريال فى شهر يونية ١٩٦٩ تنفيذا لقرار المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الخامسة عشر بضرورة وضع برنامج طويل المدى للابحاث حول التقدم التكنولوجى فى وسائل الاتصال وتعزيز الدراسة حول دور واثر وسائل الاتصال الجماهيرية فى المجتمع الحديث (١) .

كذلك اكدت بعض الحلقات الدراسية واجتماعات الخبراء على ضرورة انشـاء مراكز بحوث لخـدمة وسائل الاعلام من حيث امدادها بالمعلومات والبيانات اللازمة لتخطيط ورسم سياساتها الاعلامية ؛ كما أوضحت امكانية التعاون الاقليمى فى مضمار بعض البحوث الاعلامية بين المنظمات الاعلامية الشبيهة فى نوعية الخدمات الاعلامية التى تقدمها .

ففى عام ١٩٧٤ عقد اتحاد اذاعات الدول العربية حلقة دراسية فى بغداد عن « بحوث المستمعين والمشـاهدين » اسـفرت عن مدى حاجة الاذاعات العربية الى مركز بحوث مستمعين ومشاهدين اقليمى لخدمتها . وتأسيسا على ذلك عقد اتحاد اذاعات الدول العربية اجتماعا لخبراء الاتصال فى شهر ديسمبر ١٩٧٤ فى بغداد لوضع النظام الأساسى لهذا المركز الذى يتوقع ان يبدأ نشاطه فى القريب العاجل فى امداد الاذاعات العربية بكافة الدراسات المتعلقة بالمستمعين والمشاهدين وفى تبادل هذه المعلومات بين الاذاعات العربية . الأمر الذى يتيح امكانية تخطيط البرامج الاذاعية العربية على أساس علمى سليم .

وقد اوردنا فى ملاحق الكتاب نص التقرير الخاص بأهمية انشاء هـذا المركز ، والنظام الأساسى الموضوع له .

---

(١) راجع النص الكامل لورقة العمل الخاصة بهذا الاجتماع فى المرجع التالى :

— اتحاد اذاعات الدول العربية ، **وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع والحاجة الى الأبحاث** ، سلسلة تقارير اذاعية رقم ٣٠ (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٢)

اهم المشكلات التى تواجه
بحوث الاعلام فى مصر

وعلى ضوء ما عرضناه من مشكلات عامة تواجه بحوث الاعلام فى العديد من الدول ، يمكن ان نعرض لاهم المشكلات التى تواجه بحوث الاعلام فى مصر وذلك على النحو التالى :

١ ــ « صعوبة توافر مقومات الراى العام بمفهومه العلمى (١) » فى مصر ، وهو ما يتماثل مع طبيعة الراى العام فى المجتمعات النامية بصفة عامة ، مما يؤدى الى صعوبة قياس الراى العام والوصول الى نتائج ذات دلالة ، وذلك على الرغم من اهمية بحوث الراى العام فى المجتمعات النامية سواء من حيث قدرتها على استكشاف اتجاهات الراى العام على حقيقتها فى ظل عدم صلاحية النظم السياسية المستوردة والمنقولة لمواجهة الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية للدول النامية ، او من حيث امكانية استخدامها فى « خلق نظرية حقيقية فى معناها المتكامل بخصوص تفسير ظاهرة الراى العام (١) »

٢ ــ نقص البحوث فى مجال التاثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى الجماهير ، ودور عملية الاتصال كعملية اجتماعية ، وذلك على الرغم من اهمية هذا الجانب من المعالجة البحثية فى رسم وصياغة سياسة اعلامية مستنيرة ، وفى تعبيد الطريق امام فهم اعمق للظاهرات الاجتماعية المختلفة ولدور وسائل الاعلام فى مخاطبة المشكلات الاجتماعية ؛ خاصة وان العدد الكبير من وسائل الاتصال ــ فى مثل ظروف مجتمعنا ــ لابد وان يستخدم فى خدمة اهداف التنمية وليس من اجل استكمال مظاهر التقدم فقط .

٣ ــ الاتجاه الى استخدام الأسلوب النمطى فى معالجة المشكلات البحثية والتصدى لها كما هى دون محاولة التعمق فى تحليلها وسبر غورها ،

---

(١) حامد ربيع ، « بحوث الراى العام فى المجتمعات النامية . المشكلات المنهجية » ، لويس كامل مليكة (محرر) **قراءات فى علم النفس الاجتماعى** ، المجلد الثانى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٧٠) ص ٥٠ ــ ٥٢ .

مما قد يعطى نتائج تتعلق بالظاهرات السطحية والشكلية للمشكلة ولا تتناول ما تنطوى عليه من ابعاد موضوعية .

وقد حدا ذلك ببعض الباحثين الى القول بأن « بحوث الاعلام من المجالات التى فشلت فيها النظرية باللحاق بالتقنية » (١) على أساس أن معظم بحوث الاعلام كانت وصفية أكثر منها تحليلية ، فضلا عن كونها محدودة فى اختيارها بين المتغيرات ، وغير مصقولة فى تصنيفاتها وتحليلاتها .

٤ ـ عدم اقتناع الممارسين فى مجال الاعلام بأهمية البحوث ودورها فى ترشيد السياسات الاعلامية وامكانية رسم هذه السياسات واعداد الخطط على اساس علمى سليم ، مما يخلق درجة عالية من الانفصام بينهم وبين الباحثين فى مختلف أجهزة البحوث ، على الرغم مما يمكن أن يثمر عنه التعاون الفعال بين الممارسين والباحثين من نتائج هامة تنعكس على تطوير العمل الاعلامى وترقيته ، وفتح آفاق جديدة امام وسائل الاعلام لتأدية دورها الاعلامى ـ الاجتماعى بكفاءة وفعالية .

٥ ـ الاستعانة ـ فى بعض الحالات ـ بنتائج البحوث التى اجريت فى بعض الدول الأجنبية ، وهو ما قد يترتب عليه بعض الخطورة الناجمة عن احتمال عدم صلاحية هذه النتائج للتطبيق فى ظروف مجتمعنا ، مما يقتضى ضرورة اعاده هذه البحوث ـ اذا ما أريد الاستفادة منها ـ والخروج بنتائج مرتبطة بطبيعة مجتمعنا وليس بطبيعة مجتمعات اخرى .

٦ ـ النقص الواضح فى الموارد المادية المتاحة لاجراء البحوث الاعلامية وهو ما يؤكد عدم الاقتناع لدى وسائل الاعلام بأهمية هذه البحوث ، على الرغم من أن الانفاق على البحوث يمثل استثمارا ضخما يدر عائده فى شكل ترشيد وتحسين وتطوير وترقية السياسات الاعلامية .

٧ ـ كما تواجه بحوث الاعلام بعض الصعوبات المتعلقة بالجوانب المنهجية مما يدعو الى ضرورة أحداث تجديد منهجى واستحداث وسائل جديدة تتناسب مع طبيعة بحوث الاعلام فى مصر دون أن ترتكن تماما على وسائل ومقاييس وادوات البحوث المستخدمة فى الدولة المتقدمة .

ويمكن أن نعرض لأهم المشكلات الخاصة بهذه الجوانب المنهجية فيما يلى :

---

(١) اتحاد اذاعات الدول العربية ، وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع والحاجة الى الابحاث ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(أ) صعوبة قياس تأثير الاعلام وحده في الظاهرة التي تقوم بدراستها نظرا لتداخل عدة عوامل ومتغيرات في احداث هذه الظاهرة وفي التأثير في فعالية الاعلام .

(ب) ولما كان الاعلام يستهدف احداث آثار تراكمية طويلة المدى فان القياس الفوري أو العاجل لآثاره يواجه صعوبات شـديدة ويعطي بيانات خاطئة ومضللة ، ولذلك فان على الباحث ان ينتظر فترة طويلة حتى يمكنه قياس النتائج المترتبة على البرامج الاعلامية ، فضلا عن تيقظه ومتابعته المستمرة لها .

(جـ) صعوبة اجراء بعض التجارب في مجال الاعلام ـ بعكس الوضـع في العلوم الطبيعية ـ نظرا لما قد تنطوي عليه هذه التجارب في بعض الحالات من اضرار بالعينـة التي يجـري عليها البحث على نحـو ما سنوضحه في الفصل الـسادس والخاص ببحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة .

(د) كما يورد الدكتور حامد ربيع عدة صعوبات متعلقة بالجوانب المنهجية في دراسة الرأي العام تتمثل في :

ـــ « ندرة الابحاث الاجتماعية السابقة التي نستطيع أن نثق في جديتها وفي صلاحيتها للاستدلال .

ـــ نقص الاحصاءات وعدم كفايتها .

ـــ صعوبة الاستناد الى القيمة الثقافية في عمليـة بنـاء مقاييس الاتجاهات .

ـــ اختلاط نظرية التوعية بنظرية التوجيه السياسي » (١)

وينتهي من استعراض هذا كله الى ضرورة أن تكون لبحوث الاعلام والرأي العام في المجتمعات العلمية منهاجيتها المستقلة والقائمة بذاتها . كما يعرض لبعض النماذج المنهجية التي يمكن أن تستخدم بنجاح في بحـوث الاعلام وهي :

ـــ « تطبيق مبدأ ديالكتيكية التتابع في مراحل البحث ، بحيث يسوده التتابع من جهة والتـداخل من جهـة أخرى .

---

(١) حامد ربيع ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

— المقارنة المنهجية وضرورة التوسع فى تطبيقها ، باعتبارها بديلا عن التجريب فى نطاق العلوم البحتة .

— تعدد ادوات البحث ، وعدم الاقتصار على أداة بحث واحدة .

— الاتجاه الى اسلوب التحقيق الميدانى المباشر .

— التوسع فى تطبيق مبدأ المشاركة من حيث التطبيق الميدانى .

— الالتجاء الى أسلوب الأسئلة الاستطرادية » (١)

هذه امثلة لبعض المشكلات التى تواجهها بحوث الاعلام بصفة خاصة فى مصر ، ولا يخفى على الباحثين الاعلاميين والممارسين بعض المشكلات الأخرى التى تعانى منها بحوث الاعلام ، والتى تخلق تلك الفجوة بين النظرية والتطبيق فى مجال بحوث الاعلام فى مصر .

خطوات البحث العلمى

ان الهدف الرئيسى للبحث العلمى هو الوصول الى نتائج او اجابات محددة وصادقة وغير متحيزة لبعض الفروض أو التساؤلات التى تحكم عناصر وظاهرات ومتغيرات موضوع معين ، وذلك باستخدام الطريقة العلمية ، بهدف التعرف على جميع المتغيرات المؤثرة فيه .

ولهذا فان البحث لكى يصطبغ بالصبغة العلمية فان من الضرورى أن يسير وفقا لخطوات ومراحل معينة متميزة ، تخضع لقواعد المنطق السليم والتفكير المسلسل المنظم الذى يميز بين النتائج والمسببات بغرض الوصول الى الحقائق والنظريات .

والواقع أن خطوات البحث عبارة عن مجموعة من المراحل التى تتميز بالتسلسل والتتابع من ناحية وبالتداخل والترابط من ناحية أخرى ، تجعل الخطوة الأولى فى مشروع البحث تقرر طبيعة الخطوة الأخيرة .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٨ ــ ٥٩ .

وبالاضافة الى ذلك نجد أن هناك درجة من الارتباط بين الخطوات التى يجب ان يقوم بها الباحث المتخصص فى مجاله العلمى ، وبين الاستخدامات الاحصائية ، باعتبار أن استخدام الأساليب الاحصائية المختلفة يفيد الباحث ويساعده فى مختلف خطوات البحث ، ومثل هذا النوع من الاستخدامات الاحصائية يقوم به الاحصائى الخبير فى مجالات الاحصاء المختلفة .

من هنا فان خطوات البحث العلمى ، وخاصة اذا ما أضفنا اليها الخطوات الاحصائية ، تبدو غاية فى التشابك والتعقيد ، الا أننا سنحاول ان نعرض لها فيما يلى بطريقة مبسطة تؤدى الى توضيحها من ناحية ، والى فصل الخطوات التى يفترض أن يقوم بها الباحث عن الخطوات التى يفترض ان يقوم بها الاحصائى من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى .

١ ـ الاحساس بالمشكلة (الباحث) .

٢ ـ تحديد المشكلة وصياغتها (الباحث) .

٣ ـ تحديد نوع البحث (الباحث)

٤ ـ فرض الفروض أو وضع مجموعة التساؤلات التى يسعى البحث الى ايجاد الاجابة عليها (الباحث) .

٥ ـ تحديد طرق جمع البيانات وتصميم الطرق التى ستستخدم فى هذا الجمع (الباحث) .

٦ ـ المعالجة الاحصائية للمشكلة بمعنى تفسير وعرض المشكلة فى شكل احصائى رياضى يسهل معه اختيار العينات وتفسير نتائجها للوصول الى الاستنتاج العلمى السليم ، وتتضمن هذه الخطوة الأساسية مجموعة من الخطوات الفرعية التالية :

(أ) اعادة صياغة المشكلة فى اطار احصائى (الاحصائى) .

(ب) دراسة الأساليب البديلة التى يمكن اتباعها فى عملية المعاينة من حيث نوع العينة وحجمها والضبط المحتمل تحقيقه وتكاليف كل من هذه الأساليب (الاحصائى)

(جـ) اختيار الأسلوب المناسب من هذه الأساليب (الباحث والاحصائى) .

(د) تعريف مجتمع البحث وتحديده بدقة بناء على التحليل العلمى لمشكلة البحث (الباحث) .

(هـ) تقرير وحدات العينة من حيث الحجم والنوع التى تكون فى مجموعها اطار البحث ، مع التأكد من تقارب هـــذا الاطار مع المجتمع (الباحث والاحصائى) .

(و) تنفيذ اختيار العينة (الاحصائى) .

(ز) وضع الطرق التى ستتبع فى حساب التقديرات المطلوبة والتى تقيس خصـائص معينة كالمتوسـطات والمجاميع والنسب (الاحصائى)

(ح) وضع الطرق التى ستتبع فى حسـاب الأخطاء المعيارية (الاحصائى)

(ط) تصميم نموذج الرقابة الاحصائية على نتائج العينة لتقدير اخطاء غير المعاينة (الاحصائى) .

٧ ـ جمع البيانات وفقا للطرق التى تم تصميمها لهذا الجمع (البـاحث بمفرده أو بمعاونة مجموعة من الباحثين المساعدين) .

٨ ـ المعالجة الاحصائية للبيانات التى تم جمعها ، وتشتمل هذه الخطوة الأساسية على مجموعة الخطوات الفرعية التالية :

(أ) مراجعة البيانات للتاكد من صحتها (الباحث) .

(ب) تصنيف البيانات وتبويبها وجدولتها (الباحث والاحصائى) .

(جـ) عرض البيانات بيانيا (الباحث والاحصائى) .

(د) وصف البيانات ودراسة الخصائص الأساسية لها سواء من حيث النزعة المركزية أو التشتت او الالتواء أو الاعتدال (الباحث والاحصائى) .

(هـ) تقييم المامونية الاحصائية للنتائج (الاحصائى) .

(و) تحليل البيانات والوصول الى المقاييس الكمية للظواهر التى تحكم المشكلة موضوع البحث (الباحث والاحصائى) .

٩ ـ استخدام النتائج المحددة التى انتهت اليها الدراسة ، والتفسير المنطقى لها بما يتفق وطبيعة التحليل الاحصائى الذى تم اجراؤه ، والمنطق الفنى لطبيعة المشكلة ، وذلك فيما يتعلق باختبار مدى صحة الفروض ، او بالاجابة على التساؤلات التى طرحها البحث (الباحث).

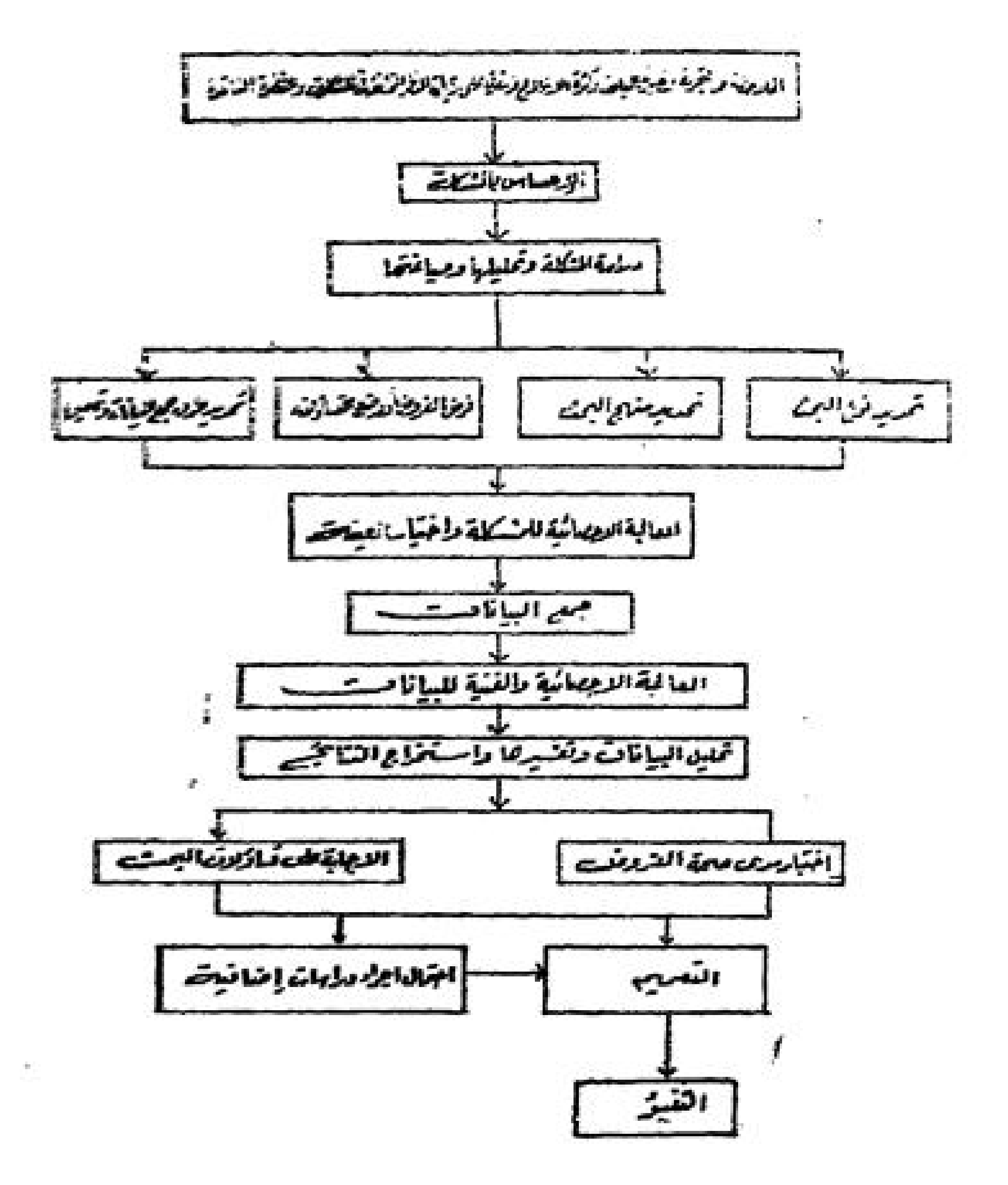
١٠ـ التعميم ؛ حيث يلجأ الباحث الى سحب النتائج التى خلص اليها من بحثه الخاص وتعميمها على المجتمع الاصلى ، وبهذا تتحول الفروض الى حقائق مسلم بها بعد أن خضعت للتجربة والقياس وثبتت صحتها (الباحث) .

ومن الضرورى على الباحث أن يتنبه الى ان التعميم يجب ان يكون فى حدود معينة مرتبطة بحدود البحث ، والا اوقع نفسه فى خطر التوسع فى التعميم الذى قد يؤدى الى عدم انطباق نتائجه المحدودة على جميع الحالات .

١١ـ التنبؤ ، وهو ما يعنى استخدام الفروض والنتائج التى ثبتت صحتها للتنبؤ بأحداث معينة فى مواقف جديدة او مقبلة ؛ بحيث يؤدى هذا التنبؤ الى مواجهة المشكلات الجديدة قبل أن تحدث . (الباحث)

١٢ـ اعادة البحث ؛ وهو ما يلجأ اليه بعض الباحثين ـ للاستزادة من دقة النتائج التى توصل اليها فى البحث ـ ويتمثل فى شكل اجراء دراسات جديدة مبنية على النتائج التى انتهى اليها لكى يختبر هذه النتائج من ناحية ؛ ويتثبت من صحة فروضه وسلامتها من ناحية اخرى ، حتى يتمكن من تعميم هذه النتائج والتنبؤ على اساسها على نطاق واسع (الباحث) .

ويمكن أن نعرض فى الرسم التالى لخطوات البحث العلمى : ـ



شكل رقم (١)

خطوات البحث العلمى

وتشمل الأبواب والفصول التى يتضمنها هذا الكتاب عرضا تفصيليا لأهم هذه الخطوات ، مع التطبيق ، بقدر الامكان ، على مجالات بحوث الاعلام المختلفة .

الباب الأول

تكوين المشكلات العلمية ودراستها

مدخـــل

تقتضى الاصول العلمية ضرورة الا تنشأ فكرة البحث العلمى من فراغ حتى لا تنتهى ايضا الى فراغ، وعلى هذا الأساس فان السمة الرئيسية التى تميز البحوث العلمية هى ان تكون ذات مشكلة محددة وفى حاجة الى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة.

ومن هنا فان نقطة البدء فى البحث العلمى هى الاحساس من جانب الباحث بوجود مشكلة معينة يتحقيها من بين عدة مشكلات ، فى اطار المجالات العلميـة التى تخصص فيهـا او التى يولـيها اهتمـاماته التطبيقية ، ويتبع عملية الاحساس مجموعة من الخطوات العلمية الأخرى التى تتمثل فى تحديد المشكلة وصياغتها وتقويمها ، ووضع الفروض العلميـة التى تتضمنها ، واستثارة العديد من الاسئلة التى تجيب على التساؤلات الخاصة بها .

والواقع أن خطوة تكوين ودراسـة المشكلة تمثل الدعامة الرئيسـية فى البحث العلمى ، وتؤثر تأثيرا اساسيا فى جميع الخطوات العلمية التى سيقوم بها الباحث أثناء اجراء البحث ، وتتمثل اهميتها فيما يلى :

— تحديد نوعية الدراسـة التى يمكن أن يقوم بها الباحث .

— تحديد طبيعـة المنهج العلمى وأنواع الأساليب والادوات والطرق التى يجب أن يستخدمها .

— بلورة نوع البيانات التى ينبغى أن يسعى للحصول عليها .

— توضيح مدى ما يمكن ان يسهم به البحث فى تقدم المعرفة العلمية .

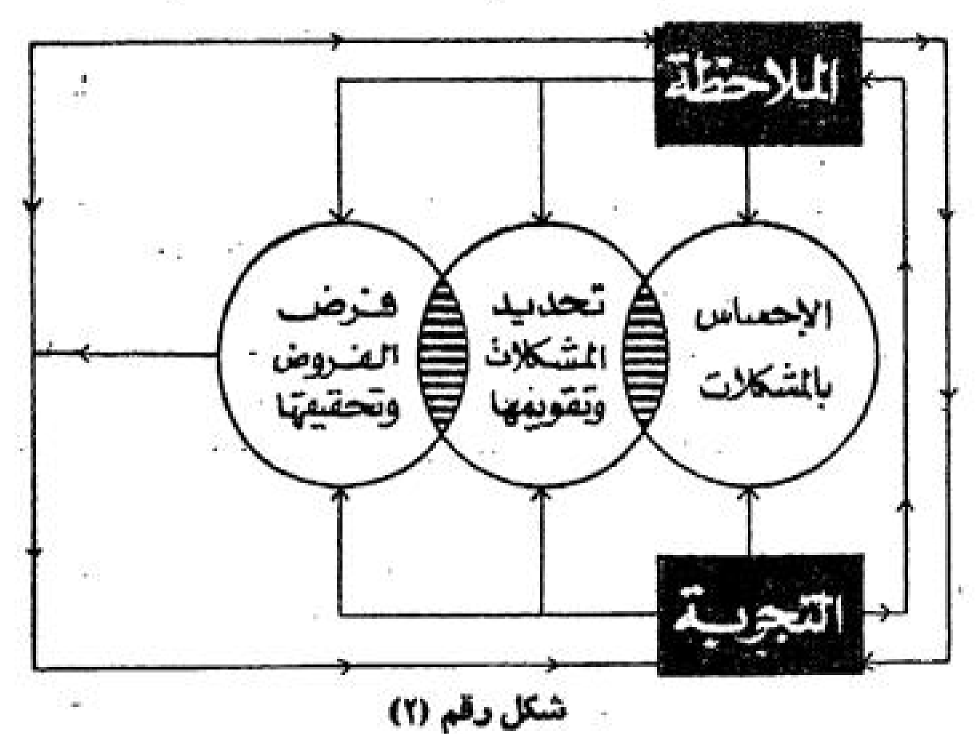
وتشتمل عمليـة تكوين ودراسة المشكلات على مجموعة من المراحل المتداخلة التى تؤدى الى التحديد الجيد والصياغة العلمية الدقيقة للمشكلات والفروض ، وتتركز هذه المراحل فيما يلى :

١ ـ مرحلة الاحساس بالمشكلة والكشف عنها والتى تتم عن طريق الملاحظة والتجربة .

٢ ـ مرحلة اختيار المشكلة وتحديدها وصياغتها وتقويمها .

٣ ـ مرحلة وضع الفروض العلمية وتحقيقها .

ويوضح الشكل التالى هذه المجموعة من المراحل ودرجة التداخل بينها .



شكل رقم (٢)

تداخل مراحل تكوين ودراسة المشكلات العلمية

ويؤكد الشكل السابق على عدة حقائق يجب الا تغيب عن ذهن الباحث وهى :

ـ تداخل الملاحظة والتجربة فى المراحل الاولى للبحث اذ يمكن أن تقود الملاحظة الى اجراء تجربة ، كما أن التجارب قد تؤدى الى مزيد من الملاحظات العلمية وهكذا .

ـ تلعب الملاحظة والتجربة دورا بالغ الأهمية فى المراحل المتداخلة بدءا بالاحساس بالمشكلة ثم تحديدها وتقويمها ، وانتهاءا بفرض الفروض وتحقيقها .

— قد تؤدى أية خطوة من خطوات البحث الى اجـراء ملاحظات أو تجارب جديدة نتيجة لمـا توصل اليه الباحث من معلومات جديدة ، وعلى هذا فان الملاحظة والتجربة بقـدر ما تؤثر فى خطوات البحث فانها تتأثر بها أيضا من حيث امكانية أو وجوب اجـراء ملاحظات أو تجارب جـديدة تضيف ابعادا جديدة الى المشكلة وهكذا .

ولكن على الرغم من التداخل بين هذه المراحل الا ان من الضرورى دراسة كل مرحلة منها بطريقـة منفصلة تستهدف التركيز على طبيعـة كل مرحلة والعوامل الداخلة فيها ومدى اتصالها بالمراحل الأخرى .

وعلى هذا الأساس فقد قمنا بتقسيم هذا البـاب الى ثلاثة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : الملاحظة والتجـربة واهميتهما فى التعـرف على المشكلات ووضع الفروض .

الفصل الثانى : تحديد المشكلات العلمية وتقويمها .

الفصل الثالث : وضـع الفروض العلمية وتحقيقها .

الفصل الأول

الملاحظة والتجربة وأهميتهما فى التعرف على المشكلات وفرض الفروض

يبنى التفكير الامبيريقى (١) المؤسس على المنهج الاستقرائى على ضرورة البدء بمرحلة البحث ثم الكشف فالبرهان ، وتتركز الدراسة فى هذا الفصل على المرحلة الأولى وهى مرحلة البحث والتى تتميز باستخدام الملاحظة والتجربة استخداما أساسيا بهدف الكشف عن القوانين التى تخضع لها مجموعات الظواهر المختلفة .

والواقع أن التفكير الامبيريقى يستخدم الملاحظة والتجربة لتحقيق عدة أهداف تتمثل فيما يلى :

- محاولة الكشف عن المشكلات العلمية ، وهى الخطوة الأولى فى البحث العلمى ؛ وذلك عن طريق ملاحظة ظاهرة أو مجموعة من الظواهر ملاحظة علمية دقيقة ، أو اجراء بعض التجارب اذا كانت طبيعة الظاهرة تسمح بذلك .
- تكوين الفروض العلمية ؛ وهى خطوة متممة لخطوة تحديد المشكلة .
- مساعدة الباحث فى تحقيق الفروض مما يسهل عليه عملية انتقاء أحسن هذه الفروض وأدقها .
- التأكد من صدق الفروض العلمية للبحث .
- كما تستخدم الملاحظة والتجربة أيضا كأداة لجمع البيانات والمعلومات اللازمة للبحث شأنها فى ذلك شأن بقية وسائل جمع البيانات كصحيفة الاستقصاء والمقابلة .

---

(١) اصطلاح « امبيريقى » تعريب موجز للمصطلح الاجنبى Emperical

وعلى هذا الأساس فان الملاحظة والتجربة تعتبران من أهم الأدوات التى يمكن أن يستخدمها الباحث فى مختلف مراحل البحث وخطواته .

ونعرض فيما يلى للاعتبارات الخاصة بكل من هاتين الوسيلتين واستخداماتهما المختلفة فى الكشف عن المشكلات ، على أن نعالج دورهما كوسيلتين لجمع البيانات فى موضع آخر من هذا الكتاب .

أولا ــ الملاحظة :

يقصد بالملاحظة فى مجال البحث العلمى المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظواهر ، أو لمجموعة منها ، بالاستعانة بالأدوات والأجهزة والأساليب التى تتفق مع طبيعة هذه الظواهر ، وذلك بهدف معرفة صفاتها وخواصها والعوامل الداخلة فيها .

والملاحظة بهذا المفهوم تمثل جزءا جوهريا من المنهج العلمى الامبيريقى يجمع بين استخدام العقل والحواس لأنها لا تقتصر على مجرد التسجيل السلبى للوقائع أو المتغيرات وانما تتعدى هذه الخطوة الى خطوة التدخل الايجابى من جانب العقل الذى يقوم بدور رئيسى فى ادراك العلاقات المختلفة بين الظواهر التى تتم ملاحظتها .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الملاحظة العلمية تتمثل فيها مجموعة العناصر التالية :

- استعانة الباحث بالأجهزة والأدوات والأساليب فى التسجيل .
- التدخل الايجابى الذى يتمثل فى الجهد العقلى الذى يبذله الباحث فى تنسيق المعلومات وتفسيرها والحدس بها ، تلك المعلومات التى تبدو ــ ظاهريا ــ منفصلة ومبعثرة .
- تستهدف الملاحظة بمعناها العلمى تحقيق غرض عقلى هو الكشف عن بعض الحقائق التى يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة .

والملاحظة نوعان هما :

١ ــ **الملاحظة البسيطة غير المقصودة** ، ويطلق عليها بعض الخبراء أحيانا « الملاحظة الفجة » (١) ، وهى الملاحظة السريعة التى يقوم بها الانسان فى

---

(١) محمود قاسم ، **المنطق الحديث ومناهج البحث** ، الطبعة السادسة (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠) ص ١١٢ .

ظروف الحياة العادية ، ولا تستهدف الكشف عن حقائق علمية محددة او غاية نظرية واضحة ، وتقف هذه الملاحظة عند حد المواقف العملية المحدودة القاصرة عن محاولة تفسير الظواهر أو الوصول الى اسبابها الحقيقية .

وليس معنى ذلك أن مثل هذا النوع من الملاحظة عديم القيمة نهائيا ، اذ يعتبر تمهيدا للملاحظة العلمية المقننة ، فضلا عن ان هناك احتمالا فى ان تكشف بعض هذه الملاحظات الفجة او العرضية عن حقائق جديدة على جانب كبير من الأهمية ، ويؤكد هذا الاتجاه اهتداء ــ جاليليو ــ الى قانون سقوط الأجسام ، واكتشاف ــ نيوتن ــ لقانون الجاذبيه الارضية بناء على بعض الملاحظات الفجة ، واكتشاف ــ بافلوف ــ نظرية الفعل المنعكس الشرطى حينما كان يقوم بأبحاث تجريبية على متغيرات اخرى غير ذات صلة بطبيعة هذه النظرية .

٢ ــ **الملاحظة العلمية أو الموجهة او المقصودة** ، وهى نوع الملاحظة المنهجية التى يقوم بها الباحث بدقة مستهدفا الكشف عن تفاصيل الظاهرات ، والعلاقات الخفية او الظاهرة التى يحتمل ان توجد بين عناصرها ، او بينها وبين الظاهرات الأخرى .

وهذا النوع من الملاحظات الموجهة هو الذى يعتد به كركن اساسى من اركان المنهج العلمى ، ويتميز بالخصائص التالية :

ــ وضوح الغاية التى تسعى اليها والتى قد تتمثل فى الكشف عن الخواص الرئيسية للظاهرة المدروسة ، أو معرفة الظروف التى اوجبت وجودها توصلا الى كسب معرفة جديدة وتحقيق هدف علمى محدد (١) .

ــ تقتضى ضرورة تذرع الباحث بالأناة والصبر والدقة وهى فى هذا تتمشى مع طبيعة البحث العلمى الذى يتطلب هذه الصفات فى الباحث لامكان تنسيق المعلومات السابقة والاستفادة منها ، وبالتالى فان الملاحظة العلمية تكون اقرب الى الصحة واكثر اعتمادية فى الاستدلال لما تتسم به من دقة وحذر .

ــ تعتمد الملاحظة العلمية على نظريات دعمتها حقائق العلم بهدف اكتشاف عوامل ومتغيرات جديدة ، او التفسير العلمى الصحيح للملاحظات .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعى** ، الطبعة الثالثة (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١) ص ٣٤ .

— الملاحظة العلمية يجب ان تكون موضوعية ومجردة من كل طابع أو تقدير شخصي ، ولهذا يحرص الباحثون — في التعبير عن نتائج ملاحظاتهم — على صياغة هذه النتائج صياغة كمية كما هي الحال في العلوم الطبيعية التي تستخدم الأساليب الرياضية في التعبير عن الحقائق التي تهتدي اليها ، والعلوم الاجتماعية التي تستخدم الأساليب الاحصائية والرسوم البيانية لهذا الهدف أيضا .

— تعتمد الملاحظة العلمية بصفة أساسية على مجموعة من الأدوات الدقيقة والأجهزة المختلفة ضمانا لدقة النتائج من ناحية ، وتفاديا لقصور الحواس في الملاحظة من ناحية أخرى .

اهمية الملاحظة العلمية في الكشف عن المشكلات الاعلامية :

لا شك ان لستخدام الملاحظة العلمية او سع ما يكون في مجالات البحث في العلوم الطبيعية ، وتقل درجة هذا الوضوح كلما اتجهنا الى مجالات البحث في العلوم الاجتماعية خاصة ما يتعلق منها بالمجالات الجديدة كالاعلام .

ولكي تلقي بعض الضوء على امكانية استخدام الملاحظة العلمية في الاحساس بالمشكلات العلمية والكشف عنها في مجالات بحوث الاعلام فاننا سنتعرض لمجموعة الامثلة التالية :

— كشفت الملاحظة العلمية المنهجية في مجال تحليل المضمون — وهو أحد المجالات الأساسية لبحوث الاعلام — عن اهتمام وسائل الاعلام عامة ، والصحف بوجه خاص في مصر خلال الستينات بموضوعات معينة طغت من حيث مساحتها على بقية الموضوعات والعناصر التحريرية الأخرى في الصحف ، في نفس الوقت الذي انكمشت فيه مساحات بعض الموضوعات الهامة ، مع ارتباط هذا كله بالاتجاهات الاعلامية والسياسية والنواحي الثقافية والتعليمية والاجتماعية .

— كشفت الملاحظة العلمية المنهجية في مجال دراسة دور وسائل الاعلام في المجتمعات النامية : على أن وسائل الاعلام عامة ، والتليفزيون بوجه خاص ، يقوم — في الدول النامية — بدور يختلف اختلافا جوهريا عن الدور الذي يقوم به في المجتمعات

المتقدمة ، وتؤكد الملاحظات العلمية ان العديد من الدول النامية قد استخدمت نظام التليفزيون بهدف الريف والمناطق غير المتحضرة ، ليس بهدف استكمال مظاهر التقدم ، وانما بهدف احداث التنمية الاجتماعية ومكافحة الأمية ورفع المستوى الصحى والتوعية القومية ، ومكافحة العادات والتقاليد المتخلفة ، وحل مشاكل التدريب المهنى ، واحياء التراث القومى .

وفى نفس الوقت كشفت هذه الملاحظات ان التليفزيون فى مصر ، باعتبارها دولة نامية ، لم يقم بهذا الدور الأساسى فى عملية التنمية الاجتماعية ، ولم يبدأ من حيث كان يجب أن يبدأ ، ولم تبذل حتى الآن اية محاولات لتوجيه التليفزيون المصرى نحو هذه الاستخدامات الحقيقية الواجبة .

ويلاحظ ان الباحث هنا لم يكتف فقط بالملاحظة الخاصة بالدور القومى الذى تقوم به أجهزة التليفزيون فى الدول النامية ، وانما حاول الربط بين هذه الملاحظة الدقيقة وبين ظروف مصر كدولة نامية من جهة ، وامكانيات التليفزيون المصرى من جهة ثانية ، وفلسفة ادخال التليفزيون فى مصر من جهة ثالثة ، ونوعية البرامج التى تقدم به من جهة رابعة .. وهكذا .

— كشفت الملاحظة العلمية المنهجية فى مجال الاعلان عن تفشى ظاهرة نشر اعلانات المناسبات والاعلانات الاعلامية التى لا تستهدف تحقيق أهداف اقتصادية للمنشآت المعلنة ، وسيادة هذا النوع من الاعلانات على بقية أنواع الاعلانات الأخرى ، وارتباط ذلك بالظروف الاقتصادية والتسويقية وقوانين العرض والطلب والاحتكار من ناحية ، والجوانب الاجتماعية من ناحية ثانية ، والأنماط التنظيمية للقطاع العام فى مصر من ناحية ثالثة ، ونوعية المسئولين عن الاعلانات فى مصر من ناحية رابعة .. وهكذا .

— كشفت الملاحظة العلمية المنهجية فى مجال توزيع الصحف ، وذلك بالمراجعة الدقيقة المستمرة لأرقام توزيع جريدة ما فى المناطق المختلفة خلال فترة زمنية طويلة نسبيا ومقارنتها

بتوزيع الجرائد الأخرى ، عن وجود انخفاض فى أرقام التوزيع فى بعض المناطق الريفية مثلا من هذه الجريدة مع التزايد النسبى لتوزيع بعض الجرائد الأخرى فى نفس هذه المناطق ، مما يقتضى دراسة هذه الظاهرة والتعرف على مسبباتها ، ووضع الحلول المناسبة لها .

وهكذا يمكن ان نضرب العديد من الأمثلة فى مختلف مجالات الاعلام عما يمكن ان تؤدى اليه الملاحظة العلمية الدقيقة الموجهة من الكشف عن المشكلات التى تستوجب الدراسة .

ثانيا ـ التجربة :

رأينا كيف ان الملاحظة تعتبر من الوسائل الأساسية فى الكشف عن بعض المشكلات ووضع بعض الفروض العلمية .

الا ان الملاحظة ـ كوسيلة ـ قد لا تكفى وحدها فى بعض الحالات للكشف عن المشكلات او لاستنباط بعض الفروض ، وذلك لعدة أسباب من اهمها :

— يقوم الباحث ـ فى حالة استخدام الملاحظة ـ بملاحظة الظاهرة او مجموعة الظواهر التى يدرسها دون أن يحدث فيها اى تغيير ، كما انه يكتفى بما تقدمه له الطبيعة او بما يشاهده من ظواهر دون أن يخلق ظروفا مصطنعة تهيىء له امكانية دراسة الظواهر على النحو الذى يريده ، أو على النحو الذى ينبغى أن تدرس به هذه الظواهر .

— لا يؤدى استخدام الملاحظة الى تحليل الأشياء الى عناصرها ولا الى بيان الاهمية النسبية لكل عنصر من هذه العناصر ، ولا الى التعرف على العلاقات الخفية بين الظاهرات المختلفة .

— عجز الملاحظة عن التأليف بين العناصر المختلفة على نحو يتيح ايجاد بعض الظاهرات الأخرى التى لم تكن موجودة بالفعل .

— احتمالات عدم الدقة والموضوعية فى الاعتماد على الملاحظة فقط : نظرا لما قد تنطوى عليه من تغليب الطابع الشخصى للباحث على نتائج الملاحظة ، فضلا عن اختلاف من يقومون بالملاحظة سواء من حيث قدرتهم ـ كما وكيفا ـ على الملاحظة وادراك الظواهر وفهمها وتفسيرها .

— احتمالات البطء فى الحصول على بعض النتائج التى تتيح سرعة الكشف عن المشكلات أو وضع الفروض ، وهو ما قد يؤدى الى تأخير الجوانب الاجرائية للبحوث .

من هنا اتجه الباحثون الى استخدام التجارب أيضا كوسيلة أخرى — الى جانب الملاحظة — فى المراحل الاولى للبحث والتى تتمثل فى التعرف على المشكلات وتقويمها ووضع الفروض وصياغتها وتحقيقها ، فضلا عن دورها الأساسى — فى المراحل المتقدمة من البحث — فى جمع المعلومات الأساسية ، وهكذا أصبحت التجارب جزءا جوهريا من المنهج الاستقرائى ووسيلة لتحقيق بعض النتائج السريعة التى لا يمكن الوصول اليها عن طريق الملاحظة (١) .

وبمقارنة التجربة بالملاحظة على ضوء الخصائص التى ذكرناها بالنسبة للملاحظة يمكن أن ننتهى الى اهمية التجربة فى التعرف على المشكلات العلمية ووضع الفروض الخاصة بها ، وذلك على النحو التالى :

— لا يكتفى الباحث — فى حالة استخدام التجربة — بملاحظة الظاهرة فقط ، وانما يتدخل سواء فى مجرى الظواهر الطبيعية او الاجتماعية او الاعلامية — وفق طبيعة البحث ومشكلته — رغبة منه فى معرفة أكثر عمقا وتفصيلا من مجرد رصد الظاهرات .

وهو فى هذه الحالة يستخدم مختلف وسائل البحث لتعديل الظاهرات ، أو لخلق ظروف جديدة ، او لتحوير تركيب العناصر المكونة للظاهرة بعضها ببعض ، او لتعديل الظروف التى توجد فيها الظاهرات وايجادها فى ظروف لا تحققها الطبيعة او الأحوال الاجتماعية او الانسانية من تلقاء نفسها ، وذلك بغية دراستها فى انسب وضع ، والكشف عن القوانين والعلاقات الخفية بينها .

— تؤدى التجربة — بعكس الملاحظة — الى تحليل الأشياء الى عناصرها الأساسية ، وأبراز الأهمية النسبية لكل عنصر منها .

— كما انها تؤدى الى التأليف بين العناصر المختلفة على نحو يوضح ويوجد ظاهرات أخرى لم تكن موجودة بالفعل .

---

(١) محمود قاسم ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

— توافر اعتبارات الدقة والموضوعية باستخدام التجارب نظرا لابتعادها — الى حد كبير — عن كافة المؤثرات الشخصية التى تقلل من فعالية نتائج البحث العلمى .

— السرعة فى الحصول على النتائج مما يسهم فى تنشيط البحث العلمى ، فضلا عن الدقة فى اجرائه .

وهكذا تعتبر التجربة — كوسيلة — خطوة متقدمة عن الملاحظة : على اساس أن الباحث التجريبى يقوم — عامدا — من خلال التجربة بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا ، لكى يتحقق من كيفية حدوث ظاهرة أو حادثة أو شرط معين . ويحدد أسباب حدوثه (1) .

وقد يبدو أن هناك اختلافا كبيرا بين الملاحظة والتجربة قد يكون مرده الى خصائص كل منهما كوسيلة فى التعرف على المشكلات ووضع الفروض ، الا أن الواقع أنهما وسيلتان مكملتان لبعضهما البعض ولا غنى للباحث — فى معظم الأحوال — عن استخدامهما معا ، وبخاصة فى مجال بحوث الاعلام .

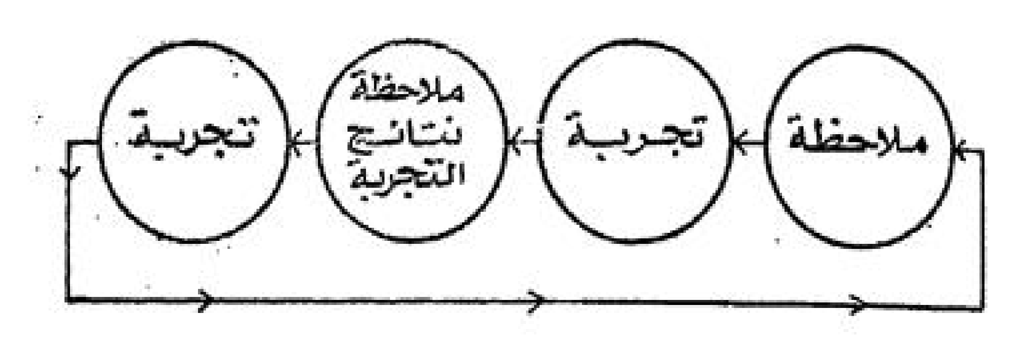
وجدير بالذكر أن نوضح هنا شدة العلاقة بينهما وأهميتهما معا بالنسبة للباحث .

فقد تقود الملاحظة الباحث — فى بعض الحالات — الى اجراء بعض التجارب للكشف عن ظاهرات معينة أو علاقات بين ظاهرات أو عناصر مختلفة لا يمكن الكشف عنها الا باجراء مثل هذه التجارب ، ثم يستعين الباحث بعد ذلك بالملاحظة للتعرف على نتيجة التجربة التى قد تقوده مرة ثانية الى اجراء تجربة جديدة وهكذا حتى يصل فى نهاية الأمر — عن طريق الاستعانة بكل من الملاحظة والتجربة معا — الى التعرف على أبعاد المشكلة ومجموعة الفروض الأساسية للبحث .

ويوضح الشكل التالى مدى تداخل الملاحظة والتجربة فى الكشف عن المشكلات والفروض .

---

(1) ديوبولد ب فان دالين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1969) ص 268 .



شكل رقم (٢)

تداخل الملاحظة والتجربة فى الكشف عن المشكلات والفروض العلمية

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن التجربة ما هى الا « ملاحظة علمية » (١) أو « ملاحظة مثارة » (٢) تحت الضبط الناتج عن التحكم اما من جانب الباحث او من جانب الظروف الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالبحث .

فالباحث الذى يقوم باجراء التجارب فى المراحل الأولى للبحث يتبع مجموعة الخطوات التالية :

— تعديل الظاهرة وتغييرها بحيث تبدو فى انسب وضع صالح لدراستها .

— التحكم فى المتغيرات العديدة التى قد تؤثر على الظاهرة موضوع البحث .

— تكرار التجربة واعادتها تحت ظروف مختلفة للتأكد من فروض معينة .

— ملاحظة النتائج التى يحصل عليها فى كل تجربة ومقارنة النتائج بعضها ببعض .

— الكشف عن المشكلة بعناصرها المختلفة وبمجموعة الفروض الأساسية لها .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

(٢) محمود قاسم ، مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

استخدام التجارب في الكشف عن المشكلات الاعلامية

على الرغم من ان التجربة تستخدم بصفة اساسية في مجالات البحوث في العلوم الطبيعية ؛ الا ان التقدم العلمي الذى احرزته العلوم الاجتماعية اتاح لها امكانية استخدام التجارب كوسيلة من وسائل الكشف عن المشكلات في مجالاتها البحثية المختلفة .

ولا شك ان العديد من مجالات بحوث الاعلام يمكن ان تفيد من استخدام التجارب سواء في الكشف عن بعض المشكلات الاعلامية أو جمع المعلومات اللازمة لهذه البحوث .

ويمكن ان نعرض لامكانيات استخدام التجارب العلمية في الكشف عن المشكلات الاعلامية ووضع فروضها في مجموعة الأمثلة التالية :

— دراسة امكانيات التليفزيون كوسيلة تعليمية في محو الأمية مثلا ؛ وذلك عن طريق أجراء تجارب متعددة يمكن التحكم فيها في مجموعة المتغيرات التالية [1] :

— التوزيع الجغرافي للقرى أو للمناطق التي سيجرى عليها التجارب .

— الطريقة أو مجموعة الطرق التعليمية التي ستتبع في مثل هذا النوع من البرامج لدراسة مدى فعالية كل طريقة منها واختيار انسبها .

— مجموعات المشاهدين أو المتلقين لهذه البرامج ويمكن التحكم فيهم ايضا على أساس السن ، والجنس ، ومستوى المعيشة ، والمعلومات العامة ، وطبيعة المهنة ، وعدد كل مجموعة .

— مدة الارسال المخصصة للبرنامج في المرة الواحدة ، والتي يمكن ان تختلف من مجموعة الى اخرى للتعرف على انسب مدة .

---

(١) انظر تجربة استخدام التليفزيون المصرى في محو الأمية في الملحق (٤) بملاحق الكتاب ص ٢٦٧ .

- درجة التعرض للبرنامج من حيث عـدد المـرات وكثافة المشاهدة .

- استخدام او عـدم استخدام وسائل ايضاح فى تقـديم البرنامج .

- تأثير مقـدم البرنامج ذاته على المشاهدين من الناحيـة الموضوعية والشكلية واستخدام مقدم او اكثر .

- تأثير اللغة واللهجة المستخدمة فى التقديم .

وذلك فضلا عن العديد من المتغيرات الأخرى المرغوب دراستها بهدف التعرف على طبيعـة وحـدود المشكلة الخاصـة باستخدام التليفزيون فى محو الأمية ، ووضع الفروض الخاصة بها .

ويمكن عرض المزيد من الأمثلة المتعلقة باستخدام التجارب فى البحوث الخاصة بالتليفزيون . كدراسة تأثير مشاهد العنف والاثارة بالنسبة للأطفال والمراهقين ، ودراسة تأثير التليفزيون على المعارف والمعـلومات العـامة لدى المشاهدين ، ودراسـة تأثير مشـاهدة التليفزيون على وسائل الاعلام الأخرى .. وهكذا .

وجدير بالذكر أن نؤكد هنا على اهمية الملاحظة العلمية وكيف انها يمكن ان تقود الباحث الى اجراء التجارب ، مما يؤكد ما ذهبنا اليه من تداخل المـلاحظة والتجـربة فى المـراحل الأولى للبحث ، فالباحث بالنسبة لبعض الأمثلة السابقة أدرك - من خلال الملاحظة العلمية الدقيقة - ان مشاهد العنف والاثارة فى التليفزيون - مثلا - تؤدى الى التأثير فى مشاعر الأطفال وسلوكهم ، وقادته هذه الملاحظة الى اجراء بعض التجارب للتعرف على نوع ودرجة التأثير المحتمل مع الأخـذ فى الاعتبار بالمستويات العمرية المختلفة للمشاهدين من الأطفـال والمراهقين فضـلا عن المتغيرات الأخرى كالبيئة والتعليم والدخل وغيرها من المتغيرات المؤثرة فى سلوك الأطفال واتجاهاتهم .

كذلك فان الملاحظة العلمية الدقيقة لأحد الباحثين جعلته يدرك مدى تأثير التليفـزيون على المعـارف والمعـلومات العـامة لدى المشـاهدين ، وقادته هذه الملاحظة الى اجـراء بعض التجـارب على مجموعات متعـددة من المشاهدين وذلك خـلال فترة زمنية معقولة نسـبيا ، ثم قيـاس الأثر التثقيفى والمعـرفى لهـذه البرامج لدى

المشاهدين مع الأخذ فى الاعتبار بالمتغيرات المختلفة المؤثرة فى تلقى هذه المعارف والمعلومات العامة .

— دراسة تأثير وسائل الاعلام أو تأثير بعض البرامج الاعلامية فى بعض الوسائل الاعلامية فى تغيير العادات أو التقاليد او المعتقدات او الاتجاهات مع التحكم فى المتغيرات العديدة المؤثرة فى احتمالات هذا التغيير كالثقافة ، ودرجة التعليم ، والسن ، والجنس ، والدخل ، ومستوى المعيشة ، والمهنة ، والديانة ، ودرجة تغلغل العادات والتقاليد والاتجاهات المرغوب تغييرها ، والتقسيم الجغرافى .. وغير ذلك من المتغيرات ، فضلا عن المتغيرات الخاصة بالبرامج الاعلامية من حيث نوعيتها وكمينها واساليبها وكثافتها والمدة الزمنية لها ومدى مراعاتها لكافة العناصر البيئية والاجتماعية والنفسية لدى مجموعات المبحوثين .

— دراسة تأثير الإعلان عن سلعة او خدمة معينة فى وسائل معينة وبطرق معينة قبل البدء فى تخطيط حملة اعلانية ضخمة او بهدف الكشف عن العوامل التى ادت الى الانصراف عن الاعلان ، او الى الأثر النسبى للاعلان ضمن مجموعة الوسائل والطرق الترويجية المستخدمة .

— دراسة تأثير تغيير بعض المواد التحريرية فى صحيفة ما على هيكل التوزيع الخاص بها فى مناطق معينة ثبت من الملاحظة العلمية المنهجية السابقة انخفاض التوزيع بها ؛ وذلك للكشف عن تأثير التحرير فى التوزيع فى مثل هذه المناطق ، مع محاولة دراسة تأثير العوامل الأخرى كعدد الصفحات ، وكفاءة جهاز التوزيع فى توصيل الصحيفة فى ميعاد مناسب ، والعمولات الممنوحة لمنافذ التوزيع .

وهكذا يمكن الاستطراد فى سرد العديد من الأمثلة عن امكانية واهمية استخدام التجارب العلمية فى الكشف عن العديد من المشكلات العلمية فى مجال الاعلام ووضع الفروض الخاصة بها ، وهو ما يدلل على ضرورة ارتكاز الباحث العلمى فى مجال الاعلام على الملاحظة العلمية الموجهة والتجربة العلمية سواء فى المراحل الأولى او المتقدمة من البحث بغية احداث التقدم العلمى المنشود فى مجال الدراسات الاعلامية .

الفصل الثانى

تحديد المشكلات العلمية وتقويمها

عرضنا فى الفصل السابق لأهمية الملاحظة والتجربة فى التعرف على المشكلات العلمية ووضع الفروض القابلة للبحث والدراسة .

وقد استهدفنا من الاستطراد فى توضيح أهمية الملاحظة والتجربة فى المراحل الأولى للبحث ليس فقط التأكيد على استخدامها كأدوات علمية موضوعية فى يد الباحث للكشف عن المشكلات ، وانما التأكيد اساسا على ضرورة أن يبدأ الباحث دراسته بالتعرف على المشكلة والكشف عنها وتحديدها ، ذلك انه بدون هذه الخطوة الحاسمة يفقد العمل العلمى المقوم الاساسى له .

وقد يبدو هذا التأكيد تكرارا لمفاهيم أساسية استقر عليها العمل العلمى منذ فترة طويلة بحيث اصبحت خطوة التعرف على المشكلة وتحديدها جزءا لا يتجزأ من اجراءات البحوث الامريكية فى المجالات العلمية المختلفة . الا ان معاودة التأكيد على اهميتها هنا تنبع من جماع الملاحظات التى قمنا بها عن الطرق التى يلجأ اليها العديد من الباحثين فى معالجة بحوثهم .

ان اختلاط خطوات البحث وعدم وضوحها فى ذهن الباحث ، وحماسه الشديد لموضوع معين غير محدد الأبعاد وغير واضح المعالم ، والاستهواء الذى تحدثه له أدوات البحث وأساليب جميع البيانات والطرق الاحصائية المختلفة التى ينطوى عليها العمل العلمى ، كل ذلك يؤدى بالباحث الى الانهماك فى جمع ملاحظات غزيرة ، وبيانات متعددة متشعبة عن موضوعه الواسع الغامض دون تحديد مشكلة معينة ، وتكون النتيجة لهذا العمل — الذى قد يستغرق فترة زمنية طويلة — تراكم ذخيرة محبطة من البيانات المشتتة ، وكومة غير ذات معنى من الاحصائيات ، ومجموعة كبيرة من الحقائق

المتجمعة والتعميدات البراقة التى لم يقم عليها دليل مقبول ، ويظل الباحث هكذا ـ طالما انه لم يتعرف على مشكلاته ولم يحددها بوضوح ـ تائها فى هذا الخضم المتراكم من المعلومات بلا دليل أو مرشد ، وقد يقضى سنوات قبل ان يتنبه الى الخطأ الاساسى الذى وقع فيه منذ البداية .

ان الباحث هنا لم يتدرع بالصبر والاناة والاهتمام والمثابرة الجدية على تحديد مشكلة بحثه بوضوح ودقة مما كان سيوفر عليه الوقت والجهد ، وانما اراد أن يقفز مباشرة الى الخطوة الثالثة أو الرابعة من خطوات البحث دون ان يدرك أن المدخل الاساسى للبحث الامبيريقى هو تحديد المشكلة وصياغتها بدقة ووضوح . وليس البدء باستخدام ادوات البحث التى هى اساسا وسائل فى يد الباحث وليست غايات : ولذلك ينبغى ان نستخدمها استخداما ذكيا رشيدا وهو ما لا يتحقق الا اذا كان الباحث يعرف تماما ما هى المشكلة التى يتصدى لدراستها ووضع الحلول لها .

من هنا فان احدى المهارات الاساسية التى يجب أن تتوافر لدى الباحث والتى يجب أن تنمى لدى الباحثين ، هى القـدرة على التعرف على المشكلات العلميـة ، وكيفية تحـديدها والكشف عنها وتعيينها ، ومعـرفة الشروط والظروف التى تسببها .

وتعتبر خطوة تحديد المشكلة من أهم خطوات البحث العلمى ، فضلا عن انها تؤثر تاثيرا كبيرا فى جميع الخطوات البحثية التى تليها وتوضح للباحث مجموعة الاعتبارات التالية :

- البيئة الفلسفية للدراسة .
- الاتجاه الاساسى فى اختيار الحقائق اللازمة للحل .
- امكانية التحكم فى التحيز .
- نوعية الدراسة التى يمكنه ان يقوم بها .
- طبيعة المنهج الذى سيتبعه .
- أنسب الأدوات والوسـائل والاجـراءات العلميـة التى ينبغى له ان يستخدمها .
- نوع البيانات التى يجب ان يسعى للحصول عليها .
- مدى ما يستطيع ان يسهم به فى تقدم المعرفة العلمية فى مجال تخصصه.

ومن هنا فان خطوة تحديد المشكلة تمثل العنصر الرئيسي في اجراء البحث ، لأن الباحث لا بد ان يعرف من البداية ما الذي يسعى الى اكتشافه باعتبار أن هذه الخطوة طريق طويل الى حل المشكلة .

ولما كان من المستحيل ان يجد الباحث مشكلات علمية جاهزة ، بل ان عليه ان يستكشف ويفكر وينقب ويبحث قبل ان يضع يده على مشكلة بحثية قيمة ، فان خطوة البحث عن المشكلات وتحديدها تعتبر من اصعب خطوات البحث العلمي واشدها تعقيدا ، « على ان هذه الصعوبة لا يجب ان تفقد الباحث الاحساس بأهمية هذا التحديد ، كما لا يجب ان تتخذ كمبرر لتجنبه » (١) .

وبالرغم من أن اختيار مشكلة البحث يأتي كنتيجة لدوافع بعضها موضوعية وبعضها ذاتية ، « الا ان تحديد المشكلة وصياغتها يجب ان ينبنى على اساس موضوعى ويصطبغ بصبغة علمية وموضوعية بحتة ، ويخضع منذ البداية لمتطلبات الاجراءات العلمية » (٢) ، كما أن صياغة المشكلة اهم من حلها لأن هذه الصياغة تحدد المجال الذى ينبثق فى نطاقه حل المشكلة ، حيث يترتب على هذه الصياغة استبعاد بعض الحلول التى تصبح غير ذات موضوع بالنسبة للطريقة التى تمت بها الصياغة ، والتركيز على بعض الحلول الأخرى التى تدخل فى نطاق هذه الصياغة .

وهكذا فمن الاطار العام للمشكلة العامة التى يبدا الباحث فى الاحساس بها وادراكها ، يمكنه أن يتطرق الى تحديد المشكلة تحديدا دقيقا وتفصيليا مما يوفر عليه الجهد والوقت الذى قد يبذله فيما لو لم يلجأ الى التعرف على المشكلة التى يخضعها للأسلوب العلمى الدقيق من حيث المعالجة ، وعلى كل ما يتعلق بها من حيث نشأتها واهميتها وحدودها ونوع البيانات الضرورية لها والطرق البديلة لحلها .

---

(١) Fred N., Kerlinger, *Foundations of Behavioral Research* (New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1964), p. 18.

(٢) انظر المرجعين التاليين :

ــ نجيب اسكندر ، لويس مليكة ، رشدى فام ، **الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى** (القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٩٦١) ص ١٧٩ .

— Claire Selltiz, Marie Jahoda, Morton Deutsch & Stuart W. Cook, *Research Metheds in Social Relations*, (New York : Holt, Rinehart & Winston, Inc., 1959), p. 31.

وتتضمن عملية تحديد المشكلات مجموعة من الخطوات العلمية التى يجب ان يتبعها الباحث وذلك على النحو التالى :

١ ـ الاحساس بالمشكلة وتحديد مجالها :

يبدأ البحث ـ عادة ـ بموقف غامض يواجه الباحث ، أو «**موقف مشكل**» Problematic Situation (١) أى موقف غير محدد او غير محقق مع غموض المتغيرات المرتبطة به والمؤثرة فيه .

وتتجسد مشكلة البحث عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظاته أو تجاربه او اطلاعاته أن شيئا معينا ليس صحيحا او يحتاج الى مزيد من الايضاح والتفسير :

— فقد يفشل فى الوصول الى النتائج المعتادة أثناء قيامه بتجربة مالوفة .
— وقد يجد بعض الحقائق التى لا تتفق مع النظريات او المعتقدات المتعارف عليها .
— وقد يكشف عن تناقضات واختلافات بين ملاحظاته بالنسبة لظاهرة معينة ـ أو لمجموعة من الظاهرات ـ وتلك التى قام بها غيره من الباحثين بالنسبة لنفس الظاهرات .
— وقد يلاحظ بعض الظاهرات التى قد لا يستطيع تفسيرها .
— وقد يدرك أن هناك نقصا شديدا فى المعلومات المتاحة عن موضوع معين .
— وقد يلمس غيابا واضحا فى ادراك المتغيرات الحاكمة لموضوع معين والعلاقات بينها .

على أن هذا الاحساس الغامض من جانب الباحث بوجود خطأ معين ، أو عدم كفاية نظرية معينة ، أو نقص واضح فى بيانات ومعلومات وتفسيرات لا يمثل مشكلة فى حد ذاته ؛ وانما يحدد مجالا توجد فيه مشكلة من المشكلات التى تقتضى البحث والدراسة ؛ اى أن الباحث فى هذه الحالة يكون واعيا ـ فقط ـ بموقف مشكل يعده بنقطة انطلاق للبحث ، ولكنه لا يكون قد تعرف بعد على المشكلة المحددة للبحث .

ولتوضيح هذه الخطوة يمكن ان نضرب مجموعة الأمثلة التالية من بحوث الاعلام .

---

(١) F.N. Kerlinger. *op. cit.*, p. 21.

— اكدت مجموعة الدراسات والتقارير الخاصة بمتابعة نشاطات مكاتب الاعلام الخارجية التابعة للجامعة العربية وجود قصور واضح فى الجهود الاعلامية العربية مما ترتب عليه نقص واضح فى ابراز حقائق الموقف العربى وتأكيد وجهة النظر العربية فى العديد من القضايا العالمية .

هذه الدراسات والتقارير تعتبر بمثابة ملاحظات موجهة ادت الى الاحساس بوجود « موقف مشكل » أو صعوبة معينة، كما ادت الى تحديد المجال الذى توجد فيه المشكلة ، وهى بهذا تكون قد وفرت بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها ؛ كما أنها تعتبر كافية لاستثارة بحث أو اكثر فى مجال الاعلام .

— دلت بعض نتائج التجارب التى قام بها التليفزيون فى مجال « محو الأمية » على ان الأهداف الموضوعة لخطة محو الأمية لم تتحقق بالكامل كما كان متوقعا عند تخطيط البرنامج .

— اثبتت الدراسات الخاصة بمدى تقبل الزراع والفلاحين الأفكار والطرق الجديدة فى الزراعة والتى وجهت اليهم عن طريق برامج مخصصة فى الراديو والتليفزيون على مدار فترة طويلة نسبيا ؛ وجود استجابة ضعيفة لدى نسبة محدودة من جمهور المشاهدين والمستمعين لهذه البرامج ، وذلك على عكس التوقعات والأهداف التى خططت من اجلها هذه البرامج .

— دلت دراسة تحليل المبيعات الخاصة باحدى السلع التى تنتجها احدى الشركات بأنه على الرغم من ضخامة الانفاق الاعلانى عن هذه السلعة واستخدام وسائل اعلانية متعددة ، الا ان هذه الجهود الاعلانية لم تحقق اهدافها بالكامل فى ترويج المبيعات من هذه السلعة .

وهكذا نجد من هذه الأمثلة كيف ان الملاحظات أو التقارير أو الدراسات او نتائج البحوث السابقة قادت الباحث الى الاحساس بالمشكلة وادراك الموقف المشكل ازاء قضية او ظاهرة معينة مما يستثير البحث والدراسة وراء اسبابها ومكوناتها والمتغيرات المؤثرة فيها .

٢ ـ تحليل المشكلة :

يستطيع الباحث ان يحدد العوامل المعينة التى تسبب الصعوبة أو المشكلة عن طريق تحليل الموقف العام لها من حيث عناصره وظروفه وخصائصه ، وذلك بهدف ابراز العناصر والمتغيرات المكونة للمشكلة وتوضيحها ، وتمثل هذه الخطوة الجهد التحليلى الذى يبذله الباحث تجاه حل المشكلة التى يتصدى لدراستها .

وتشمل هذه الخطوة مجموعة من الخطوات الفرعية المتتابعة والتى تترتب على بعضها البعض وذلك على النحو التالى :

(أ) الخطوة الأولى : جمع البيانات والمعلومات والوقائع التى يحتمل ان تكون ذات صلة بالمشكلة ، ووضع التفسيرات التى يمكن للباحث ان يستمد منها او يبنى عليها مزيدا من الحقائق والمعلومات والتفسيرات الجديدة .

وبقدر ما يستطيع الباحث أن يجمعه من حقائق ـ سواء معروفة أو مشكوك فيها ـ ومن تفسيرات محتملة ، تتكون لديه فرص أفضل لتحديد أسباب المشكلة من جوانبها المختلفة والمتغيرات المؤثرة فى كل جانب منها .

واستطرادا مع بعض الأمثلة السابقة فى مجال الاعلام يمكن أن نحدد مجموعة الحقائق والتفسيرات المتعلقة بها فيما يلى :

ـ بالنسبة للبحث الخاص بالمعلومات التى تصادف جهاز الاعلام بالجامعة العربية يمكن ان يحدد الباحث مجموعة الحقائق والتفسيرات المحتملة التالية مع امكانية تصنيفها الى مجموعات متجانسة فى داخلها على النحو التالى [1] :

---

(1) شارك المؤلف فى اجتماع خبراء الاعلام الذى عقد بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٧٢ لدراسة المشكلات التى تواجه الاعلام العربى .

وللاستزادة فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى :

ـ حامد ربيع ، « أبحاث فى نظرية الاتصال وعملية التفاعل السلوكى » ، **محاضرات** **استنسل** (القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٢) .

ـ عبد الرحمن عبد الله الزامل ، **أزمة الاعلام العربى** ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ١٩٧٤) .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقــة بالأفــراد العــاملين في جهــاز الاعــلام الخــارجي :

- نقص عدد الأفراد العاملين في مكاتب الاعلام الخارجية .
- نقص عدد الافراد المتخصصين والمؤهلين علميا ومهنيـا لممارسة مهام الاعلام الخارجي .
- احتمال وجـود عنـاصر غير صالحة من بين العاملين في جهاز الاعلام الخارجي .
- غياب او نقص البرامج التدريبيـة للعـاملين في مكاتب الاعلام الخارجي .
- عدم الاستفادة من المتخصصين وذوى الخبرة الطويلة في مجالات الاعلام المختلفة سواء من العرب أو الأجانب .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بتخطيط الاعـلام الخارجي :

- غياب أو نقص الدراسات الاعلامية عن نوعيـة الجماهير الخارجية ، وافكارها ، وآرائها ، وقيمها ، واتجاهاتها ، ووجهات نظرها ، وعن الوسائل الاعلامية المختلفة وتأثير كل منها في الفئات المختلفة للجماهير ، فضلا عن المجالات البحثية الأخرى التى تؤدى الى الاستبصار الكامل قبل وضع الخطط الاعلامية .
- غياب أو نقص استراتيجية اعلاميـة شاملة تترجم الى خطة متكاملة طويلة الأجل مقســمة الى مجموعة خطط جزئية متوسطة وقصيرة الأجل .
- عدم وضوح الاهداف بسبب الخلط بين متطلبات الاعلام الداخلى والاعلام الخارجي .
- اغفـال واهمـال عنصر التوقع في رسم الســياسات الاعلامية .

— السطحية فى تحليل الأحداث .

— غياب عمليات المتابعة والرقابة للجهود الاعلامية المبذولة، او احتمال اتباع اساليب خاطئة فيما يتعلق بها .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بتنفيذ البرامج الاعلامية :

— البطء فى متابعة الأحداث وملاحقتها .

— الركون الى التكرار المحلى والتقليد .

— اقتصار العمل الاعلامى الخارجي على تقاليد ومفاهيم مستمدة من اسس الاعلام الداخلى .

— عدم استغلال الأحداث والفرص فى تقديم البرامج الاعلامية المناسبة من حيث نوعية المضمون وتوقيت التقديم .

— عدم استخدام الأساليب الحديثة فى جمع المعلومات واختزانها والافادة منها .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بمضمون المواد الاعلامية وقوالبها :

— سطحية المضمون .

— ارتفاع او انخفاض مستوى المضمون بالنسبة لفئات الجمهور الموجه اليه المادة الاعلامية .

— استخدام وجهات نظر منقولة من برامج الاعلام الداخلى .

— تكرار تقديم المادة الاعلامية الموجهة الى جماهير معينة فى دول او مناطق معينة الى جماهير اخرى فى دول او مناطق اخرى واغفال الفروق المتعددة بين كلا النوعين من الجماهير .

— تقديم مواد اعلامية على مستوى عال من حيث المضمون ولكن فى توقيت غير مناسب سواء من حيث طبيعة الاحداث الجارية ، او من حيث متطلباتها الاعلامية ، فقد يحتاج الحدث الى شرح وتفسير وتحليل بينما تنطوى المادة المقدمة على مجرد سرد معلومات ، أو العكس ، بمعنى استخدام المضمون فى غير موضعه .

— الثبات على تقديم المواد الاعلامية فى قوالب واشكال مكررة والعجز عن التنويع فيها .

— تقديم المواد الاعلامية فى قوالب تقليدية جامدة والعجز عن مجاراة التطور التقنى فى ابتكار قوالب وانماط واساليب جديدة .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بالوسائل الاعلامية :

— عدم اختيار الوسائل الاعلامية المناسبة .

— اعطاء أولويات او اوزان نسبية خاطئة للوسائل الاعلامية المختارة .

— موقف وسائل الاعلام الأجنبية نفسها فى بعض الدول من الجهود الاعلامية العربية .

— ارتفاع تكلفة اعداد المواد الاعلامية والدعائية المختلفة ، وارتفاع اسعار النشر أو العرض أو الاذاعة بوسائل الاعلام الأجنبية المختلفة .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بالدعاية المضادة للجهود الاعلامية العربية :

— قوة الدعاية المضادة وفعاليتها من حيث الطرق والأساليب والوسائل والانتشار والتأثير .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بالامكانيات والموارد المتاحة :

ــ نقص الموارد المادية اللازمة لتنفيذ برامج الاعلام الخارجى .

ــ احتمال عدم الاستخدام الأمثل للموارد والامكانيات المحدودة المتاحة .

ــ احتمال عدم توافر الامكانيات والموارد فى التوقيت المناسب .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة أخرى :

ــ التضارب وعدم التنسيق بين منظمات متعددة تعمل فى مجال الاعلام العربى الخارجى .

ــ احتمال تأثير الانتماء الى الجامعة العربية كمنظمة اقليمية .

ــ احتمال تأثير المواقف الرسمية للدول العربية على الجهود الاعلامية العربية الجماعية .

• • اما بالنسبة للبحث الخاص بنتائج التجارب التى قام بها التليفزيون فى مجال « محو الأمية » ، فيمكن للباحث أن يحدد مجموعة الحقائق والمعلومات والتفسيرات المحتملة التالية [1] :

---

(١) للحصول على معلومات كاملة من هذا الموضوع يمكن الرجوع الى المرجع التالى :

ــ **تجربة محو الأمية فى تليفزيون ج.ع.م. ١٩٦٢ ــ ١٩٦٩** ، دراسة رقم (١) من سلسلة دراسات وبحوث اذاعية (القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٠)

كما يمكن الرجوع الى الدراسة التفصيلية لهذه التجربة بالملحق رقم (٤) ص (٢٦٧)

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بمدى التجانس بين مجموعة الدارسين :

— المستوى الدراسى .

— فئات السن .

— المستوى المهنى .

— التجانس البيئى (ريف — حضر) .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بمستوى المدرس او الموجه :

— الخلفية الدراسية .

— الخلفية الثقافية .

— درجة الخبرة .

— درجة التفرغ .

— مدى توفر الميل والاهتمام لديه بتعليم الكبار .

— مدى قيامه بدور ايجابى فى حل مشاكل الدارسين .

— مدى تكوينه لعلاقات اجتماعية سليمة مع الدارسين .

— مدى تكييفه للدراسة بما يشبع رغبات الدارسين .

— درجة تغير المدرس للمجموعة الواحدة .

— هل تلقى المدرسون تدريبا خاصا على استخدام التليفزيون ، وما مدى شمول هذا التدريب للجوانب المختلفة وكفايته ؟

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بنظام الدراسة :

— عدد مرات الدراسة فى الأسبوع .

— توقيت الدروس ومدى ملاءمة التوقيت للدارسين .

— مدة الدرس الواحد .

— درجة الاشراف على المعلمين ، وعلى انتظام الدراسة ومواظبة الدارسين .

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بنوعية الدراسة وأسلوبها :

— الكتاب المستخدم وهل هو معد أصلا للتعليم التليفزيونى .

— المادة المتضمنة فى الكتاب وهل تسمح باستخدام امكانيات التليفزيون فى الاخراج ؟

— الاخراج التليفزيونى للمادة التعليمية والى أى حد كان المخرج موفقا فى عرض أجزاء الكتاب وعدم تكديس الكلمات بطريقة تجعل من الصعب قراءتها .

— حجم الكلمات المعروضة .

— درجة وضوحها .

— طريقة الشرح .

— هل استخدمت وسائل ايضاح ووسائل مساعدة ؟

حقائق ومعلومات وتفسيرات محتملة متعلقة بظروف الدارسين :

— احتمال تأثير وتغيير نظام ورديات العمل بالنسبة للعمال الذين يشاركون فى فصول محو الأمية .

— احتمال تأثير التقلبات الجوية خلال الفترة التى تستغرقها الدراسة .

— احتمال تأثير بعد سكن بعض الدارسين عن مقر الدراسة فى عدم انتظامهم فى الدراسة .

— احتمال تأثير احساس بعض الدارسين بعبء عملية التعليم بعد فترة من انتظامهم فى فصول محو الأمية مما ادى الى انخفاض درجة مواظبتهم .

— احتمال تأثير بعض الظروف العائلية أو الطارئة لبعض الدارسين على عملية الانتظام .

حقائق ومعلومات وتفسيرات اخرى محتملة :

— ضوضاء الفصل .

— الاعاقة السمعية والبصرية .

— الاجهاد .

— درجة الذكاء لدى الدارسين .

— الرقابة على العمليات التسجيلية وصيانة الأجهزة .

— نقص فى الموارد والامكانيات .

— وجود صعوبات مالية وادارية .

• • كما يقوم الباحث بجمع الحقائق والمعلومات ووضع التفسيرات المحتملة التى قد تكون متعلقة بالجوانب المختلفة للمشكلة فى حالة البحث الخاص بالاعلان عن احدى السلع وذلك على النحو التالى :

معلومات وحقائق وتفسيرات محتملة متعلقة بالجوانب التسويقية المختلفة للسلعة :

— طبيعة السلعة وخصائصها ومزاياها .

— مدى توافرها فى مراكز التسويق المختلفة .

— مدى وجود سلع منافسة لها من حيث الجودة والسعر والوفرة .

— مؤشرات تحليل المبيعات الخاصة بالسلعة فى المناطق الجغرافية المختلفة حيث يحتمل ان يكون توزيعها عاليا فى بعض المناطق ومنخفضا فى بعض المناطق الاخرى .

— المؤشرات الخاصة بتوزيع السلع المنافسة من حيث الاتجاه العام والتوزيع الجغرافى أيضا للمقارنة بين درجة الترويج المختلفة للسلعة ولمثيلاتها من السلع المنافسة .

معلومات وحقائق وتفسيرات محتملة متعلقة بالخطة الاعلانية عن السلعة :

— هل قامت ادارة الاعلان بالشركة بوضع أهداف محددة للاعلان عن السلعة مؤسسة على الدراية الكاملة بموقفها التسويقى ؟

— ما هى الوسائل الاعلانية المستخدمة ؟

— كيف تم توزيع الانفاق الاعلانى على كل وسيلة من هذه الوسائل ؟

— يحتمل ان تكون بعض هذه الوسائل المستخدمة غير مناسبة للاعلان عن السلعة سواء من حيث درجة وصولها الى الجمهور المستهدف أو من حيث تغطيتها للمناطق الجغرافية المراد الوصول اليها والتأثير فيها ؛ أو من حيث الخصائص الفنية والانتاجية لها .

— يحتمل حدوث خطأ فى تقدير أولويات الوسائل الاعلانية واهمياتها النسبية للاعلان عن هذه السلعة ترتب عليه توزيع المخصصات الاعلانية على الوسائل بطريقة خاطئة وغير متكافئة .

— الأشكال والقوالب الفنية التى قدمت بها الاعلانات .

— المساحات والأوقات الاعلانية عن السلعة فى الوسائل الاعلانية المستخدمة .

— عدد مرات تكرار نشر الاعلانات أو عرضها أو اذاعتها بالوسائل الاعلانية المختلفة .

- موقع الاعلانات وتوقيت اذاعتها أو عرضها بالوسائل الاعلانية المختلفة .
- درجة التنويع فى المواد الاعلانية عن السلعة .
- الدعاوى البيعية المتضمنة فى الاعلانات المنشورة أو المعروضة أو المذاعة .
- مدى ملاءمة المادة الاعلانية المقدمة لنوع الجمهور ولطبيعة الأهداف الاعلانية .
- درجة التركيز الاعلانى بالنسبة لمناطق جغرافية معينة .
- درجة استمرار الاعلان فى الوسائل المختلفة .

• • معلومات وحقائق وتفسيرات محتملة متعلقة بأثر العوامل التسويقية الأخرى الى جانب الجهود الاعلانية مثل جهود البيع الشخصى والدعاية التجارية والوسائل الترويجية الأخرى ، فضلا عن عناصر المزيج التسويقى المثلة فى سياسات الانتاج ، والتوزيع والتسعير وبحوث التسويق .

• • معلومات وحقائق وتفسيرات محتملة متعلقة بالاعلانات عن السلعة او مجموعة السلع المنافسة من حيث مجموعة العوامل الخاصة بخطة الاعلان ، وخطة الترويج فى اطار الخطة التسويقية .

والاحظ اننا قد استطردنا فى شرح وتحليل المشكلات الخاصة بالأمثلة الثلاث السابقة بغية توضيح وتأكيد النقاط الأساسية التالية :

١ ـ تعدد العوامل التى تؤدى الى حدوث المشكلة وعدم اقتصارها على مجموعة محددة من المكونات ، وكلما زادت قدرة الباحث على اكتشاف المزيد من الحقائق والمكونات والتفسيرات المتعلقة بالمشكلة تأكدت لديه النظرة الشمولية الواسعة فى استجلاء أسباب المشكلات .

٢ ــ تؤدي عملية جمع الحقائق والمعلومات ووضع التفسيرات المختلفة ــ سواء الحقيقية أو المحتملة ــ عن المشكلة، الى زيادة الاستبصار بطبيعة المشكلة ومكوناتها ، كما تخلق لدى الباحث فرصا أفضل لاختيار وتعيين الأسباب الفعلية للمشكلة على أساس من الدقة والموضوعية مع تجنب التسرع والتخمين .

٣ ــ تؤدي المثابرة والتعمق فى جمع الحقائق والمعلومات ووضع التفسيرات المحتملة للمشكلات الى ادراك الباحث لمدى التركيب والتعقيد فى الظاهرات التى يقوم بدراستها وذلك على عكس تصوراته الأولى عنها من حيث اعتقاده بأنها ظاهرات بسيطة .

٤ ــ يؤدى التنقيب الشامل عن المكونات الأساسية للمشكلة وتجميع هذه المكونات وتصنيفها الى ادراك الباحث لنقطة جوهرية تغيب عن اذهان العديد من الباحثين وهى النقطة الخاصة بوجود زوايا وابعاد مختلفة للمشكلة الواحدة يصعب على الباحث المتخصص فى مجال معين تناولها جميعا ؛ ويؤدى هذا الادراك الى التنبه الى أهمية الأسلوب التكاملى Integrated approach فى اجراء البحوث من حيث تعاون فريق من الباحثين ــ من تخصصات مختلفة ــ فى دراسة مشكلة واحدة من زوايا متعددة اذا تأكد لدى الباحث أن ثمة عوامل متباينة تؤدى الى حدوثها .

وان خلق وتنمية الاحساس بأهمية العمل العلمى الجماعى واحترام التخصص يمثل هدفا أصيلا فى تكوين شخصية الباحث .

(ب) الخطوة الثانية : استخلاص المعانى واكتشاف العلاقات بين المكونات المختلفة للمشكلة والتى تم جمعها فى الخطوة الأولى .

وفى هذه الخطوة يلجأ الباحث الى اكتشاف العلاقات بين الحقائق وبعضها وبين التفسيرات وبعضها ، وبين الحقائق والتفسيرات المحتملة . .

وتؤدى هذه الخطوة الى التعمق فى تحليل المشكلة وتقود الى التعرف على الأسباب الحقيقية لها من خلال المقارنات والاستدلالات والاستنتاجات المختلفة ففى المثال الخاص بمشكلة الجهود الاعلامية للجامعة العربية مثلا يمكن للباحث أن يدرس العلاقة بين تخصصات العاملين فى مكاتب الإعلام الخارجي ودرجة نجاح الجهود الاعلامية فى المنطقة او المناطق التى توجد بها هذه المكاتب ، أو أن يدرس بعض الحالات الناجحة وينقب عن أسباب هذا النجاح مع المقارنة بينها وبين بعض الحالات الفاشلة ومسبباتها .

كذلك يمكن للباحث أن يتعمق فى دراسة بعض عناصر المشكلة عن طريق طرح بعض الأسئلة التحليلية ، فاذا تصدى الباحث مثلا لمشكلة نقص الامكانيات المادية يمكنه ان يسأل مجموعة الأسئلة التالية : هل هناك نقص مطلق فى الامكانيات أم نقص نسبى ؟ ما هو المقياس الموضوع للتعرف على مدى كفاية الموارد ؟ هل هذا النقص حقيقى أم ناتج عن سوء استخدام الموارد ؟ هل من الممكن ترشيد استخدام هذه الموارد مما يقلل من ظاهرة النقص ؟ هل يمكن الاستعاضة عن بعض البرامج والمواد الاعلامية ببرامج ومواد اخرى أقل تكلفة ومحققة لنفس الأهداف ؟ هل هناك وسائل دقيقة لضبط الانفاق والرقابة عليه ؟ وهكذا يمكن للباحث أن يستطرد فى طرح هذه الأسئلة وغيرها بالنسبة للمكونات الأخرى للمشكلة .

وهكذا يمكن أن يؤدى التعمق فى المشكلة الى اكتشاف اسباب ومتغيرات جديدة لم تكن ظاهرة للباحث فى البداية ، كما يمكن أن يؤدى الى اكتشاف ان المكونات او العوامل التى ظهرت فى البداية على أنها أسباب هامة تكمن وراء المشكلة ليست هى العوامل المحددة او المعينة لحدوث المشكلة ، غير انها بلا شك كانت علامات أساسية مكنت الباحث من التعرف على الأسباب الحقيقية للمشكلة .

(ج) الخطوة الثالثة : فحص الافتراضات الكامنة وراء الحقائق والتفسيرات التى يحتمل ان تكون مكونة للمشكلة .

وتعتبر هذه الخطوة من أهم الخطوات فى مجال البحث الامبريقى . فالباحث لا بد ان يراجع ويتأكد من مدى صدق الافتراضات الكامنة وراء المكونات الخاصة بالمشكلة ، ذلك ان الافكار المسبقة والمعتقدات الراسخة والافتراضات الخاطئة قد تقود الباحث الى مسالك مضللة لا يصل عن طريقها الى اية حلول .

ففى المثال الخاص بتجربة محو الأمية باستخدام التليفزيون من الضرورى ان يراجع الباحث بعض افتراضاته عن طريق طرح أسئلة تحليلية على النحو التالى : هل يؤدى تقسيم الدارسين الى مجموعات متجانسة من حيث السن والمهنة والظروف البيئية الى حدوث تقدم ملموس فى التعليم ؟ هل ترتبط عملية التخلف فى التعليم بالسن أو المهنة أو الوضع الاجتماعى - الاقتصادى للدارسين ؟ هل نجحت التجربة بدرجة أوضح فى حالة المدرس الواحد أم فى

حالة تعدد المدرسين ؟ هل هناك علاقة بين توقيت الدرس ودرجة الاستيعاب ؟ وما هى الأدلة الموجودة التى تؤكد صحة الاجابات الخاصة بهذه الأسئلة ؟

ان الباحث قد يقع فى أخطاء كثيرة اذا لم يدقق فى مراجعة الافتراضات التى استنتجها فى البداية كمكونات للمشكلة ، أو اذا ركن الى التسليم بصحة المعتقدات والأفكار المسبقة ولم يتحد بعض المسلمات التى تعارف الناس على انها حقيقية .

(د) الخطوة الرابعة : البحث عن حقائق لتوضيح المشكلة وتحديد اى العناصر والمتغيرات مرتبط بها ، وما اذا كانت هناك حقائق او تفسيرات او علاقات أخرى متضمنة فيها او تلعب دوراً محدداً فى احداثها ، واكتشاف ما اذا كانت هناك عيوب فى الاستنتاجات الخاصة بطبيعتها .

ولكى يحصل الباحث على هذه الحقائق ، فانه ينقب من جديد ويبحث ويلاحظ الجوانب المختلفة فى مشكلته ، ويقوم بمراجعة الدراسات والكتابات والبحوث السابقة فى المشكلة التى يتصدى لدراستها او فى بعض جوانبها ، وقد يلجأ الى مراجعة بعض الحالات ، أو فحص بعض السجلات والتقارير وغيرها حتى ينتهى الى تكوين صورة أوضح عن الموقف المشكل الذى احس به من البداية .

وتعتبر هذه الخطوة بمثابة دليل يشير الى المكونات الاصلية التى تستحق المزيد من الدراسة ، والى المكونات التى يمكن استبعادها من القائمة الأولية للمعلومات والحقائق والتفسيرات المحتملة ، والى ضرورة الاستمرار فى تتبع العلاقات بين عناصر معينة . . وهكذا ، حتى يستطيع الباحث أن ينفذ الى لب المشكلة ويحدد أبعادها الأصلية بصورة دقيقة جلية واضحة .

٢ ــ صياغة المشكلة :

يظل الباحث اثناء تحليله للمشكلة يعيد صياغة التفسير الذى ذهب اليه ابتداءاً بصدد المشكلة التى تعرض لها ، والذى عبر عنه أصلا بطريقة غامضة .

وبعد أن يحدد كل الحقائق والمتغيرات والتفسيرات التى تسبب المشكلة ويتتبع ما بينها من علاقات متداخلة يقوم بعرضها فى صياغة تعطى صورة كاملة عن المشكلة بكافة أبعادها .

وتدل الدروس المستفادة من التجارب البحثية المختلفة ان معظم الباحثين يقعون فى اخطاء عديدة تبرز بصورة واضحة فى مرحلة الصياغة . ونعرض فيما يلى لا برز هذه الاخطاء .

(١) يتمثل **الخطأ الأول** فى اقتراح مشروعات بحوث تتسم « **بالعمومية او الغموض** » (١) وتنحو صوب المجالات الدراسية بدلا من أن تنجو صوب المشكلات البحثية .

ولتوضيح عواقب هذا الخطأ يمكن أن نضرب المثال الافتراضى التالى من مجالات مشروعات بحوث الاعلام :

• يتعلق هذا المثال بمشروع بحث بعنوان « دور الاعلام فى التنمية القومية فى مصر » ، هذا الموضوع فى غاية الاتساع فضلا عن انه فى غاية الغموض أيضا ، فمجالات التنمية القومية متعددة ومتشعبة ومتداخلة الى الدرجة التى يصعب على الباحث الالمام بها الماما كافيا فى دراسة واحدة ، فضلا عن صعوبة الالمام بها أصلا فى تخصص واحد ، ومن ناحية ثانية فان وسائل الاعلام متعددة ومتفاوتة التأثير سواء من حيث قدرة كل وسيلة على التأثير ، أو من حيث تجاوب الجماهير المتنوعة مع وسائل الاعلام المختلفة ، أو من حيث طبيعة القضية التى تتعرض لها وسيلة الاعلام ، او من حيث مضمون المادة الاعلامية وأشكالها وقوالبها المختلفة ، ومن ناحية ثالثة فان الوسائل العلمية مهما بلغت دقتها فمن الصعب أن تتيح للباحث القياس الدقيق لتأثير وسائل الاعلام فى مختلف قضايا التنمية القومية فى مصر ، ومن جهة رابعة فان افتقار البحث الى تحديد العنصر الزمنى يفقده عنصرا أساسيا من عناصر تحديده ، هذا فضلا عن ان الباحث لم يجهد نفسه أساسا من البداية فى دراسة مشكلة اعلامية محددة فى اطار المشكلات المتعددة للتنمية القومية فى مصر وفى اطار مكانى معين واطار زمانى محدد .

---

(١) انظر المرجعين التاليين :

— Carter V. Good & Douglas E. Scates, ***Methods of Research: Educational, Psychological, Sociological*** (New York : Appleton — Century — Crofts, Inc., 1954), 74.

— Tyrus Hillway, ***Introduction to Research***, 2nd ed. (Boston: Houghton Mifflin Company, 1964), p. 117.

من هنا فان من الضرورى ان يكون مشروع البحث على درجة عالية من الدقة والتحديد لكى تأتى صياغته متقنة ومحددة وموضوعية .

(ب) اما **الخطأ الثانى** فهو عكس الخطأ السابق من حيث تحديد **« نطاقات ضيقة جدا او محلية »** (١) فيما يتعلق بمشروعات البحوث ، فالباحث الذى يقترح مثلا دراسة تأثير برنامج معين فى وسيلة اعلانية معينة فى فترة زمنية محددة على فئات معينة من جمهور مدينة أو ضاحية معينة ، هذا الباحث سوف يفقد البحث اهميته ودلالاته وامكانيات تطبيق نتائجه على نطاق واسع، حقيقة انه قد يصل الى نتائج محددة ومضبوطة ومقاسة تجريبيا بدقة، ولكنه سوف يفشل حتما اذا ما حاول ان يعمم نتائج بحثه سواء بالنسبة لوسائل اعلانية اخرى او سلع اخرى او فئات اخرى فى نفس المدينة او الضاحية التى اجرى بها البحث، او جماهير اخرى خارج النطاق المكانى لبحثه، او فى فترات زمنية اخرى ، او بالنسبة لاشكال وقوالب اعلانية اخرى .

وهذا الباحث لا بد ان يضع فى حسبانه ان غاية البحث العلمى الوصول الى قوانين وحقائق قابلة للتطبيق والتعميم وهو ما لم يتوافر فى نتائج بحثه .

وهكذا فان المبالغة فى تضييق المشكلة لا تخدم الاهداف النهائية للبحث العلمى ، فضلا عن ان الباحث الذى يقوم « بتضييق المشكلة قبل أن تتوفر لخياله فرصة كافية لرؤيتها من زوايا وأبعاد مختلفة ، قد يغفل عن المدخل الاكثر سلامة وصحة لمعالجتها » (٢) .

(جـ) اما **الخطأ الثالث** فيتمثل فى صياغة المشكلة فى كلمات وجمل « خطابية Rhetherical او وعظية Hortatory (٣) لا تتسم بالطابع العلمى الخالص .

ويجب على الباحث أن يدرك الفروق الجوهرية بين صياغة مشكلة بحثية وما تتطلبه من دقة وموضوعية الى ابعد الحدود ، وبين كتابة مقال لا يتطلب مستوى التدقيق الواجب فى صياغة المشكلة العلمية .

والتاكيد على تجنب هذا الخطأ الزم ما يكون فى مجال بحوث الاعلام لسببين اساسيين هما :

---

(١) Carter V. Good & D.E. Scates, *op. cit.* p. 74.

(٢) ديوبولد ب فان دالين ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٣) Carter V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, pp. 74 — 76.

— لا تزال معظم مجالات بحوث الاعلام فى مصر فى مراحلها الاستطلاعية والاستكشافية الاولى ، ولم تحقق المزيد من التقدم والتطور العلمى الذى حققته العديد من المجالات العلمية الاخرى .

— طبيعة موضوعات البحوث الاعلامية ذاتها ، والخلط الذى قد يقع فيه بعض الباحثين بين الكتابة العلمية وصياغة المشكلات العلمية فى مجال الاعلام وذلك فى غيبة الضبط العلمى الناتج عن قصور الدراسات الاعلامية المتعمقة فى مصر .

(د) ويتمثل الخطأ الرابع فى عدم وضع تعريفات محددة المصطلحات المستخدمة فى البحث .

ولما كانت ومعانى الكلمات تتسم بالمرونة والتعقيد الى درجة كبيرة ، فمن المحتمل أن يساء فهم بعض المعانى التى تحملها ابسط الكلمات ، ومن المعروف ان هناك العديد من الكلمات المختلفة التى تحمل معانى مختلفة اذا وضعت فى سياقات مختلفة : وعلى العكس يوجد عدد من الكلمات المختلفة التى تنقل فكرة واحدة ، كما أن من المحتمل أن يواجه الباحث موقفا او ظاهرة أو حدثا ولا يجد كلمة تحمل المعنى الحقيقى لوصف هـــذا الموقف أو الظاهرة او الحدث .

من هنا فان من الضرورى أن « يحدد الباحث المعنى الذى يقصده من التعبيرات والكلمات التى يستخدمها تحديدا دقيقا ، وأن يدرك أن التعريفات الاجرائية للمصطلحات المستخدمة ضرورية للبحث العلمى » (١) .

وعندما يقوم الباحث بصياغة المشكلة فلا بد ان يزن كل كلمة وكل رمز ،كل مصطلح ليتأكد من انه يحمل نفس المعنى بالنسبة للمهتمين والدارسين والباحثين فى نفس المجال ، واذا وجد ان ذلك لا يتوفر فى كلمة من الكلمات فانه يستعيض عنها بمصطلح أكثر تحديدا أو يضيف اليها تعريفا بغية توحيد مفهومها .

---

(١) انظر المراجع التالية :

ـ ديوبولد ب فان دالين ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

— C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 75.

— T. Hillway, *op cit.*, p. 117.

وعلى الرغم من أهمية الصياغة الأولى الأساسية للمشكلة أى قبل ان يبدا الباحث بقية الخطوات البحثية الاخرى ، فان الباحث دائما ما يقوم بعمل تنقيحات متتابعة لها على مدار الفترة الزمنية لاجراء البحث . ذلك ان العملية البحثية ذاتها تنطوى على التحليل المستمر لمكونات المشكلة.ومن ثم التعديل المستمر فى صياغتها نتيجة الاستبصار الأعمق بالمشكلة ؛ ومن النادر ان يجد الباحث ان الصياغة النهائية للمشكلة ـ كما وردت فى التقرير النهائى للبحث ـ مماثلة للصياغة الأولى الأساسية لها .

ويمكن ان نعرض خلاصة مركزة للجزء الخاص بالاحساس بالمشكلات وتحليلها و صياغتها فى الشكل التخطيطى رقم (٤) .

مصادر المشكلات العلمية
والوسائل التى تساعد الباحث
على انتقائها

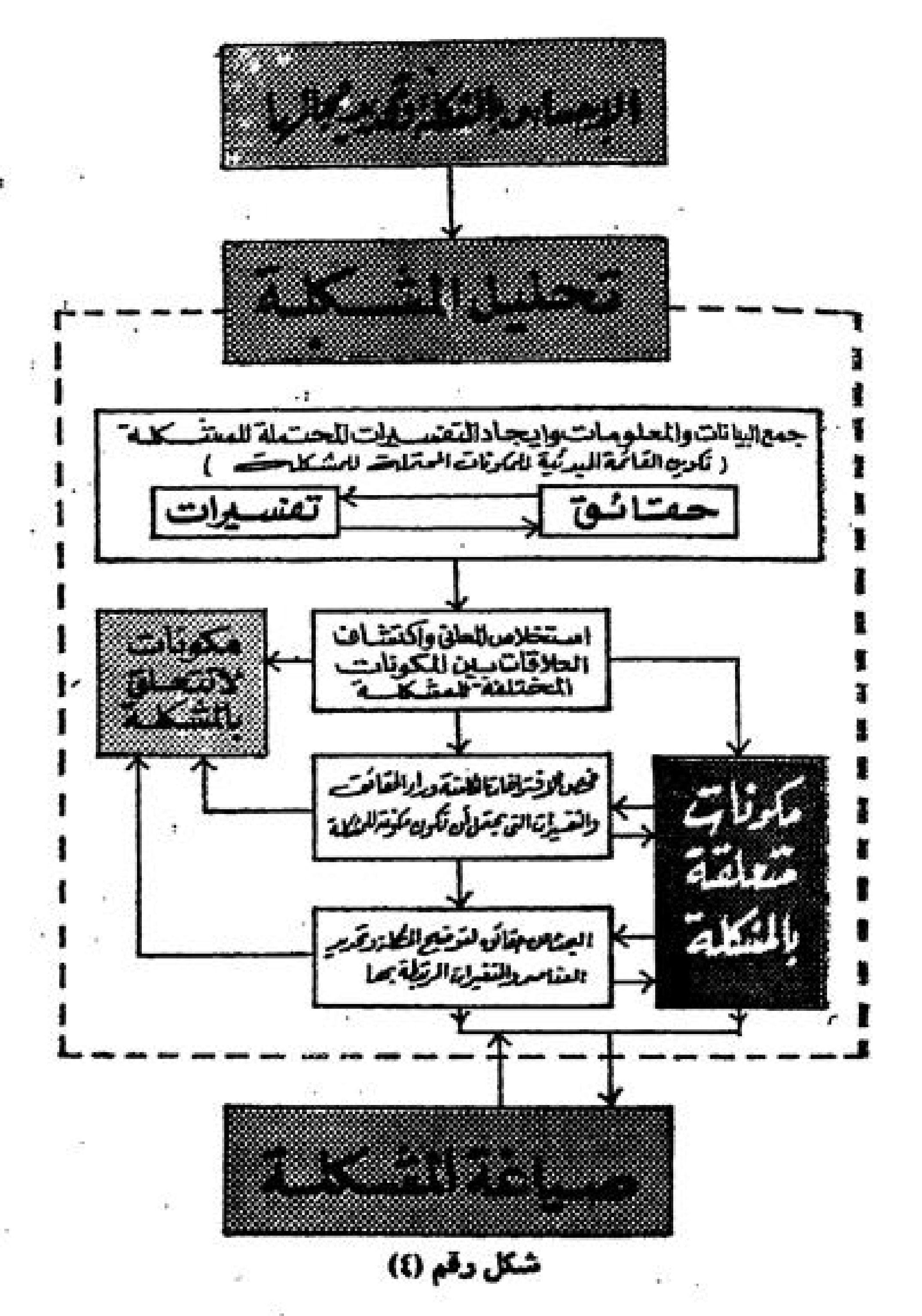
تتعدد مجموعة المصادر التى يمكن ان يستقى منها الباحثون مشكلاتهم العلمية وتتنوع من حيث طبيعتها ونوعيتها ، كما تتعدد فى نفس الوقت الوسائل والامكانيات التى تساعد الباحثين على اختيار المشكلات العلمية وتعيينها وتحليلها .

ويمكن ان نعرض فيما يلى لمجموعة مصادر المشكلات وامكانيات انتقائها وتحليلها .

١ ـ مجال التخصص
العلمى والتطبيقى

تمثل مجالات التخصص العلمى والتطبيقى أولى المصادر واغناها بالنسبة للباحثين فى انتقاء المشكلات العلمية .

فالباحث من خلال درايته الكاملة بميدان تخصصه العلمى يستطيع ان يحصر المشكلات التى لم تدرس من قبل ، أو التى لا تزال فى حاجة الى مزيد من الدراسة والبحث ، فضلا عن امكانية تعرفه على المجالات البحثية الجديدة ومتطلبات التطوير العلمى فى تخصصه .



شكل رقم (٤)

نموذج تخطيطي للمراحل الخاصة بالاحساس بالمشكلات العلمية وتحليلها وصياغتها

ففى مجال علم « الاعلام » فى مصر لا تزال الحاجـــة ماسة الى المزيد من البحوث العلمية على اختلاف مستوياتها واساليبها وتوعياتها ، حيث يلحظ الباحث الاعلامى المتخصص مدى النقص فى البحوث الاستطلاعية والكشفية والوصفية فى المجالات الاعلامية المختلفة والمتعلقة ـ على سبيل المثال ـ بدور وسائل الاعلام فى الجوانب الاعلامية والاجتماعية والثقافية ، والتأثيرات المختلفة لوسائل الاعلام ولكل وسيلة على حدة ، والدراسات الخاصة بطبيعة وسائل الاعلام وخصائص جماهيرها المختلفة ، والمشكلات الصحفية المختلفة فى التحرير والاخراج والادارة والتوزيع والفنون الصحفية ، والدراسات الاذاعية لجوانب متعددة بالنسبة للراديو والتليفزيون والآفاق التطويرية الجديدة بالنسبة لهما ، وبحوث العلاقات العامة بتصنيفاتها المختلفة ، وبحوث الاعلان بجوانبها المتعددة ، وبحوث الرأى العام ، ومشكلات الاعلام الدولى ، وحرية الاعلام ، والمنظمات الاعلامية ، الى آخر هذه القائمة من رؤوس الموضوعات التى لا تزال فى حاجة الى جهد جماعى فائق من الباحثين المتخصصين فى مجالات الاعلام المختلفة .

كما يفتقر علم الاعلام الى بحوث اختبار الفروض السببية والتى تمثل خطوة متقدمة فى البحوث ، نظراً لعدم توافر الكم والكيف المناسبين من البحوث الاستطلاعية والوصفية التى تؤسس القاعدة المتينة لبحوث اختبار الفروض السببية فى مجال الاعلام .

ومن ناحية أخرى فان مجال التخصص العملى والتطبيقى يضع يد الباحث ونظره على المشكلات التى يعانى منها واقع التطبيق العملى والتى تحتاج الى من يتصدى لها بالدراسة والبحث ووضع الحلول المناسبة .

ولا شك أن مجالات العمل الاعلامى تكتظ بالمشـكلات التطبيقية سواء مايتعلق منها بالجوانب الفنية أو الجوانب الادارية والتنظيمية ، وبالتالى فهى توفر للباحثين معينا لا ينضب من المشكلات البحثية فى مجال الاعلام .

٢ ـ القراءة الدقيقة الفاحصة فى مجـــال البحث والمجالات المرتبطة به

تهيىء عملية القراءة المنظمة ـ اساسا ـ التربة اللاهبية الغنية بالافكار

والمعلومات والخبرات والمعرفة المتنوعة للباحث، مما يؤدى الى امكانية التعرف على المشكلات وادراكها بسهولة ويسر (١) .

ولذلك فان وضع برنامج محدد ومنظم للقراءة الفاحصة الدقيقة يعد أمرا جوهريا بالنسبة للباحث ، وهو أشد ما يلزم بالنسبة للموضوعات المتعلقة بمجال البحث والموضوعات الفرعية المرتبطة به .

ان القراءة الشاملة المستفيضة بالنسبة للموضوعات العامة المختلفة فى مجال البحث تؤدى الى تكوين الخلفية الفكرية للباحث ، كما تؤدى القراءة المتعمقة بالنسبة لموضوعات متخصصة فى مجال البحث الى امكانية نقد هذه الموضوعات وتقويمها والخروج بأبعاد واتجاهات بحثية متعددة منها .

ولذلك يجدر بالباحث أن يتعمق فى قراءة كل ما كتب فى موضوع بحثه لان ذلك سيتيح له تكوين فكرة عامة عن النظريات المتاحة فى هـــذا الموضوع ، او اكتشاف فجوات فى المجال المعرفى تشير الى احتمالات وجود مشكلة ؛ او التوصل الى اقتراحات واضحة خاصة بالقيام بدراسات مماثلة للدراسات المتاحة فعلا ، أو لاستكمال بعض الدراسات السابقة ، أو القيام باستدلالات من النظريات الجديدة بالبحث ، أو التنمية نظرية أكثر اتساعا وشمولا .

وعن طريق حصر الموضوعات والدراسات والبحوث المتاحـــة فى مجال تخصص الباحث يمكنه أن يجيب على مجموعة الأسئلة الباحثة التالية والتى تمثل مرشدا فى التعرف على المشكلة (٢) :

— ما هى المشكلات العلمية التى كان يجب أن يتصدى لها الباحثون السابقون فى مجال التخصص ؟

— ما هى المشكلات التى تجرى دراستها فى البحوث الحالية والمقترحة ؟

— ما هى الحقائق والنظـــريات والتعميمات والنتائج التى خلصت اليها الدراسات والبحوث السابقة فى مجال التخصص ؟

---

(١) للاستزادة فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى :

— ديوبولد ب فان دالين : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

— عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ — ١٥٧ .

— C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 41.

— T. Hillway, *op. cit.*, p. 107.

(٢) C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 44.

— الى اى حد امكن تطبيق نتائج البحوث فى مجال التخصص ؟

— ماذا تبقى من مشـــكلات بحثية يمكن دراستها ، وأيها أكثر الحاحا للدراسة ؟

— ما هى الصعوبات الرئيسية التى ادت الى تعويق اجراء البحوث فى مجال التخصص ؟

— ما هى العلاقات الترابطية بين البحوث فى مجال التخصص وبعض البحوث فى المجالات الأخرى المرتبطة بها ؟

— ما هى المفاهيم الأساسية والفروض العلمية التى تضمنتها البحوث التى التى اجريت فى مجال التخصص ؟

ان الاجابة على هذه المجموعة من الأسئلة سوف يؤدى بلاشك الى الوقوف على الاتجاهات البحثية السائدة فى مجال التخصص ، والى الخروج بأفكار واقتراحات بحثية جديدة وجديرة فى نفس الوقت بالدراسة والبحث .

ويجب الا يغيب عن ذهن الباحث ان القراءة الفاحصة الدقيقة لا يجب ان تقتصر على مجال التخصص فقط وانما تشمل ايضا بعض العلوم المرتبطة بهذا التخصص .

فالباحث فى علم « الاعلام » لا بد ان يطلع على الدراسات والبحوث المتاحة فى العلوم المرتبطة بالمجال البحثى الذى تخصص فيه ، كالدراسات الاجتماعية والتربوية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والقانونية ، والعلوم السلوكية وعلم النفس الاجتماعى ، وادارة الأعمال ، والفنون التشكيلية ، وهى العلوم ذات الصلة بعلم الاعلام ، اذ لا شك ان الباحث الذى يتصدى لدراسة تأثير وسائل الاعلام فى بعض مجالات التنمية القومية لا بد وأن يلم الماما كافيا بالمشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة فى المجتمع ، كما أن الباحث الذى يتصدى لدراسة حرية الصحافة مثلا لابد وان يلم الماما كافيا بالجوانب القانونية والتشريعية فضلا عن الدراسة المستفيضة للنظم السياسية المختلفة ، والباحث فى مجال الاعلان لا بد وان يلم الماما كافيا بالدراسات الاقتصادية والسلوكية ، والتسويقية ، والاجتماعية ، والفنون التشكيلية .

ومن المحتمل أن يؤدى الالمام بالدراسات والبحوث فى احد المجالات الفرعية الى استبصار الباحث بمشكلة أو بعدة مشكلات فى مجال التخصص الرئيسى ، والمتعمق فى مجال الاعلام والاتصال بالجماهير يلحظ التداخل الواضح بين

الدراسات الاعلامية والدراسات الاجتماعية الى الدرجة التى يمكن أن تجعل البحث ـ سواء فى مجال الاعلام أو الدراسات الاجتماعية ـ مفيدا بنفس الدرجة لكلا التخصصين ، فضلا عن التداخل الواضح أيضا بين بعض مجالات الدراسة الاعلامية والعلوم السلوكية ، أو بينها وبين العلوم السياسية .

٣ ـ التعرض المستمر
للاستثارة العلمية

تتيح المشاركة فى المحاضرات والندوات العلمية ، وحلقات البحث ، والحلقات النقاشية ، والمؤتمرات العلمية ، الى خلق فرص الاحتكاك العلمى بين الباحثين بعضهم البعض فى مثل هذه البيئات البحثية النشطة مما يؤدى الى تزايد فرص التعرف على المشكلات نتيجة المعاشرة الذهنية الحية وطرح وجهات النظر المتعددة وتوضيح أساليب البحث المختلفة .

وهكذا فان الباحث لا بد وان يعرض نفسه لمثل هذه الاستثارة العلمية باستمرار عن طريق مداومته المستمرة على تتبع النشاطات العلمية المختلفة فى مجال تخصصه وهو ما يولد لديه دائما أفكارا جديرة بالبحث ، ويكشف له عن زوايا وأبعاد ووجهات نظر جديدة فى الدراسات المطروحة ، ويطلعه على خبرات علميه وعملية متنوعة تسهم فى تفتيح مجالات بحثية هامة امامه .

٤ ـ التسجيل المستمر المنظم
للقراءات والملاحظات
وومضات الفكر

يعتمد الاختيار الجيد للمشكلات وتحليلها على مدى توافر معلومات وبيانات منظمة تمثل خلاصة شاملة لقراءات الباحث وملاحظاته وانطباعاته وومضات فكره ، فضلا عن أهميتها بعد ذلك فى الخطوات البحثية التالية .

ولذلك يجب على الباحث ان يتدرب على التسجيل المستمر المنظم للمعلومات التى يتحصل عليها سواء فى المحاضرات أو الندوات او المؤتمرات او حلقات البحث او من المراجع والدراسات المتاحة التى يطلع عليها ، ويمكن ان تتضمن المذكرات التى يحتفظ بها الباحث ويسجل فيها المعلومات كل أو بعض النقاط التالية :

— تلخيص واف مركز للافكار والآراء والمناقشات والأسئلة والتفسيرات التى طرحت .

— كتابة تعليقات عن آرائه وانطباعاته عن المادة العلمية والأفكار الواردة بها .

— تقرير العلاقات او النتائج أو التفسيرات التى تخطر بذهنه خلال مرحلة القراءة والتفكير فى البحث .

— تدوين العناصر التى تحتاج الى مزيد من البحث .

وتدل التجارب على ان بعض الافكار الهامة بالنسبة للبحث قد تتلاشى من ذهن الباحث اذ لم يسارع الى تدوينها ، فضـلا عن أن انغماس الباحث فى محاولات جمع الادلة واكتشاف العلاقات بين المتغيرات المختلفة قد يخلق لديه ما يمكن ان نطلق عليه ((**ومضات الفكر**)) أى شدة الاستبصار فى لحظة معينة مما قد يساعده على ترتيب الحقائق فى تسلسل منطقى أو على اكتشاف علاقات جديدة ، أو على التنبه الى أساليب ووجهات نظر ومعالجات ومداخل أكثر سلامة لبحثه ، واذا لم يسارع الباحث — فى هذه الحالة أيضا — بتسجيل هذه الومضات واعتمد على ذاكرته فمن السهل أن تفلت من ذاكرته تماما ، ولهذا فمن الضرورى — الى جانب التسجيل المنظم لقراءات والاطلاعات المختلفة — يجب على الباحث ان يسجل الافكار التى قد تعن له ، والتى ستكون له بعد فترة زمنية معينة رصيداً هائلا من المعلومات والأفكار والآراء التى تزيد من احاطته الشاملة بالمشكلة فضلا عن نفاذه العميق الى ابعادها المختلفة .

ه — اعادة بعض التجارب البحثية ومتابعة نتائجها

لما كانت البحوث العلمية تتصف بالتطور والدينامية فان من المحتمل — بالنسبة لنتائج بعض البحوث وبخاصة فى مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة — ان تختلف اذا ما أعيد دراسة البحث من جديد سواء بالنسبة لبيئة وظروف مختلفة عن بيئة وظروف المجتمع الذى اجريت عليه الدراسة ، أو بالنسبة لنفس المجتمع بعد فترة زمنية طويلة نسبيا نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالبحث .

من هنا فان اعادة تطبيق بعض التجارب والدراسات التى اجريت بالفعل على بيئات مختلفة أو بعد فترات زمنية قد يثير مشكلات جديدة لم تخطر بذهن الباحثين القدامى ، وبالتالى فان ذلك يمثل مصـدرا تجريبيا لاستكشاف المشكلات خاصة اذا اختلفت البيئات التى اجريت عليها البحوث اختلافا ملحوظا .

ان الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون يكمن فى تطبيق بعض نتـــائج البحوث الاجتماعية التى أجريت فى بعض دول أوروبا مثلا على بعض الدول العربية او الافريقية غير مدركين طبيعة الفروق الحضـــارية والاجتماعية والثقافية فى الحالتين ، مما يتولد عنه انحراف فى تحقيق الأهداف التى طبقت من اجلها النتائج فى مثل هذه المجتمعات العربية او الافريقية .

ان نتائج بحث عن أثر وسائل الاعلام فى تغيير بعض الاتجاهات ، او عن تاثير التليفزيون على الأطفال والمراهقين مثلا تختلف اختلافات جوهرية وذات دلالة اذا ما طبق نفس البحث فى كل من فرنسا ومصر ، بل ان هذه النتائج ستختلف اذا ما أجرى هذا البحث فى الريف المصرى والحضر المصرى نتيجة اختلاف الظروف الاجتماعية ومستويات المعيشة ودرجات التعليم والثقافة والمستويات المهنية وتغلغل المعتقدات وتاثير العادات والتقاليد وحجم أفراد الاسرة ومدى سيطرة وسائل الاعلام المختلفة وغيرها من العوامل التى تؤثر بدرجة عالية فى نتائج البحث فى مختلف الحالات .

ومن هنا وجب على الباحث أن يعيد النظر فى مثل هذا النوع من البحوث، وان يحاول اجراء بحوث جديدة لكى يتاكد من صدق واعتمادية نتائج البحوث السابقة وامكانية تعميمها ، أو لكى يخرج بنتائج جديدة لم تسفر عنها البحوث او الدراسات أو التجارب السابقة .

كذلك فان بعض نتائج البحوث السابقة فى حاجة الى من يتابعها من الباحثين ويجرى عليها المزيد من الدراسة والبحث « بهدف الوصول إلى خلاصات أو تطبيقات أو استنتاجات اعم واشـــمل واكثر دقة وتحديدا من النتـــائج السابقة » (١) .

ومثل هذه المتابعة تعتبر مصادر خصبة لتوليد المشكلات العلمية المختلفة .

٦ - تبنى نظـــرة ابتكارية ناقـــدة

يتميز العمل البحثى بالتمرد على النمطية وتحدى القوالب الفكرية الجامدة ويعتبر تنشيط القدرات الابتكارية والناقدة لدى الباحثين احد الأهداف

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٤٧ .

الأساسية للجامعات ومراكز البحث والمؤسسات العلمية فى تكوين كادر متميز من الباحثين .

ومن هنا نجد ان من العسير ان تكتشف المشكلات العلمية اذا ركن الباحثون الى التسليم بالأفكار والآراء والمعتقدات التقليدية السائدة .

ان الباحث الحقيقى هو الذى يمتلك القدرة النقدية الموضوعية فيما يطلع عليه من بحوث ودراسات وآراء ووجهات نظر ، وهو الذى يفحص المعلومات والفروض والتعميمات فى مجال بحثه ويتمعن فيها ويتحرى صدقها بموضوعية ويبحث عن نواحى القصور والتناقضات فيها ، ويستخدم الشك المنهجى كأداة لمراجعة هذه المعلومات والفروض والآراء ووجهات النظر والاجراءات ، وهو فى كل ذلك يزن ويقدر وينتهى اما الى التسليم بصحة بعض النتائج ووجهات النظر ، واما الى رفض بعضها بناء على دراسات موضوعية ، واما الى اكتشاف مداخل وأساليب جديدة أكثر دقة وموضوعية فى معالجة البحث ، وأما الى تفسيرات افضل واكثر دقة لبعض الظاهرات التى كشفت عنها البحوث السابقة .

وهكذا يخلق هذا الاتجاه النقدى الموضوعى البناء وهذه النظرة الابتكارية فرصا افضل فى التعرف على المزيد من المشكلات وفى تقدم المعرفة العلمية وتطورها .

ويمكن ان نعرض لبعض الأمثلة الدالة على أهمية تبنى نظرة ابتكارية ناقدة فى مجال بحوث الاعلام على النحو التالى :

— كان التفكير السائد فى وقت من الأوقات أن التليفزيون يؤدى الى زيادة العلاقات الاجتماعية وتقوية الروابط الأسرية نتيجة تواجد افراد الأسرة او أصدقائها حول جهاز التليفزيون لمدد طويلة نسبيا وهو ما لم يكن متاحا قبل ظهور التليفزيون .

ان الباحث الذى يركن الى التسليم بصحة هذا الاعتقاد السائد ويبنى عليه بحثه دون أن يفحصه ويتمعن فيه سوف يصل الى نتائج وخلاصات غير صحيحة ، فقد اثبتت الدراسات خطأ هذا الاعتقاد ، وذهبت الى أن التليفزيون يؤدى الى تفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية نتيجة امتصاصه لعدد كبير من الساعات التى يقضيها الفرد فى مشاهدة برامجه مما يقلل من

الوقت المتاح لديه ويقتطع جزءا كبيرا من الساعات المخصصة للقاءات الأسرية والاجتماعية .

— اما المثال الثانى فيتعلق بالمواعيد الحالية لاذاعة نشرات الاخبار فى البرنامج العام فى الاذاعة المصرية ، لقد بنيت هذه المواعيد — منذ فترة طويلة — على اساس ظروف العمل ومواعيده ، وتوافر المواصلات وانتظامها ، وانخفاض نسبة ربات البيوت العاملات، ووجود ظروف وعوامل اجتماعية معينة ساعدت على اختيار هذه المواعيد التى كانت تعتبرمن أنسب توقيتات اذاعة نشرات الاخبارالتى تمثل الاعمدة الاساسية فى البناء البرامجى للاذاعة.

ولكن الى أى حد اصبحت هذه المواعيد متناسبة فى الوقت الحاضر ، اخذا فى الاعتبار بمدى التغير الذى حدث فى ظروف العمل ومواعيده ، وانتظام المواصلات ، وتزايد نسبة ربات البيوت العاملات وظهور وسائل اعلامية جديدة — كالتليفزيون — وتعدد المحطات الاذاعية ، وتحسين الخدمة الصحفية ، وتزايد حدة المنافسة بين الاذاعات على اجتذاب المستمع الى سماع نشراتها الاخبارية وتأثير فروق التوقيت .

ان الباحث الاعلامى ذو النظرة الابتكارية الناقدة لا بد أن يطرح هذه التساؤلات ، ويفحص الآراء والافتراضات التى بنيت عليها عملية اختيار مواعيد اذاعة نشرات الأخبار ، ويتبنى مشكلة بحثية فى اتجاه تقويم المواعيد الحالية واقتراح مواعيد جديدة لنشرات الاخبارمتناسبة مع الظروف الاجتماعية والمتغيرات الاعلاميةوظروف العمل الحالية .

المعايير التى تستخدم فى اختيار المشكلات العلمية

تخضع عملية اختيار المشكلات العلمية الجديرة بالبحث والدراسة وتحديدها الى مجموعة من المعايير التى ترتبط بطبيعة البحث ونوعيته . وبمدى توافر امكانيات البحث ، وباهتمامات الباحث وقدراته ، ونعرض فيما يلى لأهم هذه المعايير :

١ ـ معايير مرتبطة بطبيعة البحث ومـــدى اســـهامه في المعـــرفة الانسانيـــة :

تتمثل اهم هذه المعايير المرتبطة بطبيعة البحث ونوعيته ومدى اسهامـه في المعرفة الانسانية فيما يلي :

(أ) « جدة البحث وتجنب التكرار غير المقصود » (١) . ويقصد بهذا المعيار اما ان تكون المشكلة جديدة ولم يتطرق الى دراستها باحثون سابقون ، او ان تكون قد سبق بحثها من جوانب معينة ، وتطرق الباحث الى دراستها من جديد من زوايا وابعـــاد وجوانب جديدة أو استخدم أساليب واتبع اجراءات بحثية جديدة في معالجتها ، او أن تكون قد سبق بحثها ولم تصل الى نتائج مؤكدة ، واستهدف الباحث تكرار الدراسة من جديد مع التحكم في بعض المتغيرات للوصول الى نتائج مؤكدة .

(ب) مدى ارتباط مشكلة البحث بالمشكلات الفعليـــة في المجتمع أو في مجال التخصص ، وصلاحيتها للتطبيق من الناحية العملية .

ويرتبط هذا المعيار بالنظرة الحديثة لوظيفة البحث العـلمي بشـــعار « العلم المجتمع » خاصة مع تعقد المشـــكلات الاجتماعية والاقتصـــادية والسياسية وحاجة المجتمعات الى جهود العلماء في معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها ، ولا شك أن هذا المعيار يمثل أهم معايير اختيـــار المشـكلات الاعلامية نظرا لما يتميز به مجال الاعلام ـ ضمن نطاق الدراسات الاجتماعية ـ من ارتباط بالمشكلات الواقعية في المجتمع بالمقـــارنة بغيره من المجـالات العلمية الأخـــرى .

ولا شك أن ما استعرضناه من أمثلة عن دور وسائل الاعلام في التنميـة القومية في مصر مثلا من حيث مواجهـة مشكلات محو الأميـــة الهجائيـة والثقافية ، ومحاربة العادات والتقاليد المتخلفة ، والاسهام في حل مشكلات تنظيم الأسرة ، وترشيد الاستهلاك ، وزيادة التوعية ، وتغيير القيم والأفكار

---

(١) انظر المراجع التالية :

ـ عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

ـ محمد زيان عمر ، البحث العلمي : مناهجه وتقنياته ، الطبعة الثانية (جـدة : دار الشروق ، ١٩٧٥) ص ٦٤ .

— C.V. Good & D.E. Scates, op. cit., p. 50.

والمفاهيم والمعتقدات ، فضلا عن الدور الرئيسي لوسائل الاعلام فيما يتعلق بمشكلات الاعلام الخارجي ومتطلباته ؛ لاشك أن كل ذلك - على سبيل المثال - يعتبر المجال التطبيقي الذي يجب أن تعمل فيه بحوث الاعلام . بحيث تسهم نتائجها في مواجهة العديد من هذه المشكلات وفي اقتراح افضل الأساليب المؤثرة في وضع الخطط الاعلامية الداخلية والخارجية ، وفي ترشيد الأداء الاعلامي وتطويره وترقيته .

وما يقال عن بحوث الاعلام العامة يمكن أن ينسحب أيضا على مجموعة التخصصات الداخلية فيه كبحوث الرأى العام ، والعلاقات العامة . والاعلان . والدراسات الصحفية والاذاعية المختلفة ، وكلها غنية بمشكلات التطبيق التي تحتاج الى جهد الباحثين في تخصصاتهم المختلفة .

ولقد قاد « فرانسيس بيكون » الدعوة الى ضرورة الا تنعزل البحوث العلمية عن واقع المشكلات التطبيقية « وانتقد الاسلوب الذي اتبعه جاليليو ومن تبعه من العلماء في تجريد المشكلات من مضمونها الاجتماعي والتطبيقي » (١) .

(جـ) « يجب الا تكون المشكلة فضفاضة Too General لان ذلك سيجعلها غامضة وغير قابلة للقياس ، وفي نفس الوقت يجب الا تكون ضيقة ومحدودة جدا (٢) . Too Great specificty الى الدرجة التي قد تؤدى الى أن تفقد مقوماتها الأساسية كمشكلة فضلا عن فقدان اهميتها وحيويتها وانعكاساتها التطبيقية ، وانما يجب أن تكون وسطا بين النقيضين.

(د) من الضروري أن تكون المشكلة ذات معنى محدد ، وأن تمثل النتائج المترتبة على دراستها اسهاما قيما في التقدم العلمي والمعرفة الانسانية (٣) .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٢) F.N. Kerlinger, *op. cit.*, p. 26.

(٣) انظر المرجعين التاليين :

- محمد زيان عمر ، مرجع سابق ؛ ص ٦٢ .
- C., Selltiz, et, al *op. cit.*, p. 31.

٢ ـ معايير متعلقة
بمدى توافر الامكانيات الضرورية
لاجراء البحث :

وتتمثل أهم هذه المعايير فيما يلي :

(أ) ضرورة توافر المعلومات والبيانات اللازمة ، وفي هذا المجال فانه الى جانب ضرورة التوافر الكمي لهذه المعلومات والبيانات يجب التأكد من مستواها ونوعيتها نظراً لما يجب أن تتصف به بيانات البحث ومعلوماته من « الدقة Accuracy والموضوعية Objectivity وامكانية اثباتها والتحقق منها Verifiability » (١) ، وغني عن البيان التاكيد على أن نقص المعلومات والبيانات أو ندرتها يؤدي الى استحالة القيام بالبحوث .

ولا شك أن ابرز ما تعانيه بحوث الاعلام في مصر النقص الواضح في المعلومات والبيانات الضرورية للباحث مما يشكل صعوبات شديدة أمام امكانية اجراء البحوث الاعلامية في مجالاتها المختلفة ، ونعرض فيما يلي ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ لبعض الدراسات والمعلومات الأساسية التي لا تتوافر للباحث المصري في مجال الاعلام والتي تمثل نوع المعلومات الجوهرية التي يمكن أن تنبني عليها البحوث الاعلامية :

- عدد اجهزة الراديو والتليفزيون وتوزيعها على المناطق الجغرافية المختلفة في مصر .

- دراسات خاصة بأنسب أوقات الاستماع والمشاهدة للراديو والتليفزيون ومدى الاقبال على البرامج المختلفة بالنسبة للفئات المتنوعة للمستمعين والمشاهدين على مستوى المناطق الجغرافية في مصر .

- ارقام توزيع الصحف المصرية ونسب توزيعها في المناطق الجغرافية المختلفة ، وتوصيف جمهور قراء كل صحيفة منها.

---

(١) انظر المرجعين التاليين :

ــ عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

— C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 62.

• توزيع الانفاق الاعلاني على الوسائل الاعلانية المختلفة وتوزيع هذا الانفاق طبقا لنوع المعلنين ، ولنوع السلع والخدمات المعلن عنها .

• دراسة مسحية لما نشر في الصحف المصرية او ما اذيع او عرض في الراديو والتليفزيون من موضوعات معينة خلال فترات زمنية معينة حول قضايا معينة .

• حصر للقوانين والتشريعات والتنظيمات المختلفة المنظمة لعملية الاعلام في الوسائل المختلفة .

(ب) يجب أن تتيح المشكلة للباحث طرق ووسائل العمل البحثي التي تمكنه من جمع البيانات والمعلومات اللازمة لها بطريقة صحيحة فضلا عن تمكنه من القياس التجريبي لها (١) ، ذلك ان المشكلة التي يعجز الباحث ازاءها عن اختبار المتغيرات والعلاقات التي تتضمنها لا تعتبر مشكلة علمية ، فهناك أسئلة هامة ولكنها ليست علمية لصعوبة اخضاعها للقياس كمعظم الأسئلة الفلسفية والدينية التي تعتبر ذات تركيبات صعبة التحديد وبالتالي تستحيل امكانية قياسها تجريبيا .

(جـ) توافر الظروف والمقومات الملائمة لنجاح العمل البحثي ، وتتمثل أهمية هذا المعيار في الجانب الميداني من البحوث ، فالباحث الذي يقوم باجراء دراسة ميدانية عن اثر وسائل الاعلام في زيادة المعارف العامة أو تنظيم الأسرة أو ترشيد الاستهلاك على عينة مختارة من أهالي القرى والمدن المصرية لا يستطيع ان ينجز هذا العمل الميداني اذا اعتمد على قدراته الذاتية فقط حتى ولو قضى فترة زمنية طويلة في جميع البيانات ، ذلك ان طبيعة هذا العمل الميداني ومتطلباته تستلزم المعاونة من وسائل الاعلام ذاتها ، ومن المسئولين بالمدن والقرى التي سيجرى عليها البحث ، ومن أفراد العينة ايضا ، بل قد يقتضى الامر ان يقوم بهذا العمل الميداني مجموعة من الباحثين تدعم جهودهم معاونة وسائل الاعلام وأجهزة الحكم المحلي في الجهات التي ستجرى عليها الدراسة .

---

(١) انظر المراجع التالية :

ـ عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

ـ محمد زيدان عمر ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

— C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 63.

— F.N. Kerlinger, *op. cit.*, p. 20.

وينسحب ذلك ايضا على البحوث الميدانية التى تجرى على الشركات أو المصالح الحكومية او الهيئات مثلا لدراسة سياسات العلاقات العامة او الاعلان لديها نظرا لكبر حجم العينة فى مثل هذه البحوث المسحية وانتشار مفرداتها جغرافيا مما يؤدى الى عجز الباحث الفرد عن القيام بمثل هذا النوع من البحوث اعتماداً على قدراته الذاتية وحدها .

(د) توافر الامكانيات المادية التى تسمح بالانفاق على البحث وتمويله ، وكثيرا ما شكلت العقبات المادية حجر عثرة فى سبيل القيام ببعض البحوث الهامة ؛ مالم تستند هذه الجهود البحثية على التدعيم المادى من بعض المراكز والمؤسسات العلمية أو من الجهات المستفيدة من اجراء البحوث .

٢ ـ معايير متعلقة باهتمامات الباحث وقدراته :

تتركز هذه المعايير فى مدى اهتمام الباحث بالمشكلة واستحواذها على تفكيره ، ومخاطبتها لاهتماماته التخصصية أو التطبيقية .

فالباحث عادة ما يتخذ قراره باختيار مشكلة معينة للدراسة تدفعه الى ذلك مجموعة الاعتبارات الشخصية او الذاتية التالية :

— مدى تمشى المشكلة مع الخبرات العلمية والعملية التى اكتسبها .

— مدى توافق المشكلة مع القيم التى يؤمن بها .

— مدى مسايرة المشكلة للاتجاهات الفكرية السائدة لديه .

— مدى رغبته فى التوصل الى حلول لمشكلة معينة ذات أهمية خاصة بالنسبة له .

وفى مثل هذه الحالات تزداد قدرات الباحث وامكانياته وتشحذ دوافعه على انجاز البحث ومعالجة المشكلة بصورة أفضل مما لو فرضت عليه مشكلة بحثية معينة قد لا تتوافر لديه الرغبة والاهتمام بدراستها .

ولذلك فانه بقدر ما يجب على الاساتذة والمشرفين على البحوث ان يطرحوا من رؤوس موضوعات جديرة بالبحث ، أو ان يوجهوا الباحثين ـ بطريقة غير مباشرة ـ لمجالات بحثية معينة ، فان من الخطأ ان يفرضوا عليهم موضوعات محددة للبحث قد لا تتفق مع اهتماماتهم ودوافعهم الشخصية .

تقويم المشكلات العلمية :

تعتبر خطوة تقويم المشكلات العلمية من الخطوات الهامة سواء فى المراحل الأولى للبحث والتى تشمل اختيار المشكلة وتحليلها وصياغتها ، أو فى المراحل التالية أثناء عملية جمع البيانات والمعلومات ، اذ ربما يكتشف الباحث فى هذه المراحل ان المشكلة ليست على درجة الأهمية التى قدرها اساسا ، أو أن العديد من الصعوبات ــ التى لم تظهر فى البداية ــ قد تقف فى سبيل اتمام البحث ، أو أن المشكلة على درجة من الاتساع الذى لا يسمح بامكانية الاحاطة الشاملة لابعادها وزواياها وجوانبها المختلفة .

وهكذا نجد ان التقويم الأساسى والمستمر لمشكلة البحث يؤدى الى :

ــ التأكد من أهمية المشكلة وقيمتها العلمية .

ــ تبصير الباحث بكل المعوقات التى يحتمل أن تصادفه فى بحثه أولا بأول .

ــ العدول عن المضى فى معالجة المشكلة اذا ثبت ــ من خلال الأجراءات البحثية ــ عدم جدوى هذه المعالجة وذلك فى الوقت المناسب مما يوفر الوقت والجهد الذى كان سيضيع سدى فى معالجة مشكلة عديمة الاهمية .

ــ اعادة صياغة المشكلة او بعض أجزائها وتكوين فروض جديدة فى شكل أكثر قبولا من الشكل الذى صيغت به فى المراحل الأولى للبحث .

من هنا تكتسب عملية التقويم اهميتها وجدواها فى العمل البحثى فضلا عن أنها تضم خلاصة لجميع الاعتبارات التى ذكرت بالنسبة للمشكلات العلمية .

ولكى يستطيع الباحث ان يقوم بعملية التقويم بطريقة ميسورة ، يمكنه ان يضع مجموعة من الأسئلة الهادفة تتضمن كافة الاحتمالات المرتبطة بالمشكلة ثم يجيب عليها اجابة موضوعية قبل البدء فى اجراءات البحث ، ويعاود الاطلاع والاجابة عليها باستمرار حتى يضمن دائما أنه لا يزال يسلك الطريق الصحيح فى معالجة موضوع على جانب من الاهمية جدير بالبحث والدراسة .

ويمكن أن تشتمل هذه القائمة من الأسـئلة على مختلف الاعتبارات ـ الشخصية منها والاجتماعية ـ ونعرض فيما يلي لأهم النقاط والعناصر التي يمكن أن تتركز حولها هذه الأسئلة (١) :

ـــ مدى مخاطبة المشكلة لاهتمامات الباحث ؟
ـــ جدة المشكلة وأصالتها ؟
ـــ ما تضيفه الى المعرفة الانسانية ؟
ـــ مدى معقوليتها ؟
ـــ القيمة العلمية لنتائجها ؟
ـــ القيمة العملية والتطبيقية لنتائجهـا والمدى المكاني والزماني الذي ستغطيه ؟
ـــ مدى حاجة موضوع البحث ـ في حالة اعادة بحوث سابقة ـ الى اعادة معالجته أو توسيع نطاقه ؟
ـــ درجة الدقة في تحديد المشكلة بما يسمح بمعالجة البحث معالجة شاملة ؟
ـــ مدى توافر الامكانيات والوسائل والادوات والاجهزة اللازمة لاتمـام البحث ؟
ـــ مدى توافر المعلومات والبيانات المطلوبة للبحث ؟
ـــ حدود الوقت المتاح لاجراء البحث ؟
ـــ مدى توافق البحث مع اهداف ومتطلبات الجهة التي سيقدم اليها ؟
ـــ مدى مخاطبة البحث ـ في مجال التخصص ـ للاحتياجات القومية ؟
ـــ قدرة هذه الدراسة على تنمية بحوث جديدة ؟
ـــ مدى تحرر الباحث من التحيز لآراء وأفكار ومعتقدات معينة ؟
ـــ مدى امتلاك الباحث للمهارات والقـدرات وحصيلة المعرفة اللازمـة لدراسة المشكلة ؟
ـــ مدى دراية الباحث بادوات البحث ووسائله ؟
ـــ نوع المسـاعدات التي يمكن أن يتحصل عليهـا الباحث اثناء اجـراء البحث ؟

---

(١) انظر المراجع التالية :
ـ عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩
ـ محمد زيان عمر ـ مرجع سابق ـ ص ٦٢ ـ ٦٥ .
ـ C.A. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, pp. 66 — 72.
ـ F.N. Kerlinger, *op. cit.*, pp. 18 — 20.
ـ T. Hillway, *op cit.*, pp. 108 — 116.

الفصل الثالث

وضع الفروض العلمية وتحقيقها

بعد أن يقوم الباحث بتحديد المشكلة بدقة ، يبـدا فى فرض مجموعة من الاراء التى يرى انها يمكن ان تمثل مجموعة المتغيرات المؤثرة فى المشكلة موضوع الدراسة ، وهذه الآراء هى ما نطلق عليه الفروض ، اى ما يفترض الباحث انه اسباب المشكلة وامكانيات حلها ، وهى تساعد فى تحديد مجال البحث ، وتوجيهه بطريقة مباشرة الى الحقائق ذات الصلة بالمشكلة ، وتجميع هذه الحقائق فى صورة مبسطة وواضحة .

والباحث حين يقوم بالملاحظة او التجـربة على حالات جزئية فهـو انما يستهدف الوصول الى المبدأ العام او القانون الذى يحكم الظاهرة التى يقوم بدراستها ، ولذلك فمن الضرورى ان يكون هناك جهـد عقلى وتفكير ابتكارى يبذل من اجل استثمار النتائج التى يصل اليها فى مرحلة الملاحظة والتجريب ومن هنا تتضح اهمية الفروض باعتبارها مجموعة من الافكار التى تنبع من خيال العالم وتتمثل فيها علاقة عامة بين مجمـوعة من الظاهرات وترتبط فى نفس الوقت بمجموعة الحقائق والوقائع التى جرت حولها الملاحظات والتجارب الموجهة ، وتستهدف التعجيل بالوصول الى ثمرة هذا المجهـود الذى يبذله الباحث للوصول الى القانون .

وظيفـة الفروض :

يرى بعض العلماء ان البحث العلمى لابد ان يبـدأ من فروض اساسية معينة تؤدى الى تحديد نوع المعلومات والحقائق التى ينبغى على الباحث ان يجمعها دون سواها ، وهذه الحقـائق تؤدى فى النهاية الى التثبت من مدى صحة هذه الفروض ، ويذهب هذا الفـريق الى تاكيد اهميـة خطوة فرض الفروض قبل جمع المعلومات او الحقائق باعتبار « ان الحقائق فى ذاتها لا تنم عن شىء ولا تؤدى الى شىء ، بل ان الفـروض هى التى تـساعد على تنظيم

هذه الحقائق فى اطار معين » (١) ؛ باعتبار ان الفروض هى نقطة البدء فى كل استدلال تجريبى . ولولاها لما امكن القيام بأى بحث أو تحصيل أى معرفة ، ولما استطاع الباحث الا ان يكدس الملاحظات غير المنتجة .

وقد ثار الكثير من الجدل حول الفروض وأهميتها ومدى جديتها واختلفت الآراء فى هذا المجال . الا أن الرأى الاصح هو الذى اشاد بقيمة الفروض فى مجالات البحث العلمى . وقد كان للدراسات التى قدمها العالم الفرنسى « كلود برنارد » ومن تبعه من العلماء مثل هويول وارنست ماخ فى القرن التاسع عشر حول اهمية الفروض وقيمتها الاثر الكبير فى استخدام الفروض كخطوة لابد منها فى كل بحث ، وضرورة لا غنى عنها فى كل استدلال تجريبى؛ ولولا الفروض لما كان هناك انتاج واثمار فى ميدان البحث العلمى . فضلاً عن ان التجربة العلمية الحقيقية هى تلك التى تقترن بفرض نابع من خيال الباحث يستهدف التحقق من صدقه أو صحته عن طريق التجربة .

حقيقة ان الملاحظة والتجربة تمثل الخطوة الأولى فى المنهج الاستقرائى والتى يستطيع الباحث عن طريقها الكشف عن القوانين العامة أو العلاقات بين الظواهر والمتغيرات المختلفة ، الا أن عملية الكشف هذه ، والوصول الى القوانين بالانتقال من الأمثلة الجزئية او الحالات الخاصة التى نلاحظها او نجرى التجارب عليها ، وعدم الاقتصار على تكديس الملاحظات والتجارب ، كل ذلك يتطلب ضرورة ان تتوافر فى الباحث روح الملاحظة وروح التجربة التى تمكنه من ادراك العلاقات الثابتة بين الظواهر المتغيرة عن طريق فرض مجموعة من الفروض التى تعتمد اساسا على الخيال وتمثل عنصر الابتكار والكشف فى البحث والتى بدون فرضها لا يعتبر الاستقراء منهجا علميا ، على أساس ان مهمة الباحث تتركز اساسا فى عملية تنظيم الظواهر وتنسيقها بالتفكير الامبيريقى اى « بالفروض التى تنشىء العلم وتدعمه » (٢) ولا تقف عند حد تسجيل الملاحظات والنتائج التى تؤدى اليها التجارب ، « بل لابد له من ربط هذه الملاحظات والنتائج وتفسيرها تفسيرا علميا يسمح بالتنبؤ بالمستقبل ، والحكم بأن الظواهر نفسها توجد متى تحققت نفس الشروط التى ادت الى وجودها فيما مضى » (٢) .

---

(١) نجيب اسكندر ، لويس مليكة ، رشدى فام ، مرجع سابق ، ص ١٨١ .

(٢) محمود قاسم ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

وعلى هذا الأساس فان الفرض يحدد الهدف للباحث ، وهو لا يأتى اعتباطا والا كان وهما بل ينجم اساسا من ذلك النشاط الذى يمارسه الباحث بالملاحظة والتجربة ، ويظل الفرض خارج نطاق الحقائق حتى تثبت صحته فيدخل هذا النطاق ويتحول منه الى قانون ، وحينئذ تختلف وظيفته ويستخدم باعتباره حقيقة جديدة توصلت الى كشف مزيد من الحقائق والى تفسير بعض الظواهر التى كنا نجهل اسبابها ، وهذا ما يؤكد التعريف الذى ذهب اليه أرنست ماخ عن الفرض بانه « تفسير مؤقت لوقائع معينة لا يزال بمعزل عن امتحان الوقائع ، حتى اذا ما امتحن فى الوقائع أصبح من بعد « اما فرضا زائفا يجب أن يعدل عنه الى غيره ، واما قانونا يفسر مجرى الظاهرات » (١) .

ومن هنا فان الفروض تتضمن — فوق الحقائق — التفسيرات المعقولة الصائبة عن المواقف غير المعروفة ، بمعنى أنها قد تمدنا بالعناصر التصورية التى تكمل البيانات المعروفة ، أو بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنتظمة ، أو بالمعانى أو التفسيرات التصورية التى توضح الظواهر غير المعروفة ، « وعلى هذا النحو تستطيع الفروض — عن طريق الربط بطريقة منطقية بين الحقائق المعروفة والتخمينات الذكية عن المواقف غير المعروفة أن تمد معرفتنا وتوسعها » (٢) .

شروط الفروض العلمية

رغم أن الفروض تنبع أصلا من خيال الباحث وتصوراته واجتهاداته الشخصية والطريقة التى يفكر بها فى الربط بين الظواهر المختلفة ، فان الفروض العلمية الصحيحة يمكن ، مع ذلك ، أن توضع لها مجموعة من القواعد والضوابط والشروط التى يجب مراعاتها حتى تكون قائمة على أساس صحيح أو على الأقل قابلة لأن تكون محتملة بواسطة التجارب المحققة ،حتى يصبح الفرض فرضا علميا يؤدى دوره فى مجال البحث على الوجه الأكمل ، ويمكن ان نجمل اهم هذه الاشتراطات فيما يلى :

١ — يجب أن تنبثق الفروض العلمية من واقع ملاحظات الباحث وتجاربه ولا تبدأ من تخيلات ولا من مجرد الربط بين افكار من أجل تكوين

(١) عبد الرحمن بدوى ، مناهج البحث العلمى ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٥ .

(٢) ديوبولدب فان دالين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

فرض معين ، حقيقة ان الفرض خطوة يخطوها العقل في محاولة وضع احتمالات لجوانب مجهولة ، ولكن لا يجب أن يترتب على ذلك أن يكون للعقل مطلق الحرية في ابداء ما شاء من افكار ، ومن هنا فان من الضروري أن يكون هناك ارتباط متصل لا ينقطع بين التأمل العقلي والواقع التجريبي وان يحاول الباحث ان يبدأ من واقعة معينة معتمدا على الملاحظة والتجربة التي تعتبر مقدمة ضرورية لوضع الفروض العلمية ، لأن الحقائق الخارجية التي تقع عليها حواس الباحث ، والتي يمكن ان يجري عليها تجاربه ، هي المعيار الواقعي الذي يحول دون الشطط في الحدس ، ودون التسرع الخاطيء في تكوين الأفكار السابقة التي يراد بها تفسير الظاهرات (١) .

٢ ــ يجب أن يخلو الفرض من التناقض ، وهذا الشرط يفرض على الباحث ضرورة نقد الفرض وتمحيصه والتحقق من صحته ووجاهته بالنظرة العقلية الموضوعية الثاقبة قبل أن يشرع في التحقق من صحته بالتجربة العملية الحاسمة ، وبخاصة اذا كان اجراء هذه التجارب يتطلب نفقات باهظة .

وبعد نقد الفرض في هذه الحالة بمثابة تجربة عقلية تستهدف الاقتصاد في الجهد العقلي والعملي ، واستخدام الشك المنهجي في تكوين الفروض الصحيحة منذ البداية باعتباره المبدأ الرئيسي في المنهج التجريبي لأن سرعة تصديق الباحث لفروضه تضيق أفق تفكيره ، وتحول دون حرية العقل في التفكير العلمي الموضوعي .

٣ ــ من المهم ان يتفق الفرض مع الحقائق العلمية التي رسخت واستقرت ، والا يتعارض مع الحقائق التي اقرها العلم بطريقة لا تقبل الشك .

على ان هذا الشرط يجب الا يقف عائقا دون الجرأة العلمية في فرض الفروض ، اذ لا يكفي مجرد التناقض الظاهر بين الفرض الجديد والحقائق الثابتة من قبل لنبذ الفروض الجديدة ، لأن من الجائز أن تكون الأشياء الثابتة من قبل هي الخاطئة بينما الفرض الجديد هو

---

(١) حدد « كلود برنارد » هذا الشرط بقوله : ان الافكار التجريبية يمكن أن تولد اما لمناسبة ظاهرة نلاحظها ، واما على أثر محاولة تجريبية ، واما كنتيجة متممة لنظرية سبق التسليم بها ، ومن الواجب أن نلاحظ هنا أن الفكرة التجريبية ليست تعسفية ولاخيالية محضة اذ يجب أن ترتكز دائما على الحقيقة الشاهدة أي على الطبيعة .

الصحيح ، خاصة اذا أخذنا فى الاعتبار ان الصحة فى العلم مسألة نسبية وان الامر يتوقف على درجة تطور العلم ، حيث لا توجد فى العلم حقائق يقينية ثابتة اطلاقا ، وليس ادل على ذلك من نظرية النسبية ، وافتراضات العلامة باستير عن الجرائيم باعتبارها كائنات دقيقة حية .

٤ - يجب ان تكون الفروض من النوع الميسور التحقيق سواء بالخبرة الحسية المباشرة أو عن طريق الاستدلال المنطقى ، بمعنى أن الباحث يجب ان يحدد فرضه على هيئة قضية واضحة يمكن التحقق من صحتها بالملاحظة والتجربة لان اسمى الافكار وأكثر الآراء احتمالا للصحة والصدق لا تصبح حقيقة واقعة الا اذا كانت مطابقة للواقع (١) . ولذلك يجدر بالباحث الا يندفع وراء الفروض الخيالية التى قد تدل على سعة الخيال ولكنها لا تنفع فى الواقع ، وليس من الضرورى وجوب تحقيق الفروض تجريبيا بطريقة مباشرة ، اذ يمكن بواسطة الاستدلال المنطقى أن نستخلص أشياء تتوقف على صحتها صحة الفرض .

٥ - ولما كان الفرض أساسا صياغة واضحة ودراسة جدية استقرائية ، فمن الضرورى أن يصاغ فعلا بطريقة واضحة لا تدفع الباحث الى الانسياق فى متاهات غامضة أو الى الاخذ بالسطحيات والمظهريات فى محاولة لاثبات فروض تأملية مضللة ووهمية وبعيدة عن الواقع التجريبى .

٦ - ان دراسة الفروض ومراجعتها وتمحيصها والتدقيق فيها سيؤدى الى امكانية انتقاء مجموعة منها وبالتالى تحقق عنصر الاقتصاد من جهة لان الثابت أنه كلما كان عدد الفروض المحتملة كبيرا أدى ذلك الى تشتيت الفكر والحيرة والتردد فى اختيار انسبها ولا شك ان دراسة الفروض ومراجعتها سيوفر للباحث فى النهاية مجموعة فروض محددة ومدروسة يمكن أن توضع موضع التحقيق على ضوء الملاحظات والتجارب .

٧ - من الضرورى ان ينطوى الفرض العلمى على متغيرات وعلاقات بين تلك المتغيرات ، وتمثل الظاهرة موضوع البحث أو التى نرغب فى تفسيرها أحد جوانب هذه المتغيرات ، اما الجانب الآخر فهو العوامل التى نتصور انها المسئولة عن تلك الظاهرة ، وقد تكون هذه العوامل تصورية فى بعض الحالات ، او يمكن اخضاعها للادراك المباشر فى حالات أخرى ، اما

---

(١) محمود قاسم ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

العلاقات القائمة بين المتغيرات فهى دائما متصبورة ، ومن ثم فان الفرض العلمى يجب أن يحتوى على عنصر لم يسبق لنا ادراكه بحواسنا ، وان يكون هذا العنصر تصورى يتعدى الخبرة الحسية المباشرة ، وان يتمثل هذا العنصر التصورى دائما فى العلاقة التى يقيمها الفرض ، أو فى التكوينات التى يستعين بها الفرد فى التفسير (١) .

٨ ـ من شروط الفرض العلمى أيضا تمكين الباحث من عملية التفسير بأقل عدد ميسور من المكونات الفرضية ، اى تفسير المتغيرات التى تربطها بالظاهرة موضوع البحث علاقة وظيفية دون التطرق الى متغيرات مستقلة متعددة ليس لها صلة مباشرة او وثيقة بالمتغير التابع موضوع الدراسة .

٩ ـ ليس من الضرورى ان تكون جميع الفروض صحيحة ، لأنها ليست وحدها هى التى تقوم بالوظيفة الهامة فى مجال البحث العلمى ، اذ لاشك ان الفروض **الخاطئة** تخدم العلم خدمات جليلة متى وضعت على اساس من الملاحظة والتجربة ، لأن الباحث متى تأكد من فساد فرضه اضطر الى تعديله او تركه اذا لم يكن ثمة سبيل الى التوفيق بينه وبين الظاهرات الواقعية .

غير انه يتفق له فى كثير من الأحيان أن يهتدى الى الحقيقة العلمية فى الوقت الذى تنهار فيه فروضه الفاسدة لأن انهيار هذه الفروض يحدد مجال البحث بوضوح ويحصره فى نطاق ضيق بحيث يمكن الوصول الى الفرض الصحيح ، ولذلك لا يجوز لنا ان نصف الفروض الخاطئة بالعقم لأن طبيعة التفكير الانسانى تقتضى أن يتعثر الباحثون فى عدد كبير من الاخطاء قبل الوصول الى الحقيقة ، وكثيرا ما يستفيد الباحث من اخطائه اكثر مما يفيد من نجاحه السريع ، ومما لا ريب فيه أن النظريات الخاطئة كانت سبيلا الى وضع الفروض العلمية .

فعالية الفروض العلمية :

تستمد الفروض العلمية اهميتها وقوتها من كونها عنصراً فعالاً فى اجراء البحث العلمى، وذلك من الجوانب التالية :

---

(١) زيدان عبد الباقى ، **قواعد البحث الاجتماعى** ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٢ ، ص ٥٢ .

— تؤدي الفروض الى تحديد المشكلة أمام الباحث تحديدا دقيقا يمكنه من تناولها بعمق وتحليل كل العناصر الحقيقية والتصورية للمشكلة وتحديد علاقتها بعضها ببعض ، مع عزل وربط كل المعلومات المتصلة بالموضوع في سياق تصوري نظامي يؤدي الى بلورة المشكلة ومعالجتها بدقة وموضوعية .

— تعتبر الفروض بمثابة القاعدة الموضوعية المنظمة التى تجعل من الممكن انتقاء الحقائق الأساسية اللازمة لحل المشكلة بعناية . وعدم الوقوع في دوامة جمع حشد من البيانات بلا هدف ، ومن ثم فان الفروض تزود الباحث بالاطار التركيبى الذى يمكن أن تنظم حوله البيانات ذات الصلة بالموضوع .

— تمثل الفروض دليلا يقود خطى الباحث ويحدد له نوع التجارب التى يجريها او الملاحظات التى يجب أن يقوم بها ، ويرشده الى مجموعة من الظاهرات الجديدة التى ما كان له أن يلحظها دون هذه الفروض .

— كما تؤدي الفروض الى توجيه عملية التحليل والتفسير العلمى، على أساس ان العلاقات المفترضة بين المتغيرات المختلفة تدل الباحث على ما يجب عليه عمله .

— تمكن الفروض الباحث من استنباط نتائج من دراسة الظواهر المتضمنة فيها « فالباحث يفترض انه اذا كان الفرض الأول صحيحا فربما يكون الفرض الثانى أيضا صحيح والثالث غير صحيح ، فاذا اختبرنا الفرضين الثانى والثالث ووجدنا الثانى صحيحا والثالث غير صحيح كما افترض الباحث فان الفرض الأول — فى هذه الحالة — يصبح مؤكدا » (١) .

— تؤدى الفروض الى تجسيد النظرية العلمية او بعض اجزائها في شكل قابل للقياس ، كما انها تسهم فى تقدم العلوم عن طريق مساعدة الباحث فى تأكيد النظرية او عدم تأكيدها ، باعتبار ان الفروض هى همـــزة الوصل بين التساؤلات وبين النظرية التى تعتبر غاية البحث العلمى .

— وفضلا عن ذلك فان الفروض تمد الباحث فى النهاية باطار لتقرير نتائج البحث بطريقة ذات معنى مما يؤدى الى تقدم المعرفة تقدما ذا قيمة ، بالاضافة الى ما يؤدى اليه الفرض التفسيرى من توسيع للمعرفة ،باعتباره اداة عقلية يستطيع الباحثون عن طريقها ان يحصلوا على حقائق جديدة تستثير المزيد من البحوث العلمية بطريقة موضوعية على اسس منهجية ملائمة .

(١) F.N. Kerlinger, *op. cit.*, p. 23.

حدود استخدامات الفروض

وعلى الرغم من اهمية خطوة فرض الفروض الا اننا يجب ان ندرك بعض الحدود التى تقيد الباحث فى هذه الخطوة ، واهم هذه الحدود نوعية البحث الذى تقوم به ، فمن البحوث مالا يتيح لنا امكانية فرض الفروض مثل البحوث الاستكشافية أو الاستطلاعية التى تعالج ميدانا بكرا كبعض مجالات الدراسات الاجتماعية والسلوكية ، والتى لم تتشكل أو تتحدد معالم مشكلاتها الى الدرجة التى يمكن معها صياغة فروض علمية على درجة كبيرة من التحديد والدقة ، « وقد يكون ضرر اصرارنا على فرض الفروض التى يغلب عليها هذا التحديد فى هذا النوع من البحوث اكبر من نفعه » (1) .

وهكذا يمكن القول أن وجود فروض محددة للبحث فى أولى خطواته يتوقف على درجة التطور العلمى الذى وصلت اليه البحوث السابقة فى معالجة مشكلة البحث اذ كلما تعددت الابحاث السابقة فى مشكلة ما أمكن تحديد الفروض التى تخضع للتجريب والبحث تحديدا دقيقا .

ومن ثم فانه يمكن استبدال خطوة فرض الفروض فى بعض البحوث ـ كالبحوث الاستطلاعية والتمهيدية والاستكشافية وبعض البحوث الوصفية ـ بخطوة بديلة هى طرح مجموعة من التساؤلات التى يسعى البحث الى ايجاد الاجابة عليها ، باعتبار ان هذا النوع من البحوث لا توجد له فروض محددة ، ولا يستهدف اصلا اختبار فروض نظرا لأن مشكلاته لم تتناولها البحوث من قبل ولم تتحدد معالمها بعد تحديدا دقيقا ، فضلا عن ان وظيفته ابراز بعض الفروض المحـــددة فى النهاية والتى يمكن ان تستخدم كأساس فى البحوث الجديدة .

تحقيق الفروض

تعتبر خطوة تحقيق الفروض ، أى التأكد من صحتها ، الخطوة الاساسية فى التفكير الامبيريقى ، وتنبنى هذه الخطوة على عدة محددات أساسية مسلسلة على النحو التالى :

---

(1) نجيب اسكندر ، لويس مليكة ، رشدى فام ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

١ ــ الفروض عبارة عن مجموعة من الحقائق والقوانين العلمية التى لم تثبت صحتها بعد .

٢ ــ الحقائق والقوانين العلمية عبارة عن مجموعة من الفروض ثبتت صحتها، ولم يظهر الى الآن اى متغير أو اية ظاهرة تدل على فسادها وعدم صحتها .

٣ ــ تأسيسا على منطق أن القوانين والحقائق العلمية ــ لا سيما فى مجالات الدراسات الاجتماعية ــ لا تصل الى مرتبة اليقين المطلق فان احتمال وجود ظاهرات فى المستقبل تدل على فساد بعض الحقائق العلمية الحالية امر قائم وجائز .

٤ ــ من هنا فان مهارة الباحث وموضوعيته فى البحث تقتضى منه ضرورة التدقيق فى الكشف عن جميع الظواهر التى قد تؤثر فى مدى صحة الفرض ، والتنقيب عن المتغيرات السلبية التى يكفى واحد منها لافساد فرض قد تتوافر له عشرات الظاهرات والمتغيرات الايجابية التى تؤكد صحته .

ولكى يتحقق الباحث من صحة فروضه فانه يلجأ الى استخدام بعض الطرق المباشرة اعتمادا على الملاحظة أو التجربة ، أو باستخدام الطرق الاستقرائية التى تتبنى على المنطق فى استنتاج احدى نتائج الفرض ، وهى الطرق الاكثر شيوعا فى مجال الدراسات الاجتماعية .

وهناك منهجان للطرق الاستقرائية أولهما المنهج السلبى أو الاستبعادى وهو الذى يركز على استبعاد نوع الفروض التى لا تتفق يقينا مع الحقائق المسلم بها ، أو القوانين الثابتة ، وثانيهما المنهج الايجابى ، والذى يحاول الباحث باستخدامه أن «يثبت صحة الفرض فى كل الأحوال المتغايرة الممكنة»[1] بالتنويع فى الظروف والاطالة فى التجارب والتغيير فى الأدوات المستخدمة فى اجرائها .

وترتبط المحاولات الاولى فى عملية تحقيق الفروض بالقواعد واللوحات التى وضعها « بيكون » الذى كان له الفضل فى ارساء أسس الاستقراء ، وتستند هذه القواعد على نظرية حذف جميع الفروض غير الصحيحة بهدف

---

(١) عبد الرحمن بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

اكتشاف القانون الصحيح (١) ، الا ان قوائم بيكون لم تؤسس على دعائم علمية راسخة ؛ وكانت اقرب الى النصائح والارشادات منها الى الطرق الاستقرائية فى تحقيق الفروض .

وتبعت محاولات بيكون بعض المحاولات الاخرى من اهمها محاولات « هرشل » وابحاثه التى مهدت الطريق امام « جون ستيوارت مل » لكى يقدم مجموعة طرائقه فى تحقيق الفروض والتى اراد بها ان يكون للاستقراء ما كونه لوسطو - من قبل - بالنسبة للقياس ؛ حيث يضع مجموعة القواعد Canons الضرورية كخطوات أساسية فى المنهج التجريبى ؛ وتنحصر هذه القواعد فى اربعة مناهج نعرض لكل منهج منها فيما يلى (٢) :

١ - طريقة الاتفاق
او
التلازم فى الوقوع Method of Agreement

ترتكز هذه الطريقة على مبدأ السببية الذى يؤكد على أن وجود السبب يؤدى الى وجود النتيجة ، حيث يذهب « مل » الى القول بانه اذا اتفقت حالتان او اكثر للظاهرة المراد دراستها فى متغير واحد فقط ، فهذا المتغير الوحيد الذى تتفق فيه جميع الحالات هو سبب الظاهرة أو نتيجتها .

---

(١) يعتمد بيكون فى طرقه على ثلاث قوائم هى : قائمة الحضور ويقصد بها تسجيل الاحوال والامثلة العديدة التى توجد فيها الظاهرة ، وقائمة الانحراف والغياب وهى عكس القائمة الاولى حيث يسجل الباحث الحالات والامثلة التى تختفى فيها الظاهرة ، وقائمة التدرج او تفاوت الدرجات وهى التى يقوم فيها الباحث بتسجيل الدرجات المتفاوتة للظاهرة التى يقوم بدراستها .
راجع لوحات وقواعد بيكون تفصيلا فى المصدر السابق من ص ١٥٧ الى ص ١٦١ .

(٢) انظر المراجع التالية :
- زيدان عبد الباقى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ - ٦٨ .
- عبد الرحمن بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ - ١٧٠ .
- محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ٨٨ - ٩٣ .
- محمود قاسم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ - ٢٢٩ .
- Howard L. Balseley, *Quantitative Research Methods for Business and Economics* (New York: Random House Nnc., 1970), pp. 14 — 16.
- John Stuart Mill. *A System of Logic* (London : Longmans, Green, 1941), pp. 256 — 263.

ويؤخذ على هذه الطريقة عدة عيوب من أهمها :

— ان الشرط الأساسي لنجاحها يقتضى ضرورة المقارنة بين جميع الظروف التى تصحب الظاهرة أو تسبقها فى حالات عديدة جدا ومتنوعة ، وحذف جميع المتغيرات العرضية ما عدا المتغير المتكرر فى جميع تلك الحالات . وهذا الشرط عسير التحقيق لا سيما فى مجال الدراسات الاعلامية والاجتماعية التى تحتوى على مجموعة من الأسباب والنتائج المتداخلة ، والأمثلة الخاصة بتأثير التليفزيون — على سبيل المثال — على ثقافة الجماهير او سلوكهم واتجاهاتهم ، أو تأثيره فى العلاقات الاجتماعية يدل أوضح دلالة على ذلك حيث يصعب عزل أثر المتغيرات الثقافية والتعليمية والبيئية والاجتماعية مثلا والتركيز على اثر التليفزيون فى جميع الحالات التى تخضع لمثل هذه الدراسات ، كما أن محاولة دراسة تأثير الاعلان على ترويج بعض السلع أو الخدمات المتنوعة قد لا يعطى تفسيرا معقولا او منطقيا نظرا لصعوبة عزل اثر المتغيرات الترويجية والتسويقية الأخرى .

— يحتمل ان يكون المتغير المتكرر فى جميع الحالات ظرفا سببيا فى وجود الظاهرة ، لأن وجوده المستمر فى حالات حدوث الظاهرة لا يعنى انه لا يوجد فى الحالات التى لا تحدث فيها الظاهرة ، فضلا عن احتمال أن يكون الاتفاق وليد الصدفة ، أو يرجع الى أن كلا من المتغير المشترك والظاهرة المراد تفسيرها نتيجة لسبب واحد .

وعلى الرغم من هذين العيبين الا ان طريقة الاتفاق يمكن أن تستخدم بنجاح فى الحالات التى لا تحدث فيها الظاهرة ، فضلا عن احتمال أن يكون الاتفاق من البداية .

٢ — طريقة الاختلاف
او الافتراق
او البرهان العكسى

Method of Difference

وهى على عكس طريقة الاتفاق وان كانت تتشابه معها من حيث اعتمادها على مبدأ السببية العام ، حيث تذهب الى انه اذا ما اتفقت حالتان فى جميع المتغيرات واختلفتا فى متغير واحد يظهر فى الحالة الاولى التى تحدث فيها الظاهرة ، ويختفى فى الحالة الثانية التى لا تحدث فيها الظاهرة ، كان هذا المتغير هو السبب أو جزء من السبب المسئول عن حدوث تلك الظاهرة .

وتستخدم طريقة الاختلاف أو البرهان العكسي في بعض البحوث الاعلامية والاجتماعية باعتبارها طريقة تجريبية تستخدم التجربة للتأكد من صحة الفروض ، حيث يلجأ الباحثون الى اختيار مجموعتين ، احداهما ضابطة والاخرى تجريبية ، متماثلتين في جميع المتغيرات باستثناء متغير واحد يتوافر لدى جماعة ولا يتوافر لدى الجماعة الاخرى ، ويقاس التأثير أو التغير الذي حدث ، فاذا كان الفرق بين المجموعتين واضحا ومعنويا نتيجة وجود هذا المتغير لدى المجموعة الأولى ، يمكن الحكم بأن غياب **المتغير** عن المجموعة الثانية ادى الى غياب **النتيجة** المرتبطة به ، ولو أن مثل هذه التجارب في مجال الدراسات الاجتماعية تواجهها صعوبات متعددة نظرا لعدم امكانية توافر مجموعات متماثلة تماما .

وتقتضي طريقة الاختلاف ضرورة التدقيق في البحث عن المتغير الوحيد الذي يؤدي اختفاؤه الى اختفاء الظاهرة ، مع ادراك الباحث مقدما لدرجة التشابك والتداخل بين العوامل المختلفة وامكانية الوقوع في خطأ الخلط بين أوجه الخلاف العرضية والجوهرية .

٢ ـ طريقة التغير النسبي
او
التلازم في التغير **Methot of Concomitant Variation**

يقصد بهذه الطريقة تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة تحديدا كميا وليس ايجاد العلاقة بينهما ، فالظاهرة التي تتغير ـ بدرجة ما ـ كلما تغيرت ظاهرة اخرى على نحو خاص تعد سببا أو نتيجة لهذه الظاهرة او ترتبط بها بنوع من العلاقة السببية .

وهكذا فان هذه الطريقة تعبر عن القوانين بنسب متعددة ، ولذلك فهي تستخدم في دراسة مختلف الظاهرات خاصة في المجالات العلمية التي تهتم اساسا بمعرفة العلاقات بين الظاهرات بصرف النظر عما اذا كانت علاقات سببية أم لا .

ولا شك أن هذه الطريقة تفيد في مجالات بحوث الاعلام والبحوث الاجتماعية أكثر من غيرها نظرا لأن المتغيرات الداخلة في مشكلات البحوث الاعلامية تبلغ من الكثرة والتنوع والتداخل وشدة التركيب درجة كبيرة تحول دون ملاحظة ظاهرتين تتفقان أو تختلفان في جميع الظروف ما عدا ظرفا واحدا ،

بينما تتيح هذه الطريقة امكانية المقارنة بين ظاهرتين تتطوران فى اتجاه طردى أو عكسى واكتشاف العلاقة بينهما .

ويستخدم مقياس « الارتباط » الاحصائى فى دراسة العلاقة بين المتغيرات المختلفة فى عدد من الحالات ، وتفيد نتائج الارتباط فى دفع الباحث الى دراسة الأسباب التى أدت الى وجود هذا الارتباط أو التغير النسبى بين الظاهرات المختلفة .

٤ ـ طريقة البواقى Method of Residues

تعتمد هذه الطريقة على المنهج التجريبى اعتمادا أساسيا ، ولا تقوم على أساس استقرائى بحت ، حيث تنقب عن ظواهر جديدة كانت مجهولة وتتطلب تفسيرا أى بحثا عن السبب فى وجودها ، ويذهب « مل » الى القول بأنه اذا ادت مجموعة من المقدمات الى مجموعة أخرى من النتائج ، وامكن ارجاع جميع النتائج فى المجموعة الثانية ـ ما عدا نتيجة واحدة ـ الى جميع المقدمات فى المجموعة الأولى ما عدا مقدمة واحدة ، فمن المرجح أن توجد علاقة بين المقدمة والنتيجة الباقيتين .

وتستخدم طريقة البواقى فى الكشف عن الظاهرات لا عن القوانين ، ومن ثم فانها لا تستخدم عادة الا فى العلوم التى احرزت نصيبا كبيرا من التقدم فى الكشف عن القوانين .

الباب الثانى

أنواع البحوث العلمية ومناهجها وطرق تصميمها

مدخل

تمثل عملية تصميم البحوث الخطوة التالية لتحديدمشكلة البحث تحديدا دقيقا واضحا يجعل من السهل التعرف على نوع المعلومات المطلوبة .

ويقصد بتصميم البحث وضع وتحـــديد الاطار الذى يسمح بتجميع البيانات وتبويبها وتحليلها بالطريقة التى تؤدى الى تحقيق اهداف البحث فى اقل قدر ممكن من الخطوات ، وبالتالى يمكن اعتبار هذا التصميم مشروعا متكاملا للبحث يتضمن نوعية المعلومات والبيانات المطلوبة وطـــرق تبويبها وتحليلها لمعالجة المشكلة ، مع تحـــديد مصادر الحصول على هذه البيانات ووسائل جمعها وتحليلها واستخلاص النتائج منها ، وتستهدف هذه الخطوة ايضا التأكد من جمع البيانات الضرورية لتحديد المشكلة ووضع الاقتراحات والتوصيات المناسبة لمواجهتها باكبر دقة وباقل تكلفة ممكنة .

وترتبط عملية تصميم البحوث اساسا بالهدف النهائى للبحث ، وبنوع البيانات المطلوبة ، ودرجة وضوح المشكلة ، ومـدى التعرف على الفروض المختلفة لها ، ونوع النتائج التى يسعى الباحث للوصول اليها .

التصنيفات المختلفة للبحوث

يدل استعراض مجموعة الدراسات الخاصة بطرق البحث ومناهجه فى العلوم المختلفة ــ وعلى الأخص العلوم الاجتماعية ــ على وجود عدة تصنيفات مختلفة لنوعيات البحوث ، والملاحظ أن هـــذا الاختلاف يرجع الى أن كل تصنيف منها يحكمـــه متغير مختلف عن المتغيرات التى تحكم التصنيفات الأخرى .

ولما كان تعدد هذه التصنيفات قد يؤدى الى صعوبة الاتفاق على تصنيف واحد ، فضلا عن التداخل الذى قد يحدث بين النوعيات المختلفة للبحوث فى مختلف التصنيفات مما قد يخلق درجة من الغموض واللبس لدى الباحثين ،

فقد رأينا ان نعرض لهذه التصنيفات وفقا للمعايير المختلفة التى تحكمها ؛ على ان ننتهى بتقسيم مختار نتعرض له بالدراسة التفصيلية .

١ ـ التقسيم على أساس المجال العلمى الذى ينتمى اليه البحث

وتنقسم البحوث وفقا لهذا المعيار الى ثلاثة انواع هى (١) :

(ا) البحوث فى مجال العلوم الطبيعية : Pure or Natural

وهى نوع البحوث التى تستخدم التجارب ـ وخاصة المعملية ـ بدرجة عالية ؛ ومن الضرورى السيطرة على كل المتغيرات المؤثرة فيها . وتشمل البحوث فى مجال الكيمياء والفيزياء والأحياء وغيرها من مجالات العلوم الطبيعية .

(ب) البحوث فى مجال العلوم الاجتماعية Social

وتضم البحوث فى مجال الدراسات الاجتماعية وعلم النفس والعلوم السلوكية والادارة والاعلام وغيرها من العلوم الاجتماعية التى تتداخل فيها متغيرات عديدة يصعب السيطرة عليها جميعا بعكس العلوم الطبيعية .

(ج) البحوث فى مجال الانسانيات Humanities

وتضم مجموعة الدراسات اللغوية والتاريخية والأثرية وغيرها من العلوم الانسانية .

٢ ـ التقسيم على اساس الهدف النهائى من اجراء البحث (٢)

وتنقسم البحوث وفقا لهذا المعيار الى نوعين هما :

---

(١) H.L., Balsley, *op. cit.*, p. 16.

(٢) انظر المرجعين التاليين :

ـــ نفس المرجع السابق ص ٧ .

ـــ عبد الباسط محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ ـــ ١٤٣ .

(ا) البحوث العلمية البحتة Pure or Basic

وهى التى تستهدف اما الكشف عن حقائق بغرض الوصول الى نظرية جديدة ؛ او اختبار نظرية من النظريات القائمة دون ان يكون لهذه الدراسة احتياجات تطبيقية أو عملية .

(ب) البحوث العلمية التطبيقية Applied or Practical

وهى التي تستهدف دراسة مشكلة عملية معينة ووضع الحلول المناسبة لها . او الاجابة على تساؤلات معينة تكون الاجابة عليها ذات دلالة عملية تطبيقية .

٣ ــ التقسيم على اساس الوسائل او التكنيك المستخدم فى اجراء البحث

وتنقسم البحوث وفقا لهذا المعيار الى نوعين هما :

(ا) البحوث الكمية Quantitative

اى التى تعتمد اساسا على استخدام الاساليب الكمية والاحصائية فى معالجة موضوع البحث ووصف نتائجه .

(ب) البحوث الكيفية او النوعية Qualitative

اى التى تعتمد اساسا على الاساليب الكيفية والنوعية فى معالجةموضوع البحث ووصف النتائج والخلاصات التى انتهى اليها .

٤ ــ التقسيم على اساس المنهج المستخدم فى البحث

وتنقسم البحوث وفقا لهذا المعيار الى ثلاثة أنواع هى [١] :

(ا) بحوث تستخدم المنهج التجريبى Experimental

وهى نوع البحوث التى تعتمد فى جمع البيانات واستخلاص النتائج على اجراء التجارب سواء المعملية أو البيئية .

---

(١) انظر المرجعين التاليين :

— H.L. Ba'sley, *op. cit.*, pp. 17 — 18.
— F.N. Kerlinger, *op. cit.*, p. 160.

(ب) بحوث تستخدم المنهج التاريخي Ex Post Facto

ولا يقصد بها هنا البحوث التى تجرى فى مجال « الدراسات التاريخية » وانما يقصد بها جمع البيانات والمعلومات الماضية المتاحـــة عن الظاهرة او الظاهرات موضع الدراسة ، وتنظيمها ، واعادة تصنيفها ، وتفســـير بعض الظاهرات ، والوصول الى خلاصات جديدة منها تضيف الى النظريات القائمة أو تسهم فى القاء الضوء على نظريات أو فروض جديدة ، وذلك بغض النظر عن طبيعة العلم الذى تجرى فيه هذه البحوث .

(جـ) بحوث تستخدم المنهج الاحصائى Statistical

اى التى تستند أساسا الى الطريقة الاحصائية فى جمع البيانات وتبويبها وتحليلها احصائيا ، واستخراج المؤشرات الاحصائية التى تؤدى الى الوصول الى نتائج كمية .

ه ـ التقسيم على اساس
المجال الذى تجرى فيه الدراسة

وتنقسم البحوث وفقا لهذا المعيار الى خمسة انواع هى :

(أ) البحوث المكتبية او الوثائقية Library or Documentary

اى التى يعتمد الباحث فى جمع بياناتها على الرجوع الى العديد من المصادر والوثائق والمراجع المتاحة .

(ب) البحوث الميدانية Field

اى التى يقوم الباحث بجمع البيانات الخاصة بها من الميدان الذى تجرى فيه الدراسة كالشركات او المؤسسات أو الجهات الحكومية أو الهيئات أو المحلات التجارية أو الأفراد ، أو الأسر أو المسئولين ، وبحيث تمثل هذه البيانات الميدانية الركيزة الأساسية للبحث .

(جـ) البحوث التجريبية Experimental

اى التى يعتمد الباحث فى جمع بياناتها واختبار فروضها واستخلاص نتائجها على اجراء التجارب ، وتنقسم بدورها الى نوعيتين هما :

• **بحوث تجريبية معملية :** وهى التى يمكن فيها التحكم فى اكبر عدد من المتغيرات داخل معمل تحت سيطرة الباحث ، وهو ما لا يتيسر تحقيقه الا فى حالة العلوم الطبيعية .

• بحوث تجريبية غير معملية او بيئية : وهى التى لا يمكن فيها التحكم فى جميع المتغيرات المؤثرة فى الظاهرة موضع الدراسة وانما فى عدد محدود منها ، فضلا عن خروجها ــ من حيث التطبيق والاجراء ــ من حيز « المعمل » الضيق الى حيز « البيئة » المتسع ، مما يؤدى الى زيادة صعوبة التحكم فى معظم المتغيرات ، وتعتبر هذه النوعيــة من البحوث التجريبية احدى الوسائل الاساسية لجمع البيانات فى البحوث الاجتماعية .

(د) بحوث تتبعية او تطورية Longitudinal

وهى التى يقوم الباحث فيها بدراسة اتتبعية ــ على مدار فترة زمنيــة كافية ــ لظاهرة ما أو لمجموعة من الظواهر ، مع تسجيل ورصد التطورات الحادثة بهدف الوصول الى نتائج محددة على اساس هذه الدراسة ، ويستخدم هذا النوع من البحوث ــ على سبيل المثال ــ فى تتبع النمو العقلى أو الجسمانى لدى الاطفال خلال المراحل العمرية المختلفة ، أو فى دراسة مدى التغير فى اتجاهات وسلوك مجموعة من المستهلكين الدائمين على مدار فترات زمنية معينة .

(هـ) بحوث التماثل او المحاكاة Simulation

وهى التى يقوم فيها الباحث ببناء نموذج Model مشابه للواقع الفعلى ويشتمل على كافة المتغيرات المختلفة للموقف الذى يريد الباحث ان يقوم بدراسته ، مع اختصار العناصر التى قد تؤثر فى الوصول الى النتائج بسرعــة ودقة كعنصر الزمن مثــلا ، ويقوم الباحث بدراسة انماط السلوك والاتجاهات والافكار السائدة وطرق العمل من خلال تطبيق هذا النموذج على مجموعات مختلفة من الافراد أو الجماعات .

ومن ابرز الامثـــلة المستخدمة فى هذا المجـــال « **المباريات الادارية** » Business Games التى تستخدم فى التعرف على سلوك المديرين وتصرفاتهم وآرائهم واتجاهاتهم المختلفة عن طريق ممارسة العمليات الادارية المختلفة على نماذج مصممة لمواقف متعددة تواجهها الشركات روعى فيها أن تكون متضمنة لكافـــة المتغيرات ومشتملة على تقديرات محسوبة لكافـــة الاحتمالات المتعلقة باتخاذ القرارات الادارية ، وهى بهذا تتماثل مع الواقع الفعلى من جميع الجــوانب ما عدا عنصر الزمن الذى تختصره عن طريق التخطيط الدقيق المحكم لجوانبها المختلفة ، مما يتيح سرعة الحصول على النتائج المطلوبة دون انتظار لفترات زمنية طويلة نسبيا ودون اجراء دراسات تجريبية واقويمية على العديد من الشركات .

وباستعراض هذه التصنيفات السابقة نلحظ درجة كبيرة من التداخل بينها، وبالتالي عدم وجود تصنيف مستقل متميز يمكن الاعتماد عليه في تقسيم البحوث، فمن الممكن مثلا ان تتداخل معايير المجال العلمي للبحث مع الهدف من اجرائه، مع التكنيك المستخدم في اجرائه، مع منهجه والمجال الذي يجري فيه: ذلك ان هناك بحوثا تطبيقية في مجال العلوم الاجتماعية تستخدم الاسلوب الكمي والمنهج التجريبي وتجري في مجال ميداني، وهكذا يمكن ان نورد العديد من الامثلة التي توضح مدى التداخل بين هذه التصنيفات المختلفة للبحوث، الأمر الذي يقودنا الى محاولة الوصول الى تصنيف أكثر شمولا يمكن ان تندرج تحته البحوث المختلفة بغض النظر عن طبيعة العلوم التي تنتمي اليها، وعن المناهج والاساليب التي تستخدمها، وعن المجالات التي تجري فيها.

ويعتمد هذا التصنيف على معيارين اساسيين هما:

١ ـ طبيعة الاحتياجات البحثية المختلفة وهي التي يمكن ترجمتها الى اهداف اساسية للبحوث مهما تعددت مجالاتها أو اختلفت مناهجها؛ وتمثل هذه الاحتياجات والأهداف المدخل الوظيفي Functional في تصنيف البحوث.

٢ ـ مستوى المعرفة العلمية في المجال العلمي الذي تجري فيه البحوث، وما احرزه العلم أو التخصص من تقدم.

ومن حيث المعيار الاول وهو الأهداف العامة للبحث العلمي ـ في مختلف الفروع والتخصصات والعلوم وباستخدام الاساليب والمناهج المختلفة ـ يمكن تحديدها في أربعة أهداف رئيسية عامة هي (١):

١ ـ التعرف على ظاهرة ما، أو الوصول الى استبصارات جديدة عنها؛ اما بهدف الصياغة المحددة لمشكلة بحثية أو لتنمية فروض جديدة.

٢ ـ التعرف الدقيق على سمات وخصائص مجتمع معين او موقف أو جماعة أو فرد معين: سواء استعان الباحث بفروض مبدئية محددة أو لم يستعن.

٣ ـ تحديد تكرارات حدوث ظاهرة معينة اما مستقلة أو مرتبطة بغيرها من الظاهرات مع الاستعانة في اغلب الحالات بفروض مبدئية محددة.

C. Selltiz, et al., *op. cit.*, p. 49.

٤ ـ اختبار صحة فرض ما أو مجموعة من الفروض، تدرس العلاقات السببية بين متغيرين أو مجموعة من المتغيرات .

اما من حيث المعيار الثانى وهو مستوى المعرفة العلمية فى التخصصات والعلوم المختلفة فاننا يمكن ان نحدده فى اربع مراحل مختلفة هى :

١ ـ مرحلة الغياب الكامل او النسبى للبيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرات المختلفة او ببعض الظاهـــرات التى يهتم الباحثون فى تخصص معين بدراستها ، وتمثل هذه المرحلة البدايات الأولى للجهود البحثية فى هذا التخصص ؛ ويبذل الباحثون فيها جهودا ارتيادية لاستجلاء الغموض الذى يحيط بالجوانب التى يتضمنها التخصص .

٢ ـ مرحلة توافر قدر كاف من البيانات والمعلومات عن هـــذه الظاهرات المختلفة ، مع الغياب الكامل او النسبى للاوصاف الدقيقة لها والحقائق المتعلقة بطبيعتها . وكيفية حدوثها وأسبابه ، والعلاقات بين هـــذه الظاهرات المختلفة ، وتعتبر هذه مرحلة متوسطة فى تطور المعرفة العلمية فى مجال التخصص .

٣ ـ مرحـــلة توافر البيانات والمعلومات والاوصاف والحقائق الخاصـــة بالظاهرات المختلفة وكيفية حدوثها وأسبابه والعلاقات بينها ، مع الغياب الكامل او النسبى فى معرفة العلاقات السببية المتبادلة ـ من الجوانب الكمية والكيفية ـ بين المتغيرات المختلفة ، اى تأثير متغير معين فى متغير آخر او فى مجموعة اخرى من المتغيرات ، وتعتبر هذه مرحلة متقدمـــة نسبيا فى تطور المعرفة العلمية فى ميدان التخصص .

٤ ـ مرحلة الضبط المحكم والقياس الدقيق لأثر المتغيرات المختلفة فى حدوث الظاهرات التى يهتم الباحثون فى تخصص معين بدراستها ، وتعتبر هذه المرحلة من اعلى المراحـــل التى تصل اليها الجهود البحثية فى هـــذا التخصص .

من هنا ، ومع الأخذ فى الاعتبار بهذين المعيارين الرئيـــيين ـ وهما المعيار الوظيفى للبحوث ؛ والمستوى الذى حققته المعرفة العلمية فى مجال التخصص

ـ يمكن أن تحدد أنسب تصنيف للبحوث العلمية ـ فى التخصصات والمجالات العلمية المختلفة ـ على النحو التالى (١) :

١ ـ بحوث استطلاعية أو كشفية
أو تمهيدية أو صياغية

Exploratory or Discovery or Formulative

وهى التى تركز على اكتشاف الظواهر أو الوصول الى استبصارات بشأنها وبالتالى فهى تحقق الهدف الأول الداخل فى نطاق المعيار الأول ، كما انها تستخدم فى المراحل الارتيادية الأولى للبحث فى التخصصات المختلفة .

٢ ـ بحوث وصفية
أو تشخيصية

Descreptive or Normative

وهى التى تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين أو جماعة أو فرد معين ، وتكرارات حدوث الظاهرات المختلفة ، وبالتالى فهى تحقق الهدفين الثانى والثالث فى نطاق المعيار الأول ، كما انها تستخدم فى المرحلة المتوسطة من مراحل نمو المعرفة العلمية فى التخصصات المختلفة .

٣ ـ بحوث اختبار العلاقات السببية
بين المتغيرات أو الفروض

Testing Casual Relationship of Hypotheses

وهى التى تركز على اختبار الفروض السببية بين متغير ومتغير أو مجموعة من المتغيرات المؤثرة فى حدوث الظاهرة التى يجرى دراستها ، وبالتالى فهى تحقق الهدف الرابع والأخير فى نطاق المعيـــار الوظيفى للبحوث ، كما انها تستخدم فى كل من المرحلة المتقدمة ومرحلة النضوج العلمى من مراحل نمو المعرفة العلمية فى التخصصات المختلفة .

---

(١) انظر المراجع التالية :

ـــ نفس المرجع السابق ص ٤٩ ـ ١٢٢ .

ـــ عبد الباسط حسن ، مرجع سابق . ص ٢٢٣ ـ ٢٢٨ .

ـــ نجيب اسكندر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ ـ ٢٥٧ .

— C.V. Good & O.E. Scates, *op. cit.*, pp. 255 — 821.

ويوضح الشكل التالى الأنواع المختلفة للبحوث العلمية مقرونا بوظيفة كل منها ومدى ارتباطه بمراحل التطور العلمى المختلفة .



شكل رقم (٥)
الأنواع المختلفة للبحوث العلمية ووظيفة كل منها
ومدى ارتباطه بمراحل التطور العلمى

على أننا نود ان نشير الى أن هذه النوعيات الثلاث للبحوث تتداخل مع بعضها البعض أحيانا ، بمعنى انه لا توجد حدود فاصلة بين كل منها ، فضلا عن امكانية استخدامها جميعا فى مختلف مراحل التطور العلمى فى العلوم المختلفة ، او فى استخدامها جميعا فى عمل بحثى واحد يبدأ باستكشاف الظاهرات ثم توصيفها ثم اختبار الفروض السببية بها .

ومن الأمثلة الواضحة على استخدام هذه النوعيات الثلاث للبحث الدراسات الخاصة بالفضاء، فقد بدأت جهود علماء الفضاء أساسا في **استكشاف** كل الظاهرات والمتغيرات الخاصة بامكانية ارسال الانسان الى القمر باستخدام وسائل فنية وعلمية متعددة ، ثم تطورت البحوث الى **توصيف** سطح القمر ودراسة كل العوامل والظروف الجوية والبيئية المختلفة والتاثيرات المحتمل حدوثها بالنسبة لمركبات الفضاء وللانسان الذي سيهبط على سطح القمر ؛ واستمرت الدراسة الوصفية فترة طويلة جمعت فيها كل التفصيلات الدقيقة جدا عن جميع الظاهرات والمتغيرات والعوامل المؤثرة واستخدمت في عملية التوصيف مختلف الأجهزة الحساسة الدقيقة جدا . وبعد ذلك انتقلت الجهود البحثية الى مرحلة **اختبار الفروض السببية بين المتغيرات المختلفة** بعد ان ادى النجاح في الدراسات الاستكشافية والوصفية الي امكانية هبوط الانسان على سطح القمر ، ولا شك ان تجربة ارسال حيوانات في مركبة فضاء ، ثم انسان لا يهبط على سطح القمر ، ثم انسان يهبط على سطح القمر ، ثم ارسال رواد فضاء آخرين ، ثم مجموعة من رواد الفضاء ، وزيادة الوقت المخصص لبقاء على سطح القمر وزيادة العمليات التي يقوم بها كل رائد فضاء جديد ، والتقاء اكثر من سفينة فضاء ، وتبادل رواد الفضاء لسفنهم ... لا شك أن كل ذلك ما كان لينجح اساسا ويحقق اهدافه ما لم يؤسس على دراسة استكشافية ووصفية دقيقة مع الاستفادة المستمرة من نتائج بحوث اختبار الفروض السببية بين العوامل والمتغيرات الحاكمة لطبيعة عملية اكتشاف سطح القمر .

وينسحب ذلك ايضا على الدراسات البترولية والتعدينية التي تبدأ في العادة بعملية **الاستكشاف** عن مواقع الثروة المعدنية ثم **توصيف** المواقع المحتمل وجود هذه الثروة فيها ، ثم اجراء **دراسات اختبارية على العديد من الفروض والاحتمالات** الخاصة بامكانية العثور على مواد بترولية او معدنية .

ولما كان كل نوع من هذه البحوث ينطوي على مجموعة من التفصيلات الخاصة به فقد قمنا بتقسيم هذا الباب الى ثلاثة فصول يعالج كل فصل منها نوعية من نوعيات البحوث وذلك على النحو التالي :

— **الفصل الرابع** : البحوث الاستكشافية .

— **الفصل الخامس** : البحوث الوصفية .

— **الفصل السادس** : بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات والفروض .

الفصل الرابع

البحوث الاستكشافية

يهدف هذا النوع من البحوث الى اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظاهرات والقاء المزيد من الضوء عليها اما بهدف تكوين او تحديد مشكلة معينة بدقة قبل البدء فى دراستها ، او وضع مجموعة معينة من الفروض حول مشكلة محددة بغرض اختبارها ، ويمثل هذا النوع من الدراسات الخطوة الارتيادية الأولى فى عملية البحث العلمى حيث يستهدف تحديد المشكلات العلمية ومعالمها تحديدا تاما ، وتكوين مجموعة الفروض ذات الصلة المباشرة بكل مشكلة قبل البدء فى الدراسة ، بحيث تنتهى هذه الخطوة وقد اوضحت اهم المشكلات التى يجب ان تولى عناية خاصة ، واهم الفروض التى يجب ان توضع موضع البحث والتجربة فى البحوث المقبلة .

وترجع أهمية اجراء الدراسات الاستكشافية فى مجال الاعلام الى مجموعة من العوامل من أهمها :

١ ــ يعتبر علم الاعلام من العلوم الحديثة نسبيا اذا ما قورن بالعلوم الطبيعية مثلا ، او ببعض فروع الدراسات الاجتماعية والنفسية التى حققت درجة عالية من التقدم العلمى ، ولكى تتقدم البحوث فى مجال الاعلام ــ وهو مجال بكر ــ فلا بد أن تتلمس خطاها فى البداية حتى تصل الى باورة نظرياتها وصقل وسائلها وادواتها فى البحث وهو ما يتاح عن طريق البدء بالدراسات الاستكشافية .

٢ ــ تؤدى الدراسات الاستكشافية فى مجال الاعلام الى امكانية اشتقاق مجموعة من المعايير التى تفيد فى التعرف على اهم ميادين المشكلات التى ينبغى أن توجه اليها البحوث ، وفى المفاضلة بين البحوث المزمع اجراؤها سواء من حيث موضوعها او اسلوبها فى البحث .

٣ ــ النقص الملحوظ فى البحوث التطبيقية والنظريات التى يمكن الاعتماد عليها بصفة اساسية فى تفسير الظواهر وتحديد المشكلات التى تواجه مجالات

لاعلام المختلفة بعكس الحال فى العلوم الطبيعية ــ حيث يعتمد الباحث على عدد وفير من النظريات العلمية والبحوث السابقة التى تمكنه من تكوين افتراضات تفسر الظاهرات موضع البحث بسهولة ودقة ــ ولهذا فان الدراسات الاستطلاعية تعتبر خطوة ضرورية للمساعدة فى وضع الفروض التى يمكن استخدامها كاساس فى بحوث اختبار العلاقات السببية ، كما يمكن ان يعتمد عليها الباحث فى جمع الحقائق والبيانات المتعلقة بالموقف حتى يمكن تحديد المشكلة بدقة والتعرف على الابعاد المختلفة لها ، وهى نوع الابعاد التى تتولى البحوث الوصفية وبحوث اختبار العلاقات السببية قياسها ودراستها بعد ذلك .

٤ ــ قلة عدد البحوث التى اجريت فى مجال الاعلام ، فضلا عن عدم تغطيتها للمجالات الاعلامية المختلفة ، مع اتسام بعض هذه البحوث بالصبغة الاكاديمية البحتة ، واتسام بعضها الآخر بالصبغة التطبيقية البحتة ، مما يخلق فجوة كبيرة بين النظرية والتطبيق فى مجال الاعلام من جهة ، ويؤدى الى الافتقار الواضح فى البحوث العلمية التى تمزج بين المبادىء والأسس النظرية ومشكلات التطبيق الفعلى من جهة اخرى .

ومما لا شك فيه أن ذلك يكشف عن وجود مجالات عديدة مجهولة فى اطار الدراسات الاعلامية تحتاج الى جهود بحثية لارتيادها والكشف عن طبيعتها ، وهو الدور الذى تقوم به الدراسات الاستطلاعية فى مجال الاعلام .

٥ ــ وعلى الرغم من العدد الوفير من البحوث التى اجريت فى مجال الاعلام فى الخارج ، والنتائج الهامة التى توصلت اليها ، الا أن من الصعب استخدام مثل هذه النتائج فى مجتمعنا نظرا لاختلاف العدد الكبير من المتغيرات الحاكمة لدينامية العملية الاعلامية بين مجتمعنا والمجتمعات الاخرى : كالمشكلات البيئية والاجتماعية السائدة ، ومستويات التعليم والثقافة والمعيشة والاستهلاك ، والظروف السياسية والاقتصادية ، وتأثير القيم الدينية والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة ، فضلا عن المتغيرات المرتبطة بطبيعة وسائل الاعلام والجوانب الفنية والتكنولوجية لها .

من هنا تبرز أهمية الدراسات الاستكشافية فى استخلاص مجموعة من المشكلات العلمية ــ على ضوء الدراسات والبحوث التى اجريت فى الخارج ــ والتى تحتاج الى دراسات تطبيقية فى مصر مع الأخذ فى الاعتبار بالظروف المحلية او القومية السائدة فى مجتمعنا بهدف اكتشاف عوامل الاختلاف والاتفاق بين النتائج التى انتهت اليها البحوث السابقة والنتائج التى تخلص اليها مثل هذه البحوث التطبيقية .

٦ ـ تداخل علم الاعلام مع العديد من العلوم الاخرى وتاثره بعدد كبير من النظريات السائدة فى هذه العلوم ، مما يزيد من اهمية الدراسات الاستكشافية فى القاء المزيد من الضوء على درجة التداخل النسبى ـ فى مشكلة معينة او فى عدة مشكلات ـ بين الدراسة الاعلامية الخالصة والدراسات الاخرى كالدراسات الاجتماعية أو السلوكية او الادارية او الاقتصادية مما يفتح مجالات رحبة وآفاقا متسعة امام الباحثين لدراسة الجوانب المتعددة للمشكلة دراسة شاملة مستفيضة دون اغفال اى جانب منها قد يؤثر على طبيعة النتائج والتفسيرات والتحليلات التى تنتهى اليها .

٧ ـ تتسم النسبة الغالبة من النظريات الاعلامية بانها اما فضفاضة الى الدرجة التى لا تسمح بدقة التفسير ومنطقيته ، واما ضيقة جدا الى الدرجة التى لا تسمح بتوجيه الباحث توجيها سليما فى اجراء بحوثه ، ومن هنا تتأكد اهمية الدراسات الاستطلاعية فى الكشف عن المزيد من المشكلات والفروض التى تمكن الباحثين الاعلاميين من سبر غور هذه النظريات سواء الفضفاضة او الضيقة ، والوصول الى نظريات أكثر دقة واكثر تحديدا واكثر قابلية للتطبيق والتعميم .

وعلى ضوء هذه الأهمية التى ذكرناها بالنسبة للدراسات الاستكشافية يمكن ان نحدد اهم وظائفها فيما يلى : (١)

١ ـ زيادة تعرف الباحث على الظاهرة أو الظاهرات التى يرغب فى دراستها فى المستقبل دراسة دقيقة متعمقة ؛ أو تعريفه بالمجال الذى تجرى فيه الدراسة .

٢ ـ زيادة درجة ادراك الباحث للمشكلة التى يتصدى لدراستها واهم المتغيرات المؤثرة فيها ، واكتشاف العلاقات بين تلك المتغيرات .

٣ ـ تحديد مشكلة البحث وصياغتها صياغة علمية دقيقة تعين الباحث على التخطيط لدراستها دراسة عميقة متكاملة ، اى ان الدراسة الاستكشافية هنا تعين الباحث على تخطيط معالم مشكلة غير محددة تماما .

٤ ـ التعرف على الفروض والاحتمالات التى يمكن اخضاعها للبحث العلمى الدقيق ، ومحاولة التثبت من صحتها او خطئها فى بحوث تالية .

---

(١) انظر المراجع التالية :

ــ محمد زيان عمر ـ مرجع سابق ، ص ١٤١ .

ــ نجيب اسكندر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

— C. Selltez, et al., op. cit., p. 51.

٥ - توضيح المفاهيم المتعلقة بالمشكلة أو الظاهرة موضع الدراسة .

٦ - تجميع المعلومات الخاصة بالامكانيات العملية لاجراء البحوث وتنفيذها ، واستطلاع حقيقة الموقف الفعلي الذى تجرى فيه الدراسة ، ومدى الامكانيات العملية التى تيسر تنفيذ البحث او تقف عائقا فى سبيل تنفيذه .

٧ - تحديد مجموعة من الموضوعات والمشكلات البحثية التى يراها الاخصائيون جديرة بالبحث العلمى فى مجال معين .

٨ - تحديد أولويات البحث بالنسبة للبحوث المستقبلة .
من هنا يتضح ان الدراسات الاستكشافية تمثل الخطوة المبدئية فى عملية البحث ؛ وفى نفس الوقت تعتبر اصعب خطوة فى العمل البحثى وعليها يتوقف نجاح الجهود البحثية فى مجال التخصص ، ذلك ان المناهج والأساليب الدقيقة التى يستخدمها الباحث فى الخطوات المتقدمة من بحثه لن يكون لها قيمة اذا استندت الى بدايات خاطئة أو غير سليمة .

متطلبات
الدراسة
الاستكشافية

لما كانت البحوث الاستكشافية تمثل الجهود البحثية الارتيادية فى مجال علمى معين يجهل الباحث الكثير عن طبيعته وعن الظاهرات التى يقوم بدراستها فى مجاله ، فان تصميم هذا النوع من البحوث يستلزم - من حيث تصميمه - درجة عالية من المرونة والشمول وعدم التحديد الدقيق ، ذلك أن الباحث - فى مثل هذا النوع من الدراسات - غير مطالب باختبار مدى صحة فروض معينة ، وانما يستهدف الحصول على نتائج كشفية تزيد من استبصاره ببعض الفروض أو الاحتمالات المتعلقة بالظاهرة التى يقوم بدراستها .

ولكى تحقق الدراسات الاستكشافية النتائج المستهدفة من اجرائها ينبغى على الباحث اتباع الأساليب التالية :

١ - مسح التراث العلمى فى الموضوع الذى يقوم بدراسته وذلك عن طريق الاطلاع على البحوث السابقة التى اجريت فى مجال بحثه وفى المجالات

التى لها صلة بالمشكلة (١) ، فالباحث فى مجال الاعلام يمكنه الاطلاع على البحوث الاعلامية التى أجريت ــ سواء فى مصر أو فى الخارج ــ حول موضوع بحثه ، بالاضافة الى الاطلاع على بعض البحوث فى مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية والسياسية مثلا ، والتى يحتمل أن تكون قد تناولت بعض جوانب المشكلة التى يتصدى لدراستها من زوايا مختلفة ؛ على نحو ما عرضنا لذلك فى الباب الأول الخاص باختيار المشكلات وتقويمها .

٢ ــ تحليل بعض الحالات المثيرة للاستبصار (٢) ، بهدف اكتشاف بعض المعالم أو الفروض التى يحتمل أن تكون متضمنة فى المشكلة أو الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها .

٣ ــ الرجوع الى الباحثين السابقين وذوى الخبرة العملية فى نوع الموضوعات التى يتصدى البحث لدراستها ، وذلك بهدف تجميع الخبرات التى قد تكون ذات فائدة فى تمكين الباحث من التعرف على مختلف الجوانب العلمية والتطبيقية التى قد يتعرض لها فى دراسته .

ولا شك أن مجال الدراسات الاعلامية يزخر بالخبراء والمتخصصين فى مجالاته المختلفة سواء فى الصحافة أو الراديو أو التليفزيون أو فى الجوانب الفنية والتنفيذية التى تشملها وسائل الاعلام المختلفة كالتحرير والاخراج وتخطيط البرامج والاعداد والتحليل والاعلان والادارة والعلاقات العامة وغيرها من الجوانب العملية والتطبيقية المختلفة التى تتيح للباحثين الحصول على خلفية عملية متكاملة مؤسسة على خبرات وممارسات مهنية طويلة وهو ما يثرى هذا النوع من الدراسات الاستكشافية بعشرات المشكلات البحثية ذات الأهمية القصوى فى مجال الاعلام .

---

(١) كمثال على خطوة مسح التراث العلمى فى أحد مجالات الاعلام يمكن الاشارة الى المؤلف الذى وضعته الجمعية الدولية للدراسات والأبحاث عن الاعلام تحت اشراف « ويلبور شرام » بعنوان « تأثير التليفزيون على الأطفال والمراهقين » وقد قام بترجمته الى العربية « المهندى النبوى وزكى مبارك » ونشرته اللجنة الوطنية العربية لليونسكو بمساعدة منظمة اليونسكو عام ١٩٦٥ ويضم مجموعة البحوث والدراسات التى أجريت فى مختلف دول العالم عن تأثير التليفزيون على الأطفال والمراهقين ....

(٢) انظر المراجع التالية :

ــ نفس المرجع السابق ، ص٥٢ .

ــ عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص ٥٢٥ .

ــ نجيب اسكندر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

الفصل الخامس

البحوث الوصفية

بعد ان تؤدى الدراسات الاستكشافية دورها فى التعريف بأهم المشكلات والفروض الجديرة بالبحث ، تبدأ خطوة البحوث الوصفية التى تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة او موقف معين يغلب عليه صفة التحديد ، أو « دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة او موقف او مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث او مجموعة من الأوضاع » (١) ، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها ، دون الدخول فى أسبابها أو التحكم فيها ، وذلك بغض النظر عن وجود او عدم وجود فروض محددة مسبقا — ذلك ان الدراسات الوصفية لا تتضمن بالضرورة فروضا سببية تخضع للاختبار والدراسة — كما قد تستهدف تقدير عدد مرات تكرار حدوث ظاهرة معينة ومدى ارتباطها بظاهرة او مجموعة اخرى من الظاهرات .

وقد لاقى مفهوم الدراسات الوصفية فهما خاطئا لدى البعض الذين تصوروا انها مجرد عملية جمع بيانات فقط لا لخدمة غرض علمى مباشر ، وانما بهدف توفير البيانات لخدمة سائر الباحثين كما تفعل اجهزة الاحصاء الرسمية سواء على مستوى الدولة أو على مستوى القطاعات المختلفة .

والواقع ان قصر مفهوم الدراسات الوصفية على مجرد جمع البيانات الاحصائية وتوفيرها لخدمة سائر الباحثين يمثل نظرة جزئية الى هذا النوع من البحوث التى لا تقف عند حد جمع البيانات وانما يمتد مجالها الى تصنيف البيانات والحقائق التى تم تجميعها وتسجيلها وتفسير هذه البيانات وتحليلها تحليلا شاملا واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدى الى امكانية

---

(١) F.L. Whitney, *The Elements of Research* (New York : n.p., 1946), p. 153.

اصدار تعميمات بشان الموقف او الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها ، وبناء اساس للحقائق التي يمكن ان تنبني عليها فروض ايضاحية أو تفسيرية للموقف او الظاهرة بما يسهم في تقدم المعرفة .

ويمكن القول ان جزءا كبير من البحوث في مجال الاعلام يعتبر من نوع البحوث الوصفية ، حيث يسعى الباحث في مجال وسائل الاعلام كالصحافة والراديو والتليفزيون وغيرها من الوسائل الى التعرف على عدد القراء او المستمعين او المشاهدين بكل وسيلة ، وخصائصهم من حيث السن والجنس والدخل ودرجة التعليم ونوعيته ومستوى المعيشة والمهنة والقطاعات الوظيفية والمناطق الجغرافية التي يقطنونها ، كما يسعى الى التعرف على درجة تفضيلهم لكل وسيلة اعلامية على حدة ، ونوع الأبواب الصحفية او البرامج الاذاعية أو التليفزيونية التي يفضلونها واسباب هذا التفضيل ، وانسب فترات الاستماع أو المشاهدة ومدى التداخل في قراءة وسماع ومشاهدة الوسائل الاعلامية المختلفة ، وغيرها من البيانات ذات الصبغة الوصفية التي قد تفيد في تخطيط النشاط الاعلامي عامة وفي كل وسيلة على حدة من ناحية . وفي تعرف المعلنين — مثلا — على نوع الوسائل الاعلانية المناسبة لهم للاعلان بها من ناحية اخرى .

وينسحب ذلك ايضا على عدد كبير من بحوث الاعلان والعلاقات العامة والرأى العام والدوافع وكلها من ضمن مجموعة بحوث الاعلام بصفة عامة .

ويمكن أن نقسم البحوث الوصفية الى خمسة انواع ، لكل نوع منها خصائصه التي ترتبط بنوع الهدف المطلوب وذلك على النحو التالي :

— بحوث تستهدف وصف خصائص بعض الجماعات بصفة عامة ، سواء من الناحية الديموجرافية او الاجتماعية او غيرها .

— بحوث تستهدف التعرف على نوع معين من الجمهور يعتنق آراء معينة أو يتجه اتجاهات معينة ، او يتصرف تصرفات معينة .

— بحوث تستهدف التعرف على الاوصاف الدقيقة لظاهرة او لمجموعة الظاهرات التي يقوم الباحث بدراستها من حيث ماهيتها وطبيعتها ووضعها الحالي والعلاقات بينها والعوامل المختلفة المؤثرة فيها .

— بحوث تستهدف التنبؤ باحداث أو اتجاهات معينة .

— بحوث تستهدف اختبار أو اكتشاف العلاقات بين المتغيرات المختلفة الواردة في التفكير الاساسي للبحث .

اهميـــة تصميـــم البحوث الوصفية :

ولما كان من الضرورى فى حالة البحوث الوصفيـة الحصول على وصف كامل ودقيق للمشكلة ، والتأكد من جمع كل البيانات الضرورية التى تكفل التعرض لها وتحليلها بأكبر درجة ممكنة من الدقة ، وتفادى حدوث أى تحيز فى جمع هذه البيانات حتى تزيد درجة اعتمـادية النتـائج المستخلصة منها وامكانية انطباقها أو انسحابها على المواقف او الحالات أو الامثلة المشابهة ، وتجنب جمع البيانات غير الضرورية اختصارا للوقت والجهد والتكلفة باعتبار انها تتجه الى الوصف ألكمى أو الكيفى للظاهرات أو المواقف او المجموعات المختلفة للتعرف على تركيبها وخصائصها ، فان ذلك يتطلب ضرورة الاهتمام اساسا بالتصميم الشكلى او الهيكلى لهذا النوع من البحوث ، كما يقتضى ضرورة الاهتمام بأسلوب التعبير عن البيانات الواردة بالبحث .

وعلى هـذا الأســاس اتجهت أغلب البحـوث الوصفيـة الى استخدام الأساليب الكمية Quantitative فى التعبير عن البيانات والنتائج الخاصة بها استنادا الى وحدات قياس يمكن عدها وحسابها ، والاعتماد تماما على الطرق الاحصائية فى تبويب البيانات وجدولتها وتحليلها واستخراج المؤشرات التى تتضمنها .

وعلى الرغم من أهمية استخدام هذه الطرق الاحصائية والكمية فى عرض النتائج وأثرها فى تحقيق درجة كبيرة من التقدم فى ميادين التخصص المختلفة ـ خاصة تلك التى لم تحظ بتقـدم علمى أو بحثى ملموس ـ على الرغم من ذلك فان من الضرورى أن يســتخدم الباحث الأســاليب الوصفيـــة Qualitative جنبا الى جنب الأساليب الكمية نظرا لما يؤدى اليه استخدامها من تعريفه بالعوامل الهامة التى يمكن أن تخضع للقياس الكمى مع تأكده من دقة الرموز اللفظيـة المستخدمة بحيث تحمـل نفس المعنى بالنسبة لكل الدارسين فى تخصص معين .

المناهج الأساسية للبحوث الوصفية فى مجال الاعلام

يرتبط التصميم الشكلى أو الهيكلى للبحث الوصفى بنوع المنهج الذى يتبعه الباحث فى الدراسة ، وعلى الرغم من وجود العديد من الآراء ووجهات

النظر المختلفة حول التقسيمات المتعددة لمناهج البحوث الوصفية . الا أن هناك مجموعة من المناهج المتفق عليها بين الباحثين فى مجال الدراسات الاجتماعية (١) .

ومع الاخذ فى الاعتبار بطبيعة الدراسات الاعلامية ومتطلباتها يمكن ان تحدد المناهج التى يمكن اتباعها فى البحوث الوصفية فى مجال الدراسات الاعلامية على النحو التالى :

١ ـ الدراسات المسحية Surveys وتشمل :

— مسح الراى العام .

— تحليل المضمون .

— مسح جمهور وسائل الاعلام .

— مسح وسائل الاعلام .

— مسح أساليب الممارسة .

٢ ـ دراسة العلاقات المتبادلة وتشمل :

— دراسة الحالات .

— الدراسة السببية المقارنة .

— الدراسة الارتباطية .

٣ ـ الدراسات التطورية Longitudinal

ويوضح الرسم التالى هذه المناهج .

وتجدر الاشارة فى هذا المجال الى أن هذه التقسيمات الداخلية لمناهج البحوث الاعلامية الوصفية ليست تقسيمات جامدة ونهائية بقدر ما هى تقسيمات مرنة تراعى طبيعة الدراسات الاعلامية الوصفية ومتطلباتها .

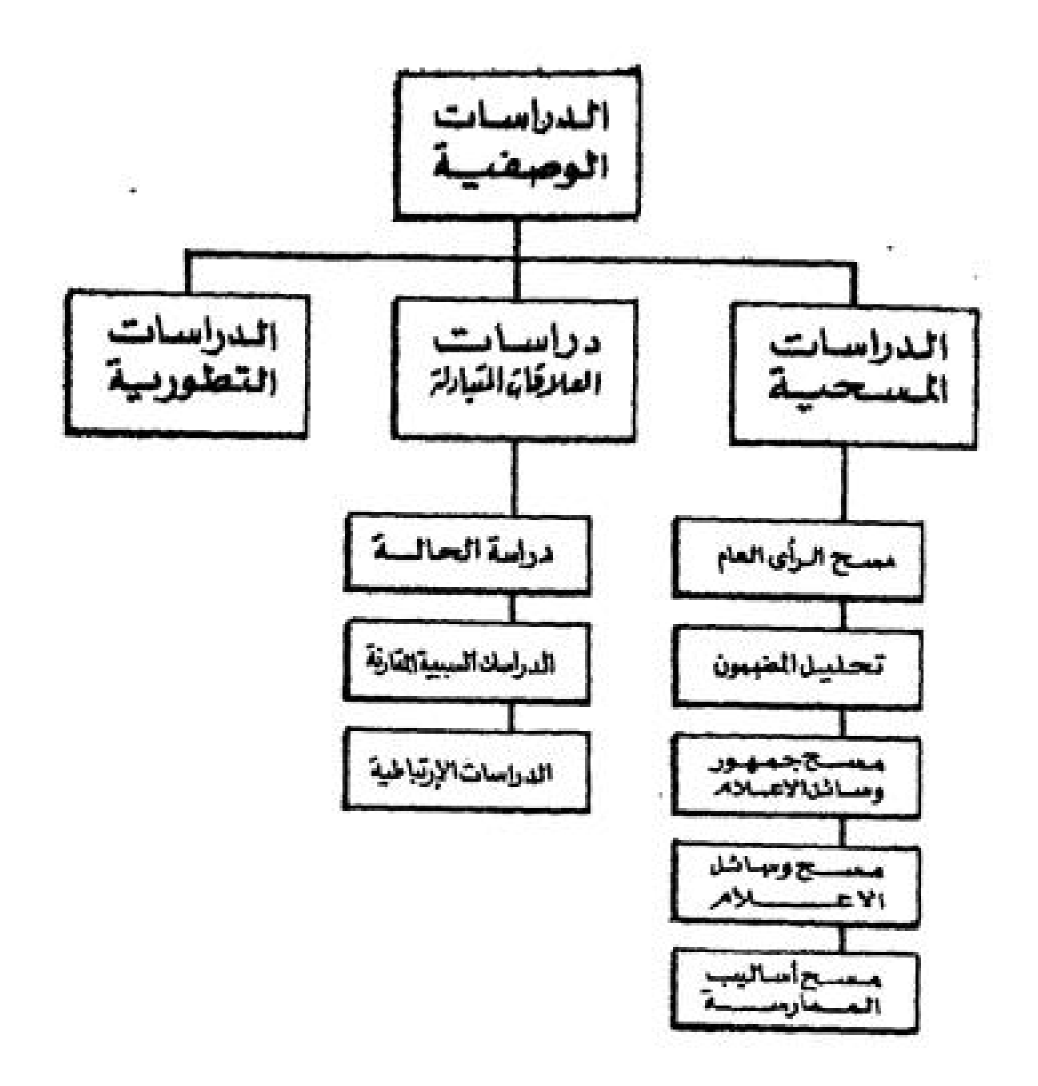
ويمكن ان نعرض للتفصيلات الخاصة بهذه المناهج على النحو التالى :

---

(١) أنظر المرجعين التاليين :

— نفس المرجع السابق ، ص ١٥٥ ـ ٢٢٩ .

— C.V. Good & D.E. Scates, *op. cit.*, p. 255.



شكل رقم (٦)
مناهج الدراسات الوصفية فى بحوث الاعلام

اولا : الدراسات المسحية :

لما كان الهدف الأساسى للدراسات الوصفية تصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة او مجموعة من الظاهرات ، فان اهم منهج تعتمد عليه فى تحقيق هذا الهدف هو منهج المسح الذى يعتبر جهدا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات واوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضوع البحث من العدد الحدى من المفردات المكونة لمجتمع البحث، ولفترة زمنية كافية للدراسة وذلك اما بهدف تكوين القاعدة الأساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة فى مجال تخصص معين ، أو تحديد كفاءة الأوضاع القائمة عن طريق مقارنة

المعلومات التى تم الحصول عليها بمستوياتهـأو معايير قياسية سبق اختيارها واعدادها ، أو التعرف على الطرق والأساليب والممارسات التى اتبعت لمواجهة مشكلات معينة ، او استخدام هذه البيانات الشاملة فى رسم السياسات ووضع الخطط على اساس من الاستبصار الكامل بجوانب الموقف .

ولايقتصر منهج المسح على استخدام اسلوب واحد فى عملية جمع البيانات وانما يلجأ الى استخدام مختلف الأساليب كالاستقصاءات والاستبارات والملاحظة وغيرها من طرق جمع البيانات والمعلومات والتى سنتعرض لذكرها تفصيلاً فى الباب الثالث .

ويعتبر منهج المسح من ابرز المناهج المستخدمة فى مجال الدراسات الاعلامية . كما يعتبر من اهم المناهج التى يجب الاعتماد عليها فى بحوث الاعلام المصرية ـ خاصة فى المرحلة الحالية ـ لاسباب متعددة من اهمها :

١ ـ النقص الواضح فى البيانات والمعلومات التفصيلية الشاملة عن العوامل والمتغيرات والمكونات الأساسية للاعلام كالجمهور ، والوسائل الإعلامية، والراى العام ، وفعالية المواد الاعلامية .

٢ ـ اهمية اجراء مثل هذه الدراسات الوصفية بصفة مستمرة نظرا للتغيرات السريعة التى تحدث فى المجال الاعلامى ، والتى تتطلب ضرورة ملاحقتها وتسجيلها باستمرار ، وعدم الاستناد الى بيانات ومعلومات وصفية مضت عليها فترة طويلة نسبيا .

٣ ـ الحداثة النسبية للدراسات الاعلامية ـ بالقياس الى بعض العلوم التى احرزت تقدما علميا ملموسا ـ مما يقتضى ضرورة التركيز فى المرحلة الحالية على الدراسات الوصفية التى تتيح للباحثين الاعلاميين كمية ونوعية شاملة من البيانات والمعلومات اللازمة التى تعينهم على اجراء المزيد من الدراسات والبحوث المتقدمة ؛ مما يؤدى الى انتقال الدراسات الاعلامية من مرحلة الاستكشاف والوصف الى مرحلة اختبار الفروض السببية .

٤ ـ تعدد الجماهير المستهدف الوصول اليها وتنوعها مما يقتضى ضرورة دراستها دراسة وصفية كاملة ، مع الأخذ فى الاعتبار بتعدد الأهداف الاعلامية فى الداخل والخارج .

٥ ـ اتساع النطاقات الجغرافية التى تشملها الخدمة الاعلامية وعـــدم اقتصارها على الحدود القومية فحسب وانما تمتـد لتشمل نطاقات دولية وعالمية .

٦ ـ تأثر الاعلام بالظروف السياسية المتغيرة والمواقف الدولية مما يقتضى ضرورة التعرف المستمر على هذه السياسات والمواقف ودراسة مدى تأثيرها على الاعلام والدور الذى يجب ان يقوم به فى مواجهتها .

٧ ـ ازدياد حدة المنافسة الاعلامية التى يواجهها الاعلام المصرى والعربى وتنوع أساليبها مما يتطلب ضرورة دراستها ـ شكلا ومضمونا ـ دراسة متكاملة ووضع الخطط والسياسات الاعلاميـة المصرية والعربية على اساس هذه الدراسة مما يؤدى الى زيادة قدرتها وفعاليتها وتأثيرها .

ويذهب العديد من الباحثين الى وضع مجموعة من التصنيفات الفرعية لمنهج المسح ، الا ان معظم هذه التصنيفات ترتبط بنوع دراسة أو تخصص كل باحث .

ولما كانت الدراسات الاعلاميـة تختلف ـ نسبيا ـ من حيث طبيعتها ومتطلباتها عن مجموعة الدراسات الاجتماعية الأخرى ، فقد قمنا بعمـــل تصنيفات فرعية خاصة لمنهج المسح فى مجال الدراسات الاعــلامية يختلف ـ اختلافا نسبيا أيضا ـ عن التقسيمات الفرعية المتبعة فى بعض مجالات الدراسات الأخرى ، وتشمل هذه التصنيفات المسوح التالية :

- مسح الرأى العام .
- تحليل المضمون .
- مسح جمهور وسائل الاعلام .
- مسح وسائل الاعلام .
- مسح أساليب الممارسة .

ويلاحظ أن هذه الدراسات المسحية الفرعية المختلفة تفيد مختلف الباحثين والممارسين فى المجالات الاعلامية المتعـددة كالصحافة والراديو والتليفزيون والاعلان والعلاقات العامة والرأى العام ، فضلا عن تداخلها مجتمعة فى خدمة الباحثين والممارسين فى مجال اعلامى معين أو فى مختلف المجالات الاعلاميـة ، أى انها مختلفة من حيث طبيعة الموضوع الذى تعالجه ، ومتكاملة معا ـ فى نفس الوقت ـ من حيث النتائج والخلاصات التى تنتهى اليها .

ففي مجال وسائل الاعلام كالصحافة والراديو والتليفزيون يمكن الاستفادة من مسح الرأي العام في التعرف على اتجاهات الجماهير وآرائها وأفكارها ومعتقداتها، ومن تحليل المضمون في دراسة المواد الاعلامية المختلفة ـ المنشورة أو المعروضة أو المذاعة ـ في وسائل الاعلام الداخلية والخارجية ، وما تتضمنه من آراء وأفكار واتجاهات ومفاهيم وقيم ومدى التركيز على آراء أو أفكار معينة ، والأشكال والقوالب التي تقدم فيها هذه المواد الاعلامية ، كما تستفيد من مسح جمهور وسائل الاعلام في التعرف على طبيعة جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين والتقسيمات المختلفة لهذا الجمهور ، كما تستفيد من مسح وسائل الاعلام في التعرف على شخصية الوسيلة الاعلامية ومدى انتشارها والعوامل الفنية والتكنولوجية الخاصة بها .

وفي مجال العلاقات العامة مثلا يمكن الاستفادة من مسح الرأي العام في التعرف على طبيعة جمهور المنشأة وآرائه وأفكاره واتجاهاته ، ومن تحليل المضمون في دراسة الحملات الاعلامية التي تقوم بها أجهزة العلاقات العامة أو المنشآت الأخرى ، كما يمكن الاستفادة من مسح جمهور وسائل الاعلام في التعرف على طبيعة الجمهور الخاص بكل وسيلة اعلامية حتى يمكن اختيار الوسائل التي تصل الى الجمهور المستهدف ، وهكذا يمكن ان نضرب العديد من الأمثلة التي توضح مثلا مدى استفادة المعلنين من مسح الرأي العام في التعرف على آراء ورغبات المستهلكين وتفضيلاتهم ودوافعهم ومن تحليل المضمون في دراسة الحملات الاعلانية بصفة عامة واعلانات المنافسين بصفة خاصة ، ومن مسح جمهور وسائل الاعلام ومسح وسائل الاعلام في اختيار أفضل وأنسب الوسائل الاعلانية التي يمكن تنفيذ الحملات الاعلانية بها والتي تحقق أكبر درجة اتصال بالجمهور المستهدف للحملة بأقل تكلفة ممكنة ، فضلا عن الاستفادة من مسح أساليب الممارسة في التعرف على السياسات والطرق والنظم المتبعة في الاعلان في الجهات المنافسة ، وهو ما ينطبق على مختلف أجهزة وادارات الاعلام المختلفة .

على اننا يجب ان نشير مرة أخرى الى ان هذه التصنيفات الفرعية لمنهج البحث تصنيفات اجتهادية وفقا لمتطلبات الدراسة الاعلامية الوصفية ، ومن الممكن اضافة بعض المناهج الأخرى التي قد تفيد في استكمال منهج المسح .

ونعرض فيما يلي لكل نوعية من الدراسات المسحية الفرعية :

مسح الرأى العام :

يستهدف مسح الرأى العام التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والمفاهيم والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتاثيرات المختلفة لدى مجموعات معينة من الجماهير تبعا للهدف من اجراء المسح (١).

ويتحدد حجم ونوعية الجمهور الذى تجرى عليه الدراسة المسحية وفقا لمجموعة المعايير التالية :

— معيار النطاق الجغرافى للجمهور ، الذى يمكن بمقتضاه تقسيم المسح الى مسح عام يشمل الجماهير فى مختلف المحافظات المصرية مثلا او فى الدول العربية أو الافريقية ، أو مسح محلى يشمل الجماهير فى محافظة او مدينة او قرية معينة .

— معيار نوعية الجمهور الذى تجرى عليه الدراسة ، ويمكن بمقتضاه تقسيم المسح الى مسح عام اى يشمل مختلف فئات الجماهير ، ومسح خاص اى يشمل فئة معينة كالأطباء او المهندسين أو العمال مثلا ، ويتداخل معيار النطاق الجغرافى مع معيار نوعية الجمهور بحيث يمكن اجراء مسح عام للجمهور العام أو مسح عام للجمهور المحلى ، كما يمكن اجراء مسح عام — اى على نطاق المحافظات المصرية مثلا — لفئة خاصة من الجمهور ، ومسح محلى لفئة خاصة من الجمهور .

---

(١) للاستزادة فى موضوع بحوث الرأى العام يمكن الرجوع الى عدة مراجع من اهمها :

— محمد عبد القادر حاتم ، الرأى العام (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢) .

— مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) .

— Bernard Berelson & Morris Janowitz (eds.), *Reader in Public Opinion & Communication*, 2nd ed. (New York: The Free Press, 1967).

— Daniel Katz et al (eds.), *Public Opinion & Propaganda* (New York : Holt, Rinehart & Winston, 1962).

— Ralph O. Nafziger & David M. White (eds.), *Introduction to Mass Communication Research* (Louisiana : Louisiana State University Press, 1972).

ـ معيار الأسلوب الاحصائي المستخدم في تحديد مجتمع الدراسة ، والذى يمكن بمقتضاه تقسيم المسح الى مسح شامل أى أن تجرى الدراسة على كافة مفردات المجتمع ، ومسح بالعينة أى باختيار عينة ممثلة من مفردات المجتمع لاجراء الدراسة عليها ، ويتداخل هذا المعيار ايضا مع المعيارين السابقين حيث يمكن مثلا اجراء مسح عام للجمهور العام باستخدام العينة أو مسح محلى خاص شامل أو باستخدام العينة وهكذا .

كما تختلف مناهج المسح ايضا من حيث أسلوب العرض الذى يمكن بمقتضاه تقسيمها الى نوعيتين هما المسح الوصفى الذى يكتفى فيه الباحث بتوصيف الظاهرة أو الظاهرات موضوع الدراسة دون الدخول فى أسبابها ، والمسح التفسيرى الذى يشتمل ـ الى جانب الوصف ـ على عرض للأسباب التى أدت الى ما هو حادث فعلا ، وما يمكن عمله لتغييره فى الاتجاه الصحيح .

وتمثل النتائج التى تسفر عنها الدراسات المسحية للرأى العام ذخيرة أساسية من المعلومات التى تفيد فى ترشيد السياسات الاعلامية ورسم الخطط الاعلامية على أساس سليم ، وتوجيه الحملات الاعلامية المركزة على نوعيات معينة من المواد الاعلامية بقصد ترشيد الرأى العام وتوجيهه ، وتصحيح المعلومات والانطباعات الخاطئة لديه ، والتأكيد على القيم والمفاهيم والمعتقدات الايجابية لديه .

وينسحب ذلك على مختلف المستويات فى المجالات المتعددة للاعلام ابتداء من أجهزة الاعلام الرسمية سواء على المستوى العربى أو القومى الى أجهزة ووسائل وادارات الاعلام والعلاقات العامة والاعلان على المستويات القطاعية والجزئية .

تحليل المضمون

تعتبر دراسات تحليل المضمون من الدراسات التى بدأت تلقى اهتماما متزايدا لدى الباحثين فى مجال الاعلام ، ويقصد بتحليل المضمون دراسة المادة الاعلامية التى تقدمها الوسيلة بهدف الكشف عما تريد هذه الوسيلة أن تبلغه لجمهورها ، ودراسة تأثير القراءة أو الاستماع أو المشاهدة على هذا الجمهور .

وعلى هذا الاساس فان دراسات تحليل المضمون تاخذ فى اعتبارها مجموعة الابعاد التالية (١) :

— دراسة شخصية الوسيلة الاعلامية التى نشرت أو عرضت أو اذيعت بها المادة الاعلامية .

— دراسة الموضوعات الاعلامية التى تقدمها الوسيلة للتعرف على مكانة كل مادة اعلامية من اجمالى المواد التى تقدمها ، وتقدير أهميتها النسبية .

— تحليل المادة الاعلامية المطلوب دراستها للتعرف على ما تتضمنه من معلومات وبيانات واتجاهات وما تحاول أن تؤكده من انطباعات وتأثيرات اعلامية معينة .

— دراسة الجوانب الشكلية التى تقدم بها المادة الاعلامية من خلال الوسيلة ، ففى حالة الصحف مثلا يدرس موقع المادة الاعلامية ورقم الصفحة ، والمساحة المخصصة للمادة وطريقة كتابة العناوين ، ونوع الابناط المستخدمة ومدى استخدام عناصر تيبوغرافية معينة للتأثير فى درجة قراءة الموضوع .

وتفيد دراسة تحليل المضمون فى التعرف على كل او بعض العناصر التالية :

— مدى اهتمام وسائل الاعلام بالموضوعات الاعلامية المختلفة بصفة عامة ومدى اهتمام كل وسيلة بنوعيات معينة من الموضوعات .

— الأهمية النسبية التى توليها كل وسيلة اعلامية لكل موضوع من الموضوعات الاعلامية التى تقدمها ، مع التعرض فى هذا المجال للمساحات والأوقات الخاصة بكل موضوع ، وللوحدات الشكلية وطرق العرض التى تتبعها ، مما يعكس الى حد كبير درجة الاهتمام النسبى بهذه الموضوعات .

— تحليل كل موضوع من الموضوعات بطريقة تفصيلية بهدف التعرف على ما يشتمل عليه من نقاط رئيسية ، وما يركز عليه من اتجاهات ، وما يستهدف توصيله من معلومات معينة أو الايحاء به من أفكار ومقاصد خاصة .

---

(١) للاستزادة فى موضوع تحليل المضمون يمكن الرجوع الى عدة مراجع من اهمها :

Bernard Berelson, *Content Analysis in Communication Research* (New York : Hafner Publishing Company, 1971).
George Gerbner, et al (eds.), *The Analysis of Communication Content* (New York : John Wiley & Sons, Inc., 1969).
Richard W. Budd, et al, *Content Analysis of Communications* (New York : The Macmillan Company, 1967).

مسح جمهور وسائل الاعلام

يقصد بجمهور وسائل الاعلام جميع قراء الصحف ، ومستمعى الراديو ، ومشاهدى التليفزيون . ويستهدف هذا النوع من المسوح دراسة الجوانب التالية :

لما كان جمهور الوسيلة الاعلامية يشكل مجتمعا لا يتسم بالتجانس الكامل ، فان من الضرورى ان تلجأ الوسيلة الى دراسة هذا الجمهور من حيث التقسيمات التالية :

- التقسيم حسب فئات السن .
- التقسيم حسب الجنس .
- التقسيم حسب درجة التعليم .
- التقسيم حسب المهنة .
- التقسيم حسب القطاعات الوظيفية المختلفة .
- التقسيم حسب المناطق الجغرافية المختلفة .

وتفيد مثل هذه الدراسات فى التعرف على الخصائص الأساسية التى يتميز بها جمهور القراء او المستمعين او المشاهدين حتى تتمكن الوسيلة من تقديم نوع المادة الاعلامية التى تتناسب مع نوعيات هذا الجمهور ، أو تحاول اجراء بعض التعديلات فى سياستها الاعلامية ، بهدف احداث تغير فى خصائص جمهورها نتيجة تغيير السياسة التحريرية أو البرامجية لديها .

كما يستفيد المعلنون من مثل هذا النوع من الدراسات فائدة كبيرة نظرا لأن توافر هذه البيانات لديهم يتيح لهم فرصة انتقاء نوع الوسائل الاعلانية التى تصل الى جمهور المستهلكين المرتقبين ، ذلك ان كل معلن تتوافر لديه بيانات تفصيلية عن نوعيات جمهور مستهلكى السلعة أو الخدمة التى يقدمها من من حيث التقسيمات التى عرضناها ، ومن هنا فان أنسب تخطيط لحملته الاعلانية يكمن فى اختيار نوع الوسائل التى تصل الى النوعيات المحددة لهذا الجمهور ، وبالتالى فانه يلجأ الى مثل هذه البيانات لكى يتمكن من اختيار انسب مجموعة وسائل اعلانية لنشر أو عرض أو اذاعة اعلاناته بها .

ـــ اما النوع الثانى من الدراسات المسحية للجمهور فهو الخاص بدراسة انماط القراءة أو الاستماع او المشاهدة وتفضيلات القراء أو المستمعين او المشاهدين وذلك على النحو التالى :

بالنسبة للصحف (١) :

ـــ معدل شراء الصحف بانتظام .

ـــ تفضيل شراء جريدة او مجلة معينة .

ـــ درجة الاشتراك بين الصحف من حيث اقبال القراء على شراء اكثر من صحيفة .

ـــ الموضوعات التحريرية التى تعجب القراء فى الصحيفة .

ـــ اسباب تفضيل موضوعات معينة .

ـــ آراء القراء فى المادة الاعلامية التى تنشرها الصحيفة .

ـــ الكتاب والمحررون المفضلون لدى القراء ودرجات وأسباب التفضيل .

ـــ عدد قراء النسخة الواحدة من الصحيفة .

ـــ عادات قراءة الصحيفة .

ـــ الوقت الذى يقضيه القراء فى قراءة الصحيفة .

ـــ الاقتراحات التى يراها القراء كفيلة بتحسين وتطوير الصحيفة .

بالنسبة للراديو والتليفزيون (٢) :

ـــ عدد حائزى اجهزة الراديو والتليفزيون .

ـــ نسبة من يمتلكون جهاز راديو وجهاز تليفزيون فى نفس الوقت .

ـــ متوسط عدد المستمعين الى جهاز الراديو ومشاهدى التليفزيون .

ـــ مدى تأثير مشاهدة التليفزيون على سماع الراديو .

ـــ مدى تأثير المشاهدة والاستماع على قراءة الصحف او الكتب .

ـــ انسب اوقات الاستماع الى الراديو ، وانسب اوقات مشاهدة التليفزيون .

---

(١) من أبرز البحوث التى اجريت فى هذا الموضوع البحث الذى قام به المركز العربى للبحوث والادارية « إراك » عام ١٩٦٦ بعنوان « الصحف والكتب كما يراها المشترون والبائعون » .

(٢) من ابرز البحوث التى أجريت فى هذا الموضوع البحث الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ١٩٦٣ بعنوان « التليفزيون العربى » .

— البرامج الاذاعية والتليفزيونية المفضلة لدى الجمهور واسباب تفضيلها .

— مدى ملاءمة اذاعة او عرض برامج معينة — من حيث التوقيت — لظروف المستمعين او المشاهدين .

— آراء واتجاهات الجمهور فيما يتعلق بتطوير برامج الاذاعة والتليفزيون وساعات الارسال .

وتفيد مثل هذه الدراسات فى التعرف على سلوك الجمهور فيما يتعلق باستقبال الرسالة الاعلامية المنشورة او المعروضة أو المذاعة واستخدامه كأساس فى رسم السياسات الاعلامية وتخطيط السياسة التحريرية او البرامجية (١) .

مسح وسائل الاعلام

وهى نوع الدراسات التى تستهدف التعرف على شخصية وسيلة الاعلام من الجوانب المختلفة لها على النحو التالى :

— أرقام التوزيع الخاصة بكل صحيفة ، وتطورها ، وتقسيماتها المختلفة من ناحية التوزيع الجغرافى والاقليمى .

— عدد أجهزة الراديو والتليفزيون المتاحة وتطور هذا العدد ، والتوزيع الجغرافى له .

— متوسط عدد قراءة النسخة الواحدة من كل صحيفة ، ومتوسط عدد مشاهدى جهاز التليفزيون وعدد مستمعى جهاز الراديو ، ودراسة هذه المتوسطات تاريخيا ، ومن الناحية الجغرافية والاقليمية .

— دراسة معدلات التداخل والازدواج بين الوسائل الاعلامية بعضها البعض.

---

(١) تأكيدا لاهمية الدراسات المسحية للمستمعين والمشاهدين لقد اوصت الحلقة الدراسية التى عقدها اتحاد اذاعات الدول العربية فى بغداد فى سبتمبر ١٩٧٢ بانشاء مركز اقليمى لبحوث المستمعين والمشاهدين يخدم الاذاعات الأعضاء فى الاتحاد ، واقرت الجمعية العامة للاتحاد فى دور انعقادها العادى السادس فى شهر ابريل ١٩٧٤ الدراسة الميدانية لهذا المشروع ، كما عقد الاتحاد اجتماعا للجنة مكونة من مجموعة من خبراء الاعلام العرب والاجانب فى بغداد فى شهر ديسمبر ١٩٧٤ لوضع النظام الاساسى للمركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين ودراسة احتياجات الشاملة ، وقد شارك المؤلف فى اجتماعات هذه اللجنة التى انتهت من اعداد النظام الاساسى لهذا المركز .

— دراسة درجة التغطية الجغرافية التى تحققها كل وسيلة اعلامية فى الداخل والخارج .

— دراسة الجوانب الفنية والانتاجية والتكنولوجية فى كل وسيلة من وسائل الاعلام ، ومدى الاستفادة من هذه الجوانب فى نشر أو عرض أو اذاعة المواد الاعلامية المختلفة .

— دراسة الجو النفسى الذى تهيئه كل وسيلة اعلامية مما يؤدى الى تقبل الافكار والمعلومات والاتجاهات التى تتضمنها المادة الاعلامية المنشورة او المعروضة او المذاعة .

— دراسة مدى التأثير العقلى والوجدانى الذى تحدثه الوسيلة الاعلامية لدى الجمهور والناشىء عن تكوين صورة ذهنية معينة لدى الجمهور عن هذه الوسيلة .

وتفيد مثل هذه الدراسات المسحية فى التعرف على شخصية وسيلة الاعلام ودراستها من جوانب متعددة ، كما تفيد المعلنين فى اختيار أفضل الوسائل الممكنة لنشر أو عرض او اذاعة اعلاناتهم بها .

٥ — مسح اساليب الممارسة

يقصد بمسح أساليب الممارسة فى مجال الاعلام دراسة الجوانب والاساليب الادارية والتنظيمية التى تتبعها أجهزة الاعلام وادارته فى مختلف المجالات الاعلامية ، وذلك بهدف تصوير الواقع التطبيقى الفعلى ، والتعرف على الطرق التى تتبعها هذه الاجهزة فى ممارسة نشاطاتها المختلفة ، باعتبار ان نجاح الجهود الاعلامية ينبنى أساسا على مدى فعالية الجوانب الادارية والتنظيمية لها .

ويمكن ان يشمل هذا النوع من المسوح الجوانب التالية :

— دراسة الوضع العام للوسائل الاعلامية المختلفة ، وقد تشتمل هذه الدراسة على مسح أساليب الممارسة ومشكلاتها بالنسبة لوسيلة اعلامية واحدة كالصحافة أو الراديو او التليفزيون مثلا فى دولة واحدة او فى مجموعة من الدول ، كما قد تشتمل على مسح أساليب الممارسة ومشكلاتها بالنسبة

لعدد من الوسائل او المهن الاعلاميـة فى دولة واحـدة او فى مجمـوعة من الدول (١) .

— تنظيم الاجهزة الفنية والادارية لوسائل الاعلام ، والتعرف على الأنماط والهياكل التنظيمية فى كل منها ، والعيوب التنظيمية التى تعانيها .

— مدى وجود اجهزة متفرغة لممارسة الوظائف الاعلامية فى الجهـات المختلفة، كأجهزة العلاقات العامة (٢) والاعلان والاعلام فى الشركات والمؤسسات والجهات الحكومية والهيئات المحلية والدولية وغيرها.، والمستوى الادارى لهذه الأجهزة والتطورات التنظيمية لها خلال فترة زمنية معينة ، والتبعية الادارية لها . ومدى تداخل وظائفها مع اجهزة اخرى فى المنشاة ؛ ومدى استعانتها بخبرات استشارية .

— دراسة القوى العاملة بأجهزة الاعلام المختلفة ووسائله وادارته من حيث عدد العاملين وتطورهم ، وتقسيماتهم المختلفة من حيث طبيعة العمل ، والوظائف التى يشغلونها ؛ والمؤهلات الحاصلين عليها — من حيث المستوى والنوعية — وعدد سنوات الخبرة فى مجال العمل ، والتدريب الذى تلقوه خلال فترة عملهم .

— دراسة الأهداف الموضوعة والتى تسعى اجهزة الاعلام ووسائله واداراته الى تحقيقها ، والوظائف والاختصاصات الرئيسية التى تقوم بها

---

(١) من الدراسات الاساسية التى اجريت فى هذا المجال الدراسة التى قام بها «سومرلاد» بعنوان « الصحافة فى الدول النامية » ، وقد تناول فيها طرائق الممارسة الصحفية والمشكلات التى تواجه الصحافة فى بعض الدول النامية فى الشرق الأوسط وآسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وقد شملت دراسته رءوس الموضوعات التالية :

— « انماط التنمية ، الدور الذى تقوم به الصحافة فى الدول النامية ، مشكلات انشاء دور الصحف وتطويرها ، مشكلات التدريب والبحوث فى مجال الاعلام ، المشكلات التقنية التى تواجهها الصحافة ، دور وكالات الأنباء الوطنية ، مشكلات حرية الصحافة ومسئولياتها ، مشكلات الصحافة المحلية ، الاحتمالات المتوقعة بالنسبة لمجالات نمو الصحافة فى الدول النامية . » انظر :

— E.L loyd Sommerlad. *The Press in Developing Countries* (Sydney : Sydney University Press, 1966).

(٢) قام المؤلف بعمل دراسة ميدانية من اساليب ممارسة العلاقات العامة فى مصر ، انظر المرجع التالى :

— سمير محمد حسين ، ادارة العلاقات العامة فى مصر : دراسة ميدانية (القاهرة مؤسسة دار ومطابع الشعب ، ١٩٧٥) .

لتحقيق هذه الاهداف ، وأوجه النشاط التى تمارسها ، ودرجة الممارسة، والاهمية النسبية لكل نشاط منها .

ـــ دراسة مدى الاتجاه الى استخدام الأسلوب التخطيطى فى ممارسة الوظائف الاعلامية المختلفة ، والاســس التى تؤخذ فى الاعتبار فى هذا المجال ، والاسباب التى تؤدى الى عدم وضع خطط ، والصعوبات التى تصادف وسائل الاعلام واجهزته وادارته فى تنفيذ الخطط الموضوعة .

ـــ دراسة مدى استخدام وسائل الاعلام المختلفة وطرقها فى الاتصال بفئات الجماهير المختلفة سواء فى مجال الاعلام الداخلى والخارجى أو العلاقات العامة أو الاعلان أخذا فى الاعتبار باختلاف الجماهير وتغاير الأهداف فى كل حالة .

ـــ دراسة مدى اتجاه وسائل الاعلام واجهزته وادارته الى اســتخدام البحوث والافادة من نتائجها فى وضع الخطط ورسم السياسات الاعلامية وترشيد الأداء الاعلامى ، ونوعية هذه البحوث ، والأساليب المستخدمة فى اجرائها ، والصعوبات التى تصادف الأجهزة فى القيام بمثل هذه البحوث .

ـــ دراسة مدى الاتجاه الى تقويم النشاط الاعلامى تقويما مرحليا وشاملا ، والطرق المتبعة فى التقويم ، والعوائق التى تصادفه .

ـــ التعرف على اهم المشكلات والعقبات التى تصادف اجهزة الاعلام وادارته ووسائله والتى تعوقها عن اداء وظيفتها الاعلامية بالمستوى الفنى المستهدف .

ـــ دراسة الحملات الاعلامية أو الاعلانية أو حملات العلاقات العــامة التى تقوم بها اجهزة الاعلام والاعلان والعلاقات العامة فى الجهات المختلفة ، والتعرف على الجوانب المختلفة التى بنيت عليها مثل هذه الحملات من حيث التخطيط ، والأهداف ، والوسائل الاعلامية المستخدمة ، والجوانب الفنية، وطرق التنفيذ .

ثانيا : دراسة العلاقات المتبادلة :

لما كانت الدراسات الوصفية لا تقف ـــ فى بعض مجالاتها ـــ عند حد الوصف الكمى او الكيفى للجوانب الخارجية السطحية فى الظاهرة ، فان ذلك يدفع عدد من الباحثين الى القيام بدراسات وصفية أكثر تعمقا وهى ما يمكن ان تطلق عليه الدراسات التشخيصية Normative او دراسة العلاقات

المتبادلة ، وهى التى يسعى فيها الباحثون الى دراسة العلاقات بين الحقائق التى تم الحصول عليها بهدف التعرف على الأسباب التى أدت الى حدوث الظاهرة والوصول الى استنتاجات وخلاصات لما يمكن عمله لتغيير الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة فى الاتجاه الايجابى وذلك كله على أساس بصيرة اعمق بالظاهرة موضع البحث نتيجة اجراء هذا النوع من الدراسات التشخيصية :

وتتمثل التصنيفات الفرعية الخاصة بمنهج دراسة العلاقات المتبادلة فيما يلى :

— دراسة الحالات .

— الدراسة السببية المقارنة .

— الدراسة الارتباطية .

ونعرف فيما يلى لكل نوعية من هذه التصنيفات الفرعية :

١ — دراسة الحالات :

ويقصد بها اختيار عدد محدود من الحالات أو المفرادات الممثلة ودراستها دراسة شاملة متعمقة مستوعبة بهدف الوصف والفهم الكاملين لكل **حالة على حدة** ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة فى كل منها والعلاقات بينها ، ومدى الترابط بين هذه العوامل ، وكذلك بهدف التعرف على كل الخصائص العامة لجميع الحالات او المفرادات تحت البحث ، واكتشاف نوع الخصائص المشتركة بين هذه الحالات ، والخصائص التى تنفرد أو تتميز بها مفردة أو حالة واحدة أو عدد محدود جدا من الحالات والمفردات .

ويبنى أسلوب دراسة الحالات على أساس الدراسة التحليلية الشاملة والمقارنة بين الحالات المختلفة للوصول الى استنتاجات وخلاصات معينة منها ، ثم محاولة اختبار صحة هذه الاستنتاجات فيما يتعلق بعدد أكبر من الحالات ، بحيث يتمكن الباحث من أن ينشىء صورة شاملة متكاملة للحالة كما تعمل فى الاطار الاعلامى .

ويجب أن يتنبه الباحث فى استخدامه لطريقة الحالات الى مراعاة الدقة والحذر الى حد كبير فى اختيار مفرادات العينة بحيث تؤدى فى النهاية الى تمثيل المجتمع تمثيلا صحيحا والا اصبحت النتائج المستخلصة متحيزة .

كما يجب أن يتنبه الباحث الى أنه فى نفس الوقت الذي تنفذ فيه دراسته للحالة الى أعماقها ، فان من الضرورى أن يدرس أيضـا المتغيرات الكلية المحيطة بهذه الحالة ، نظرا لأنها تعمل داخل نطاق ديناميكى يشمل الجماهير ، والجماعات ، والوسائل ، والمواقف المختلفة ، والدوافع ، والاتجاهات ، والآراء ، وهى مجموعة المتغيرات التى تتفاعل مع بعضها باستمرار فى اطار بينى شامل ؛ وبالتالى فان دراستها دراسة متعمقة يعتبر من ألزم الضرورات فى فحص الحالة وتحليلها ، والوصـول الى نتائج وخلاصـات ذات دلالة اكيدة منها .

وتعطى دراسة الحالة للباحثين ــ عن طريق الدراسات المتعمقة ــ مجموعة من المعلومات الوصفية القيمة التى قد لا تتوافر عن طريق الدراسات المسحية الشاملة ، ولهذا السبب يلجأ العديد من الباحثين الى البدء بدراسة الحالات ــ على نطاق محدود ــ والافادة من نتائجها فى تصميم دراسات مسحية ــ على نطاق واسع ــ بحيث يتكامل النوعان فى تقديم دراسة وصفية ــ تشخيصية شاملة للظاهرة أو لمجموعة الظاهرات موضع الدراسة ، ولهذا السبب يذهب بعض الباحثين (١) الى القول بأن أكثر الدراسات الكمية مغزى فى العلوم الاجتماعية هى تلك التى ترتبط بدراسة الحالات الشاملة التى تصف بدقة العلاقات المتداخلة بين الظاهرات المختلفة .

وعلى الرغم من أن دراسة الحالات تفيد فى استخلاص النتائج من الدراسة المتكاملة لجميع الحالات بظواهرها وابعادها ومتغيراتها المختلفة ، الا أنه قد يعاب عليها عدم الموضوعية نظرا لعدم اعتمادها على نماذج رسمية فى جمع البيانات ، وصعوبة تعميم النتائج نظرا لصغر حجم عينة الحالات أو المفرادات المختارة .

٢ ــ الدراسات السببية المقارنة :

تحاول بعض الدراسات الوصفية أن تتخطى حدود التعرف على ماهية الظاهرة أو الظاهرات موضع الدراسة ، لكى تصل الى معرفة كيفية حدوث الظاهرة وأسبابها .

ولكى يصل الباحث الى هذه النتيجة فانه يعمد الى عقد مقارنات لجوانب الاتفاق والاختلاف بين عدد من الظاهرات لكى يتعرف على العوامل والمتغيرات

(1) Young, Pauline V., *Scientific Social Surveys and Research* (N.J. : Prentice-Hall Inc., 1956), p. 230.

المتكررة التى تصاحب أحداثا أو ظروفا معينة ، وما اذا كانت هذه العوامل أو المتغيرات تسبب حدوث الظاهرة بهذه الطريقة ، أى التأكد من التأثير السببى لعوامل ومتغيرات معينة فى حدوث ظاهرات معينة .

ويقترب هذا المنهج ـ الى حد ما ـ من حيث أهدافه مع منهج اختبار الفروض السببية الا أن الأخير يتميز باستخدامه للطرق التجريبية المختلفة ؛ وهى ما لا يلجأ اليه الباحث فى مجال الدراسات السببية المقارنة نظرا لوجود مشكلات بحثية متعددة فى مجال الاعلام وفى مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية أيضا لا يمكن التصدى لدراستها باستخدام الطرق التجريبية نظرا لتشابك الظاهرات والمتغيرات المؤثرة فى بعض المواقف مما يقلل من امكانيات انتقاء وضبط العوامل اللازمة لدراسة علاقات السبب والأثر فى مواقف معملية مصطنعة ، فضلا عن أن اجراء التجارب فى بعض بحوث الاعلام قد يعد اجراء غير انسانى كتعريض أطفال سويين ـ مثلا ـ لمشاهدة أفلام الجريمة ومشاهد العنف لدراسة تأثيرها على أنماط سلوكهم ، وهى نوع التجارب التى قد تؤدى الى حدوث آثار سيئة على سلوك مثل هؤلاء الأطفال السويين .

وعلى هذا الأساس يتحول الباحث الى استخدام منهج المقارنة السببية الذى يدرس المواقف كما تحدث فى الحياة العادية ، دون تدخل من جانبه فى ترتيب التجارب أو حث المبحوثين على اتخاذ مواقف معينة ، ثم يقارن بين المواقف المختلفة ويدرس أوجه الاختلاف وأوجه التشابه ، وينتهى الى تحديد ووصف العوامل أو المتغيرات التى يرى أنها تكمن وراء الظاهرة التى يقوم بدراستها .

ففى مجال بحوث الاعلام يمكن مقارنة مستوى الثقافة العامة أو المعارف العامة ـ مثلا ـ بين مجموعات متعددة تقتنى بعضها أجهزة تليفزيون أو راديو أو تقبل على قراءة الصحف ، بينما لا تملك بعض المجموعات الأخرى مثل هذه الأجهزة ولا تقرأ الصحف ، مع ملاحظة تقارب المستويات بين هذه المجموعات فيما عدا اختلاف درجة اقتناء وسائل الاعلام أو مشاهدتها .

كذلك يمكن دراسة مدى تغير الاتجاهات نحو منشأة معينة أو سلعة معينة أو فكرة معينة بين مجموعات تعرضت بعضها لحملة اعلامية أو اعلانية بينما لم تتعرض بقية المجموعات لهذه الحملات .

ويجب على الباحث أن يتنبه الى انه على الرغم من أن طريقة المقارنة السببية تزودنا بالوسيلة التى يمكن أن تعالج بها المشكلات التى لا يمكن

فحصها فى مواقف تجريبية ، يجعلنا بالإضافة الى التركيز فى الكشف عن طبيعة بعض الظاهرات ، الا أن هناك مجموعة من الحدود التى تقيد استخدامها فى الوصول الى خلاصات واستنتاجات قابلة للتعميم نظرا لما يكتنف اجزائها من قيود متعددة تتمثل فى احتمال عدم ادراك الى العوامل تشكل الاسباب وايها تشكل الآثار أو النتائج ، وتعقد العوامل التى تؤدى الى حدوث الظاهرة وتشابكها ، فضلا عن تعدد العوامل التى تؤدى الى حدوث ظاهرة معينة ، واحتمال أن يكون السبب الذى أدى الى حدوث ظاهرة معينة مختلفا عن السبب الذى ادى الى حدوث ظاهرة أخرى مماثلة لها ، فضلا عن صعوبة وجود مجموعات متشابهة من جوانب متعددة فيما عدا جانب واحد فقط يمكن أن تجرى عليه الدراسة .

٣ ـ الدراسات الارتباطية :

لما كان منهج دراسة العلاقات المتبادلة ـ كأحد المناهج الوصفية الرئيسية ـ يستهدف التعرف على العلاقات بين المتغيرات المختلفة فى الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضع الدراسة ، فان الدراسات الارتباطية تمثل احدى الطرق الرئيسية لهذا المنهج .

وتستهدف الدراسات الارتباطية معرفة الحقائق التالية :

ـ هل هناك علاقة ترابطية بين متغيرين أو اكثر فى الظاهرة التى نقوم بدراستها ؟

ـ ما هى طبيعة هذه العلاقة الترابطية ، بمعنى هل هى علاقة ارتباطية طردية ام عكسية ؟

ـ ما هى درجة هذه العلاقة الترابطية وشدتها ؟

ولكى يصل الباحث الى معرفة درجة الارتباط بين المتغيرات المختلفة فى الظاهرة التى يقوم بدراستها فانه يلجأ الى استخدام مقياس احصائى كمى هو ما يطلق عليه « معامل الارتباط » Correlation Coefficient

ولا تخرج نتائج معامل الارتباط عن احد الاحتمالات الخمسة التالية :

ـ وجود ارتباط طردى تام بين المتغيرين موضع الدراسة بمعنى انه كلما زادت أو نقصت قيمة أحد المتغيرين زادت أو نقصت قيمة المتغير الآخر بنفس الدرجة ويكون معامل الارتباط فى هذه الحالة يساوى (+ ١)

- وجود ارتباط **طردى الى حد كبير او الى حد ما** — اى بأية درجة — بين المتغيرين موضع الدراسة بمعنى انه كلما زادت أو نقصت قيمة احد المتغيرين زادت أو نقصت قيمة المتغير الآخر ولكن ليس بنفس الدرجة ويقع معامل الارتباط فى هذه الحـالة بين (+ ١ ،و ، + ١) وذلك تبعا لقوة الارتباط الطردى بين المتغيرين .

- وجود **ارتباط عكسى تام** بين المتغيرين موضع الدراسة بمعنى انه كلما زادت قيمة احد المتغيرين نقصت قيمة المتغير الآخر بنفس الدرجة ويكون معامل الارتباط فى هذه الحالة يساوى (— ١)

- وجود ارتباط **عكسى الى حد كبير او الى حد ما** بين المتغيرين بمعنى انه كلما زادت قيمة أحـدهما نقصت قيمة الآخر ولكن ليس بنفس الدرجة ، ويقع معامل الارتباط فى هذه الحالة بين (— ١ ،و ، — ١) وذلك تبعا لقوة الارتباط العكسى بين المتغيرين .

- **عدم وجود ارتباط** بين المتغيرين ويكون معامل الارتباط فى هذه الحـالة يساوى (صفر)

ويمكن أن نستدل على شدة الارتباط بين المتغيرين من الرسم البيانى لقيم كل منهما والذى يسمى عادة « الشكل الانتشارى » .

ويتم حساب معامل الارتباط بين قيم المتغيرين موضع الدراسة على أساس معادلة معينة وفقا للقانون الاحصائى المستخدم وباتباع عدة خطوات احصائية ليس هنا مجال التعرض لذكرها تفصيلا (١) .

---

(١) للاستزادة فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى المراجع الخاصة بالاحصاء ومنها على سبيل المثال :

- احمد عبادة سرحان ، **مقدمة فى الاحصاء الاجتماعى** ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢) ص ٢٣٦ — ٢٧٩ .
- عبد المجيد فراج ، **الأسلوب الاحصائى** ، الطبعة الثالثة (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧١) ص ٢١٧ — ٢٥٠ .
- John E. Freund, ***Modern Elementary Statistics***, 3rd ed. (N.J.: Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1967), pp. 353 — 369.
- John I. Griffin, ***Statistics : Methods and Applications*** (New York; Holt, Rinehart and Winston), 1962, pp. 240 — 258.
- Taro Yamane, ***Statistics : An Introductory Analysis***, 2nd ed. (New York : Harper & Row, Publishers, 1967), pp. 431 — 472.

ولما كانت بعض البيانات التى يحصل عليها الباحث وصفية أو نوعية Qualitative اى غير كمية أو من الصعب التعبير عنها تعبيرا رقميا ، يمكن الاستعاضة عن استخدام معامل الارتباط فى قياس العلاقة بين المتغيرات فى هذه الحالة باستخدام بعض الأساليب والمعاملات الاحصائية الأخرى مثل « معامل الاقتران ، ومعامل التوافق ، وارتباط الرتب » .

وتفيد الدراسات الارتباطية فى مجال بحوث الاعلام فى دراسة العلاقة بين ظاهرتين أو أكثر وذلك على نحو ما توضحه الامثلة التالية على سبيل المثـال :

— دراسة العلاقة بين فئات السن المختلفة (متغير س) ودرجة الاقبال على مشاهدة أو سماع برامج تليفزيونية أو اذاعية معينة أو قراءة صحف معينة (متغير ص) .

— دراسة العلاقة بين الانفاق على الاعلان (متغير س) والزيادة فى المبيعات عن السلع او المنتجات المعلن عنهـا (متغير ص) فى هيئة كافية من الجهات المعلنة .

— دراسة العلاقة بين استخدام وسيلة اعلامية معينة او اسلوب اعلامى معين (متغير س) ودرجة الفهم أو الاستيعاب او الاستجابة للفكرة او التغير فى المفاهيم أو الآراء والاتجاهات (متغير ص) لدى الجمـاهير التى وجهت اليها الرسالة الاعلامية .

— دراسة العلاقة بين درجة الثقافة او نوع المهنة ، او مستوى المعيشـة ، أو متوسط الدخل ، أو التواجد فى مناطق جغرافية معينة (متغير س) وبين درجة الاقبال على شراء الصحف او الكتب بصفة عامة ، أو شراء صحف معينة أو كتب معينة بصفة خاصة (متغير ص)

على أن الباحث يجب أن يتنبه الى أن هذه الطريقة تكشف — فقط — عن مدى ارتباط متغيرين بعضهما ببعض ، ولا تشير — بالضرورة — الى العلاقة السببية بينهما ، أى انها لا تعطى للباحث مؤشرات كافية للحكم على ما اذا كان المتغير الأول يسبب المتغير الثانى أو العكس ، حيث يعتمد على التحليل المنطقى اكثر من الاعتماد على التقدير الاحصائى الناتج عن استخدام المعاملات الاحصائية المختلفة .

كما يجب أن يتنبه الباحث الى ضرورة توافر بيانات كافية تسمح بامكانية استخراج نتائج موثوق فيها ، فضلا عن امكانية استخدامها فى التنبؤ بما

يمكن ان تكون عليه الظاهرة فى المستقبل . وهو ما يتاح اذا ما توافرت بيانات كافية تمثل سلسلة زمنية طويلة .

ثالثا : الدراسات التطورية :

تمثل الدراسات التطورية او التتبعية المنهج الفرعى الثالث من مناهج البحوث الوصفية ، ويركز هذا النوع من الدراسات لا على مجرد وصف الوضع الحالى للظاهرات والعلاقات بينها وانما أيضا على وصف التغيرات التى تحدث فى الظاهرة او فى مجموعة الظاهرات موضع الدراسة خلال فترة زمنية معينة ونتيجة لمرور الزمن .

ومع أن الدراسات التطورية تعتبر من المناهج الرئيسية فى مجـــال الدراسات الاجتماعية والتربوية والسلوكية ، الا اننا يمكن أن نعتبرها أيضا من المناهج الوصفية الهامة فى مجال الاعلام للسببين الرئيسيين التاليين :

١ ـ يعمل الاعلام ـ بوسائله ومجالاته المختلفة ـ فى مجال اجتماعى واسع يشمل جميع الأفراد والمجموعات والطبقات المختلفة داخل المجتمع المحلى وخارجه ، كما انه يخاطب مختلف الفئـــات التى تتبـاين فيما بينها وفقا لعناصر السن والجنس والديانة والمهنة والمستويات الثقافية والتعليمية ، ومستويات المعيشة والدخول ، وانماط التفكير والسلوك ، والآراء والاتجاهات والعقائد المختلفة .

ولا شك ان الافراد والمجموعات التى تشكل هذا المجال الاجتماعى الواسع تتعرض لتغيرات عديدة بمرور الزمن ســواء بحـكم التطور الجسمانى او العقلى أو العمرى لدى فئات السن الصغيرة ، أو بحكم التأثر بمتغيرات عديدة مرتبطة بالتطورات الاجتماعيـــة والسياسية والثقافية والاعلامية المختلفة لدى المجموعات الراشدة او الناضجة

من هنا فان من أوجب الضرورات فى رسم السياسات الاعلامية الرشيدة دراسة طبيعة ومعدل التغيرات التى تحدث فى مختلف فئات هذا المجتمع الذى توجه اليه الجهود الاعلامية .

٢ ـ ولـما كانت نتائج الجهود الاعلامية لا تقاس على اساس ما تحقق خلال فترة زمنية قصيرة ، وانما على اساس ما يمكن غرســه من افكار ومبادىء ومفاهيم ، وما يمكن تدعيمه من قيم ومعتقدات واتجاهات وما يمكن التأثير الايجابى فيه من انماط سلوكية وفكرية خلال فترة زمنية طويلة نسبيا وهو ما يمكن ان نطلق عليه **« الأثر التراكمى او التدعيمى للاعلام »** فان الدراسة التتبعية لمعدل التغيير الذى يحدث

لدى المجموعات المختلفة نتيجة الجهود الاعلامية المتعددة على مدار الفترة الزمنية الطويلة يعتبر مقياسا اساسيا لدرجة نجاح هــذه الجهود .

فالاعلام يرتبط ارتباطا مباشرا بالتنمية الاجتماعية او التنمية القومية ومن هنا فانه يعمل ــ جنبا الى جنب الجهود القومية الاخرى فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ــ فى نشر الافكار المستحدثة وتغيير الاتجاهات ، وتطوير وترشيد أنماط السلوك المختلفة ، ودعم الاتجاهات الايجابية ، فضلا عن دوره الخارجي من حيث نشر الحقائق وتفسيرها وتحليلها بهدف ترشيد الرأى العام وكسب الانصار والقضاء على الآثار السلبية للجهود الدعائية والاعلامية المضادة ، وهو ما لا يتحقق خلال شهور أو سنوات قليلة وانما يتحقق على مدار فترة زمنية طويلة وكافية لاحداث التأثير الايجابى المستهدف لدى فئات الجماهير المكونة للرأى العام .

وينسحب ذلك ايضا على المستويات الجزئية او القطاعية داخل المجتمع ، وبالنسبة لمختلف الجهود الاعلامية كالاعلان والعلاقات العامة على مستوى المنشئات الاقتصادية المختلفة ، والتى تستغرق وقتا طويلا فى تحقيق أهدافها وتدعيم الاتجاهات التى تتضمنها .

ومن هنا نستدل على اهمية الدراسة التتبعية او التطورية التى تقيس معدلات التغير التى تحدث بالنسبة للاتجاهات او الآراء أو الافكار او وجهات النظر او انماط التفكير والسلوك والاستهلاك نتيجة الجهود الاعلامية المبذولة خلال فترة زمنية طويلة نسبيا .

ولا تقتصر الدراسات التطورية على المستقبل فقط ، وانما يمكن أن تشمل الماضى ايضا خاصة اذا توافرت بيانات تاريخية كافية تسمح بعملية التحليل والاستنتاج والتعميم .

ونوضح الامثلة التالية بعض النماذج الخاصة بالدراسات التطورية او التتبعية فى مجالات الاعلام المختلفة :

ــ دراسات تتعلق بمدى التغيرات التى حدثت بالنسبة لآراء ومفاهيم ووجهات نظر بعض المجموعات التى تمثل الرأى العام الخارجي فى بعض الدول الأوربية مثلا او فى امريكا فيما يتعلق ببعض القضايا العربية خلال فترة زمنية طويلة نسبيا استجابة لجهود اعلامية ، ويمكن أن تجرى

مثل هذه الدراسات أكثر من مرة خلال هذه الفترة سواء على نفس المجموعات أو على مجموعات مختارة أخرى لقياس معدل التغيير .

— دراسات تتعلق بمدى التغييرات التى حدثت بالنسبة لأفكار واتجاهات وسلوك فئات معينة من الجماهير خلال فترة زمنية طويلة استجابة لجهود اعلامية فى مجال الارشاد الزراعى أو تنظيم الأسرة مثلا ، وتجرى هذه الدراسات أكثر من مرة على مدار فترة زمنية كافية لتسجيل التغيرات التى حدثت .

— دراسات تتعلق بمدى التغيير الذى حدث فى الثقافة أو المعارف العامة لدى الفئات المختلفة خلال فترة زمنية طويلة نسبيا نتيجة مشاهدة أو سماع برامج تليفزيونية أو اذاعية معينة .

— دراسات تتعلق بمدى التغيير الذى طرا على معدلات توزيع الصحف — جغرافيا — خلال فترة زمنية طويلة نسبيا .

— دراسات تتعلق بمدى التغيرات التى حدثت فى الانماط الاستهلاكية لدى الفئات المختلفة للمستهلكين خلال فترة زمنية طويلة نسبيا نتيجة الجهود الاعلانية — سواء الجماعية أو الجزئية — لبعض شركات انتاج السلع الاستهلاكية .

— دراسات تتعلق بمدى التغير الذى حدث فى كمية الاعلانات — المنشورة أو المعروضة أو المذاعة فى الوسائل الاعلانية المختلفة — ونوعيتها والأساليب الفنية والتنفيذية المختلفة التى اتبعت ، وما طرأ عليها من تغير خلال فترة زمنية طويلة نسبيا ، والعوامل والأسباب التى صاحبت هذا التغير (١)

---

(١) قام المؤلف بعمل دراسة وصفية تتبعية عن الاعلانات المنشورة فى الصحف المصرية خلال الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٦٨ شملت فترة مابعد الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة ، والفترة من قيام الثورة حتى نهاية حرب السويس ١٩٥٦ ، والفترة من نهاية حرب السويس وبداية تمصير بعض البنوك والشركات والاتجاه الى انشاء بعض وحدات القطاع العام حتى عام ١٩٦١ ، والفترة من ١٩٦١ التى شملت اعلان قرارات التأميم وبدء التطبيق الاشتراكى فى مصر حتى عام ١٩٦٧ ، والفترة التى اعقبت حرب ١٩٦٧ حتى نهاية عام ١٩٦٨ . انظر :

— سمير محمد حسين ، تطور الاعلان الصحفى فى مصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ١٩٦٨ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة (القاهرة : كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٦٩) .

هذه هى المناهج الرئيسية الثلاثة التى تعتمد عليها البحوث الوصفية . الا ان من الضرورى أن يراعى الباحث بعض الخصائص العامة التى يجب ان تتميز بها البحوث الوصفية ـ بصفة عامة ـ بغض النظر عن طبيعة المنهج الذى تتبعه : وتتمثل أهم هذه الخصائص فيما يلى :

- الاعتماد على معلومات مسبقة عن طبيعة المشكلة اكثر من المعلومات المتاحة او المتوافرة فى حالة البحوث الاستكشافية .
- توافر القدرة على التحديد الدقيق والواضح لدى الباحث لمجموعة الظواهر أو المتغيرات المطلوب قياسها ، وعلى تحديد طرق القياس التى يمكنه استخدامها فى الوصول الى نتائج يمكن الاعتماد عليها .
- امكانية تخطيط مراحل البحث الوصفى وأجراءاته بما يؤدى الى تجنب التحيز والحصول على نوع وكمية المعلومات المطلوبة تماما بشمول ودقة .

الفصل السادس

بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات والفروض

يستهدف هذا النوع من البحوث ـ على نحو ماذكرنا ـ اختبارالفروض السببية بين متغير ومتغير آخر أو مجموعة أخرى من المتغيرات التى تؤثر فى حدوث الظاهرة التى يجرى دراستها .

وعلى هذا الاساس فان هذا النوع من البحوث يحقق الهدف الرابع والأخير فى نطاق المعيار الوظيفى للبحوث على نحو ما عرضنا لذلك فى المدخل الخاص بهذا الباب ، كما انه يرتبط بالمرحلة المتقدمة ـ التى تمثل مرحلة النضوج العلمى ـ من مراحل نمو المعرفة العلمية فى التخصصات المختلفة .

ويحتاج هذا النوع من البحوث نوع الاجراءات العلمية التى لا تؤدى فقط الى تقليل التحيز وزيادة درجة اعتمادية النتائج المستخلصة كما هى الحال فى البحوث الوصفية ، بل التى تسمح أساسا باستنتاج نوع وطبيعة العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التى تفسر سلوك الظاهرة موضع البحث .

وقد سبق أن عرضنا ـ فى مجال عرض بعض المناهج المستخدمة فى البحوث الوصفية ـ لمنهجى الدراسات السببية المقارنة والدراسات الارتباطية ، وذلك على أساس أن الباحث يستخدمهما لكى يصل الى معرفة كيفية حدوث الظاهرة وأسبابها ، الا أن استخدام هذين المنهجين لا يكفى لاستنتاج العلاقات السببية ، وانما يرشد الباحث فقط الى وجود علاقات ترابطية بين ظاهرات معينة ولكن لا يعنى ذلك الارتباط ـ بالضرورة ـ أن احدى الظاهرات تسبب حدوث ظاهرة أخرى .

وهنا يكمن الفرق الاساسى بين أهداف بعض مناهج البحوث الوصفية، وأهداف بحوث اختبار العلاقات السببية بين الفروض والمتغيرات المختلفة من جهة ، كما تكمن أيضا درجة التكامل بينهما من جهة ثانية :

فالباحث فى مجال البحوث الوصفية يسعى الى جمع البيانات والمعلومات والأدلة التى تشير الى وجود ارتباط بين متغيرات معينة والمتغير الذى تجرى عليه الدراسة ، والباحث فى مجال بحوث اختبار العلاقات السببية يستفيد من نتائج البحوث الوصفية فى صياغة الفروض السببية لبحثه والقيام بالاجراءات البحثية الخاصة باختبار مدى صحة هذه الفروض والانتهاء الى نتائج ـ عن العلاقات السببية بين متغيرات معينة ـ يمكن تعميمها .

وفى الوقت الذى تعتبر فيه مشكلة ((**السببية**)) من أهم المشكلات التى تتصدى لها البحوث المتقدمة فى تخصص معين ، فانها تعتبر من أعقد المشكلات المنهجية فى العلوم الاجتماعية عامة وفى مجال الاعلام بصفة خاصة بعكس الحال فى العلوم الطبيعية ، ذلك ان المجال الذى يعمل فيه الاعلام يموج بالمتغيرات والعوامل والمسببات المتعددة للظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها مما يلقى مزيدا من الصعوبات بالنسبة لامكانية الوصول الى الاسباب الحقيقية المؤدية الى حدوث الظاهرة .

وعلى الرغم من ان بحوث اختبار العلاقات السببية تستخدم بعض المناهج مثل المنهج التاريخى ومنهج دراسة الحالات والمنهج التتبعى ، الا انها تعتمد بصفة أساسية على ((**المنهج التجريبى**)) نظرا لما تؤدى اليه نوع الاجراءات التجريبية من التحكم الدقيق فى المتغيرات المؤثرة فى الظاهرة وضبطها ، وقد أدى الارتباط الوثيق بين المنهج التجريبى ـ كأداة ـ وبين بحوث اختبار العلاقات السببية ، الى اعتقاد بعض الباحثين بأن بحوث اختبار العلاقات السببية هى ذاتها بحوث تجريبية على الرغم مما ينطوى عليه هذا الاعتقاد من خطأ ناتج من الخلط بين الوسيلة المستخدمة فى البحث ـ وهى التجريب ـ وبين وظيفة البحث وهدفه النهائى وهو التعرف على العلاقات السببية التى بنيت عليها الفروض السببية المصاغة أساسا فى البحث .

المحددات الأساسية للعلاقات السببية بين المتغيرات :

تتضمن الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها مجموعة من العوامل والعناصر المتفاعلة يطلق عليها « المتغيرات » **Variables** ، وتنقسم الى ثلاث نوعيات هى :

ـ المتغير المراد قياسه ودراسة تأثير العوامل الاخرى عليه ويسمى « المتغير التابع أو المعتمد أو غير المستقل » **Dependent Variable**

— المتغير المراد قياس تأثيره على الظاهرة ويسمى « المتغير المستقل او غير المعتمد أو التجريبى »

Expremental or Independent Variable

— مجموعة من المتغيرات المتداخلة التى تؤثر فى الموقف ، وتسمى المتغيرات المتداخلة أو المترضة Intervening Variables (١)

وتنبنى بحوث اختبار العلاقات السببية على أساس صياغة فروض سببية تتصور وجود متغير أو متغيرات مستقلة تؤثر فى متغير تابع أو غير مستقل هو الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها .

وعلى هذا الأساس يحدد الباحث المتغيرات والعلاقة بينها تحديدا دقيقا على النحو التالى :

(أ) متغير مستقل (ب) متغير تابع

(الشرط (أ)) ← يسبب حدوث ← الشرط (ب)

ولكى يختبر الباحث صدق النتيجة المستنبطة من هذا الفرض يصمم البحث بطريقة تضمن ضبط جميع الشروط ما عدا المتغير المستقل او التجريبى الذى يتناوله بالتغيير ، ثم يلاحظ ما يحدث للمتغير التابع كنتيجة للتعرض للمتغير المستقل .

ولكى يستدل الباحث على وجود علاقة سببية بين المتغيرين فانه يستخدم مجموعة المحددات الأساسية التالية (٢) لتحقيق هذا الاستدلال :

١ — التغير الاقترانى

Concomitant Variation

وهو الذى يوضح مدى وجود تلازم فى الحدوث بين المتغير التابع والمتغير المستقل كما انه يحدد نوعية هذا التلازم وقوته .

---

(١) محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٢) انظر المرجعين التاليين :

— C. Selltiz, et al, *op. cit.*, pp. 90 — 108.

— جمال زكى ، السيد يس ، أسس البحث الاجتماعى (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٢) ص ١١٤ — ١٢١ .

ولتوضيح هذه النقطة يمكن ان نضرب مثالا عن العلاقة بين حجم المبيعات من سلعة معينة (متغير تابع) وبين الحملة الاعلانية عن هـذه السلعة (متغير مستقل) .

نقيس التغير الاقترانى هنا الزيادة فى حجم المبيعات بعد تنفيذ الحملة الاعلانية ، وهل حدثت زيادة فى المبيعات ــ اساسا ــ أم لم تحدث ، ودرجة الزيادة التى تحققت فى حجم المبيعات نتيجة الحملة الاعلامية .

٢ ــ الترتيب الزمنى لحدوث المتغيرات :

لما كان من المنطقى أن الاثر دائما يكون نتيجة للسبب وبالتالى يأتى بعده فى التتابع الزمنى ، فان المتغير المستقل (السبب) يجب أن يأتى فى الترتيب الزمنى سابقا على المتغير التابع (الأثر)

واستطرادا مع المثال السابق نجد ان من الضرورى لكى نتحقق من ان الحملة الاعلانية ادت الى ترويج المبيعات ان نتأكد من أن الحملة الاعلانية بدات اولا ثم اعقبتها الزيادة فى المبيعات .

ويلاحظ انه فى بعض الظاهرات الاجتماعية غالبا ما يتبادل طرفا العلاقة السببية وظيفتهما فى الموقف الواحد فيصبح الاثر سببا والسبب اثرا وهو ما يسمى « بالعلاقات السببية التناسبية » (١) الا ان من الضرورى أن يقوم الباحث بالتركيز على تأثير متغير معين على المتغير الآخر مع الاخذ فى الاعتبار ــ بالطبع ــ هذا النمط من العلاقات التبادلية .

٣ ــ استبعاد المتغيرات السببية الاخرى المحتملة :

لما كان الموقف الاجتماعى يتأثر بالعديد من المتغيرات التى تسبب حدوث الظاهرة موضع البحث ، فيجب على الباحث ــ أذا ما اراد أن يقيس العلاقة السببية بين متغيرين فقط ــ أن يدرس جميع العوامل السببية الأخرى التى يحتمل ان تكون ذات تأثير على المتغير التابع الذى يقوم بدراسته ثم يقيس مدى تأثيرها على المتغير بحيث يتم استبعادها واحدة بعد الأخرى اذا ما ثبت عدم تأثيرها .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١١٨ .

واستطرادا مع المثال السابق أيضا يمكن القول بأن هناك عدة عوامل يحتمل أن تكون ذات تأثير فى زيادة المبيعات وحدثت فى نفس التوقيت الذى بدأت فيه الحملة الاعلانية مثل :

— اختفاء بعض السلع المنافسة لها

— وجود ظروف موسمية مواتية للاقبال على شراء السلعة .

— تخفيض سعر بيع السلعة

وعلى الباحث فى هذه الحالة أن يتأكد من عدم حدوث هذه العوامل وغيرها من العوامل التسويقية الأخرى ويستبعدها حتى يستنتج صحة الفرض السببى المصاغ عن تأثير الحملة الاعلانية على هيكل المبيعات .

ويلاحظ أن هذه المحددات الثلاثة مترابطة معا ويجب أن تدرس كل منها فى اطار ما تدل عليه بقية المحددات حتى تعطى للباحث الأساس الامبيريقى الذى يمكن أن يستخدمه فى استنتاج العلاقات السببية المتضمنة فى الفروض المصاغة أساسا للبحث .

الصعوبات التى تصادف الباحث فى اجراء بحوث اختبار العلاقات السببية

تواجه الباحث الذى يقوم باجراء بحث خاص باختبار العلاقات السببية — فى مجال الدراسات الاجتماعية والاعلامية بوجه خاص — عدة صعوبات يمكن تقسيمها الى نوعيتين أساسيتين هما :

١ — النوعية الأولى وهى : الصعوبات الناشئة عن تعقد المواقف الاجتماعية او الظاهرات الاعلامية التى يقوم الباحث بدراستها .

فالعلوم الاجتماعية عموما والاعلام خاصة تقوم بدراسة مواقف متعددة الجوانب، وتتداخل فى أحداثها مجموعة من المتغيرات بحيث يصعب على الباحث تحديد المتغير المستقل المسبب للموقف بشكل دقيق ، فضلا عن عدم امكان السيطرة على جميع المتغيرات الهامة التى تؤثر على الموقف أو الظاهرة وابقائها ساكنة فيما عدا المتغير التجريبى ، « ومهما بلغت قدرة الباحث ومهارته فى احكام خطته التجريبية للتحكم فى العوامل المراد معرفة تأثيرها فى ظاهرة ما ، فهى ليست محصنة تماما ضد تسرب تأثيرات أخرى تخرج عن نطاق قدرته فى التحكم (١) »

---

(١) محمد زيان عمر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

ولتوضيح مدى تداخل المتغيرات المختلفة فى احداث الظاهرات الاجتماعية وصعوبة السيطرة على هذه المتغيرات وقياس تأثيرها ، يمكن أن نضرب المثالين التاليين فى مجال بحوث الاعلام ، وذلك الى جانب ما عرضناه من امثلة فى الفصل الثانى من هذا الكتاب والخاص باختيار المشكلات العلمية ودراستها .

المثال الأول ويتعلق بدراسة تأثير بعض البرامج التليفزيونية على تدعيم اتجاهات الانحراف لدى الأطفال •

تفترض هذه الدراسة وجود علاقة سببية بين مشاهدة أفلام ومشاهد العنف والجريمة فى التليفزيون وزيادة نسبة الانحراف لدى الأطفال فى مجموعة عمرية معينة .

والباحث الذى يتصدى لهذه الدراسة لا بد ان يراعى تأثير العوامل التالية ـ على سبيل المثال ـ أثناء قيامه بالدراسة :

(أ) تقسيم فئات السن لدى الأطفال الذين تشملهم الدراسة داخل المجموعة العمرية التى حددتها الدراسة .

(ب) جنس الأطفال (ذكور ـ اناث)

ـ مستوى المعيشة فى المنزل ويقاس بدخل الأسرة من جهة ، وبمدى توافر بعض الأجهزة المنزلية الحديثة من جهة أخرى .

ـ المرحلة التعليمية التى يوجد بها الطفل .

ـ المستوى العلمى للطفل

ـ درجة الذكاء

ـ هل يوجد اخوة للطفل ، وجنسهم ، وأعمارهم وترتيب الطفل فى الأسرة

ـ العلاقات الأسرية التى تربط الطفل بوالديه ، وباخوته .

ـ وجود الأب والأم أو عدم وجود أحدهما أو عدم وجودهما معا .

ـ درجة تعليم الأب والام ونوعية تعليمهما

ـ مدى انشغال الأب خارج المنزل

ـ مدى انشغال الأم

ـ الحالة الصحية للطفل

ـ أصدقاء الطفل والمتغيرات الخاصة بكل منهم

- تأثير المربية – فى حالة وجودها – على سلوك الطفل .
- التكوين النفسى – الاجتماعى للطفل
- عدد الساعات التى يشاهد فيها التليفزيون
- الوسائل الاعلامية والترفيهية الأخرى التى يتعرض لها « كالسينما مثلا »
- طبيعة المواد التى تقدم فى التليفزيون – والتى ستجرى عليها الدراسة – وذلك من حيث نوعيتها ، ومدتها ونسبتها الى بقية البرامج ، والمعالجة الدرامية لها .

لا شك أن كل هذه العوامل وغيرها تتفاعل معا فى احداث الموقف الذى يستهدف الباحث دراسته وهو « الانحراف » ، وعلى الباحث ان يدرس بعناية شديدة أثر كل عامل من هذه العوامل ، ويحاول ان ان يعزل العوامل التى تثبت الدراسة انها غير ذات تأثير على الموقف ، وأن يزن قوة المسببات الاخرى لكى توضع فى التقدير عند حساب تأثير المتغير التجريبى وهو « أفلام ومشاهد العنف والجريمة » .

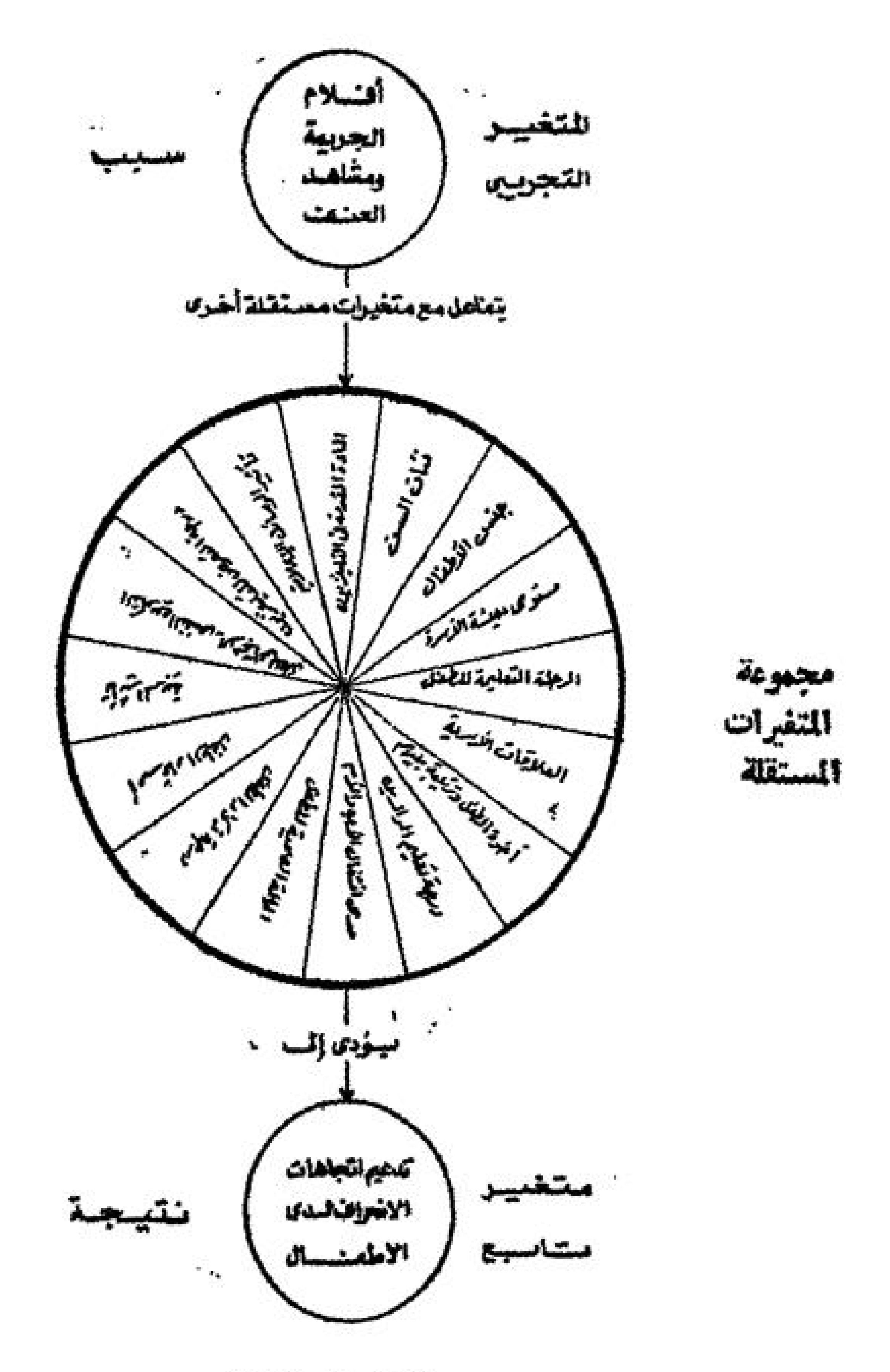
ويوضح الشكل التالى رقم (٦) العلاقة بين المتغير التجريبى والمتغير التابع والتفاعل بين المتغير التجريبى ومجموعة المتغيرات المستقلة التى تؤثر على المتغير التابع .

المثال الثانى ويتعلق بدراسة حالة احدى الشركات من حيث تأثير الاعلان على ترويج مبيعات سلعة معينة لديها.

واجهت احدى الشركات مشكلة تراكم فى المخزون السلعى لديها من احدى السلع المعمرة ، وبدراسة جوانب هذه المشكلة اتضح لها وجود مجموعة من العيوب الانتاجية والفنية فى السلعة بالاضافة الى بعض المشكلات التسويقية التى تتمثل فى ارتفاع السعر وصغر نسبة الموزعين ونسبة الخصم التى يحصلون عليها ، وعدم وجود برامج اعلانية وغير ذلك من المشكلات .

وازاء ذلك قامت الشركة – رغبة منها فى مواجهة هذه المشكلة وتصريف المخزون لديها وزيادة مبيعاتها المستقبلة من هذه السلعة – الى اتخاذ عدة خطوات تمثلت فيما يلى :

- تحسين الانتاج من السلعة من حيث الجودة والكفاءة والفعالية والشكل والمظهر الخارجى .



شكل رقم (٧)
العلاقة بين المتغير التجريبى والمتغير التابع ، والتفاعل بين المتغير التجريبى ومجموعة المتغيرات المستقلة التى تؤثر على المتغير التابع

ـ تخفيض السعر
ـ فتح باب البيع بالتقسيط على آجال طويلة نسبيا .
ـ زيادة عدد الموزعين
ـ زيادة نسبة الخصم الممنوحة للموزعين .
ـ تصميم وتنفيذ حملة اعلانية على أساس علمى سليم من حيث اختيار الوسائل الاعلانية المناسبة والأوتار البيعية والاعلانية السليمة والتوقيت الدقيق والمخصصات اللازمة لتحقيق الأهداف الاعلانية .

وكان من نتيجة اتخاذ هذه الخطوات مجتمعة ان واجهت الشركة ـ بالفعل ـ مشكلة تراكم المخزون ، وبدأت فعلا فى توزيع الكميات الجديدة من انتاجها طبقا للمواصفات المطلوبة من السوق .

والأسئلة التى تواجه الباحث الذى يتصدى لدراسة هذه الحالة هى :

١ ـ هل يمكن دراسة تأثير الحملة الاعلانية بمفردها على هيكل المبيعات من هذه السلعة ؟

٢ ـ هل يرجع السبب فى التغلب على مشكلة المخزون السلعى وازدياد المبيعات من هذه السلعة الى الاعلان وحده أم الى تأثير مجموعة العوامل الأخرى كالتطوير والسعر والموزعين ؟

٣ ـ اذا كانت مشكلة المخزون قد أمكن مواجهتها بفعل مجموعة من الخطوات التى اتخذتها الشركة فهل من الممكن قياس التأثير الذى احدثته كل خطوة من هذه الخطوات على حدة ، اى هل من الممكن التعرف على الوزن النسبى والأهمية النسبية لكل متغير مستقل من المتغيرات المستقلة السابقة فى المتغير التابع وهو هيكل المبيعات ؟

لاشك أن من الصعوبة بمكان الوصول الى اجابات محددة فى هذا الشأن نظرا لتأثير العوامل المختلفة فى الظاهرة موضع البحث .

ولكن قد يكون من السهل ان يقوم الباحث بدراسة تجريبية فى مثل هذه الحالة اذا ما اقتصرت الشركة فى عامها الأول على مجرد القيام بحملة اعلانية دون أن تتخذ اية خطوات انتاجية او تسويقية ، ثم تقوم بقياس أثر هذه الحملة على حجم المبيعات فى نهاية العام ، ثم تقوم بتخفيض السعر فى العام التالى وتقيس اثره فى نهاية العام وهكذا . . . وان بدا من الصعب تطبيق مثل هذه الطريقة التجريبية فى الحياة العملية ، فضلا عن صعوبة قياس أثر

المتغيرات بدقة هنا أيضا نتيجة الآثار المتراكمة للجهود الترويجية التى تبذلها الشركة عاما بعد عام .

٢ ـ **النوعية الثانية وهى الصعوبات التى قد تنشا نتيجة عدم احكام ضبط العوامل المتداخلة فى اجراء البحث .**

وفى هذا الصدد يواجه الباحث مجموعتين من هذه العوامل على النحو التالى :

(أ) مجموعة عوامل مرتبطة بالمتغيرات الخاصة بالعينات التى يجرى عليها البحث ، حيث يحتمل الا يتم انتقاء المجموعات التى تجرى عليها التجارب بطريقة يراعى فيها التماثل التام بين أفراد هذه المجموعات ، ومن ثم لا يمكن الحكم بأن المتغير التجريبى وحده هو الذى أدى الى وجود فروق فى النتيجة النهائية للتجربة ، اذ يحتمل أن تكون هناك عوامل مؤثرة فى افراد المجموعات مثل عامل السن مثلا ، أو درجة الذكاء ، أو ارتفاع المستوى التعليمى او البيئى لأفراد مجموعة بالقياس الى المجموعة أو المجموعات الأخرى ، وتكون هذه العوامل ذات أثر واضح على نتائج التجربة وبالتالى يصعب التحديد الدقيق لأثر المتغير التجريبى وحده على المتغير التابع .

من هنا فان من أوجب الضرورات تحديد خصائص المبحوثين تحديدا دقيقا ، وتقسيم الافراد على مجموعات البحث بطريقة متماثلة متكافئة تضمن تماثل جميع العوامل المرتبطة بمتغيرات المجتمع الأصلى فى جميع أفراد المجموعات ، وذلك حتى يتسنى للباحث أن يقدر ـ بشكل دقيق الى حد كبير ـ أثر المتغير التجريبى على المتغير التابع .

(ب) مجموعة عوامل مرتبطة بالاجراءات البحثية ذاتها ، ذلك انه على الرغم من تكوين مجموعات متماثلة الا أن عدم احكام الاجراءات البحثية والتجريبية اثناء القيام بالتجارب قد يؤدى الى وجود فروق فى النتائج ليس مرجعها تأثير المتغير التجريبى وحده ، وانما ترجع أيضا الى عدم احكام الاجراءات البحثية ، وتتمثل أبرز العيوب الناشئة فى مثل هذه الحالات فيما يلى :

ـ عدم اعطاء كل المجموعات نفس الدرجة من الاهتمام والتدقيق والتساوى فى متطلبات التجربة .

ـ استخدام مقاييس غير متماثلة فى قياس الآثار الناتجة عن تطبيق التجربة على المجموعات المختلفة .

ـ عدم تقدير أهمية العنصر الزمنى فى التأثير على نتائج التجربة ؛ فعنـد مقارنة أسلوبين اعلاميين مختلفين على مجموعتين ، قد يتضح ـ فيما بعد ـ ان أحدهما يؤتى آثاره الايجابية على الاجل الطويل ، بينما يعطى الآخر آثارا سريعة سرعان ما تتلاشى ، والحكم السريع فى هذه الحالة على نتيجة التجربة يعطى مؤشرات خاطئة لان الباحث لم يدخل العنصر الزمنى فى حسابه ، ولم يعط التجربة الوقت الكافى لابراز النتائج الفعلية الصحيحة .

ـ احتمال أن يكتشف المبحوثون الهدف النهائى من اجراء البحث ، وبالتالى فقد يتصرفون بطريقة مختلفة عن سلوكهم الطبيعى سواء من الناحية الايجابية أو السلبية وفقا لآرائهم واتجاهاتهم المسبقة بالنسبة لاهداف البحث مما يؤثر على النتائج النهائية للتجربة .

ـ قد يؤدى استخدام مجموعة بحثية أكثر من مرة الى اكتساب أفرادها خبرة ومهارة وسرعة فى الاستجابة تعطى مؤشرات غير صحيحة اذا قيست بمعدل أداء أو استجابة مجموعة بحثية جديدة لم تشترك فى التجارب .

ـ كما قد يؤدى استخدام مجموعة بحثية أكثر من مرة فى قياس تأثير متغير تجريبى معين الى صعوبة الحكم بعد ذلك على أثر هذا المتغير التجريبى نتيجة الآثار التراكمية للخبرة المكتسبة لهذه المجموعة من خلال التجارب السابقة التى اشتركت فيها ، ففى حالة قياس أثر استخدام أساليب ووسائل اعلامية متنوعة فى اكساب المعارف والمعلومات العامة ، واستخدام أكثر من أسلوب ووسيلة اعلامية بالنسبة لمجموعة واحدة يصبح من الصعب معرفة أثر الأسلوب والوسيلة الثانية منفردا نظرا لاحتمال وجود تأثير تراكمى لدى هذه المجموعة نتيجة استخدام الأسلوب والوسيلة الأولى .

أنواع التصميمات التجريبية

سبق ان أوضحنا درجة الارتباط الشديد بين بحوث اختبار العلاقات السببية ـ كنوعية رئيسية من انواع البحوث ـ وبين المنهج التجريبى كمنهج رئيسى من المناهج المستخدمة فى البحوث ، وعلى هذا الأساس يلجأ الباحثون فى مجال بحوث اختبار الفروض السببية الى استخدام المنهج التجريبى كأساس فى دراساتهم ، ولما كان المنهج التجريبى فى مجال العلوم الاجتماعية والاعلامية يعمل فى المجال الاجتماعى الذى يضم المجموعات المختلفة فقد

وضحت الحاجة الى ضرورة عمل تصميمات تجريبية متقنة للحصول على نتائج ذات دلالات ومؤشرات صحيحة .

وترتبط معظم التصميمات التجريبية بالقواعد الخمس التى وضعها « جون ستيوارت مل » لتحقيق الفروض ، وهى طرق الاتفاق ، والاختلاف ، والتغير النسبى ، والبواقى ، والتى أوضحناها فى الفصل الثالث من هذا الكتاب والخاص بفرض الفروض العلمية وتحقيقها .

وتوجد عدة تصميمات تجريبية يدخل فى تكوينها المتغيران الرئيسيان التاليان :

(أ) المتغير الخاص بتوقيت القياس ويشمل :

- قياس بعد التجربة فقط .
- قياس قبل وبعد التجربة .

(ب) المتغير الخاص بعدد المجموعات التى تشملها التجربة وهى :

- المجموعة الواحدة .
- المجموعتان .
- الثلاث مجموعات
- الاربع مجموعات .

ونعرض فيما يلى للتصميمات التجريبية المختلفة مع ذكر خصائص كل منها استنادا الى التقسيم الخاص بمتغير توقيت القياس :

أولا - القياس البعدى فقط :

يستخدم فى هذا النوع من القياس مجموعتان تسمى أحداهما « المجموعة التجريبية » اى التى تجرى عليها التجربة ، وتسمى الاخرى « المجموعة الضابطة » اى التى لا تجرى عليها التجربة ، وانما تستخدم لقياس فروق الاثر التجريبى .

وتمر التجربة فى هذا النوع من الدراسات بمرحلتين أولهما ادخال المتغير التجريبى او المستقل (س) على المجموعة التجريبية ، وثانيهما قياس الفرق بين المجموعتين بعد اجراء التجربة بالنسبة للمتغير التابع (ص) المراد معرفة تأثير المتغير التجريبى عليه .

ولما كان من المفترض اساسا إن اختيار افراد المجموعتين قد تم بطريقة روعى فيها أكبر درجة من التماثل بين أفراد المجموعتين ، فان الفرق الذى يظهر بينهما في المتغير التابع (س) بعد اجراء التجربة على المجموعة التجريبية يمكن ارجاع سببه الى المتغير المستقل (ص)

وكمثال لذلك نفرض اننا اردنا ان نختبر الفرض الخاص بان استخدام التليفزيون بالاضافة الى الوسائل الاعلامية الاخرى فى عمليات الارشاد الزراعى يؤدى الى زيادة معرفة الزراع بالطرق الزراعية الحديثة . فى هذه الحالة نختار مجموعتين متماثلتين تماما من الزراع ، تتعرض الجماعة الضابطة للوسائل الاعلامية المختلفة ما عدا التليفزيون ، بينما تتعرض الجماعة التجريبية للوسائل الاعلامية المختلفة بما فيها التليفزيون ، وبعد فترة كافية ــ زمنيا ــ للدراسة يقاس مستوى معرفة الزراع للطرق الزراعية الحديثة بالنسبة للمجموعتين فاذا اتضح وجود فرق معنوى ذو دلالة بينهما فى درجة المعرفة يمكن ارجاعه الى استخدام التليفزيون فى تقديم برامج الارشاد الزراعى ، وبالتالى يمكن قبول الفرض التجريبى والاعتماد عليه .

ويعاب على هذا النوع من التصميمات التجريبية صعوبة قياس مدى التغير الذى طرأ على افكار المجموعة او اتجاهاتها أو آرائها أو سلوكها نتيجة عدم القياس المسبق لهذه المتغيرات قبل اجراء التجربة ، ومن ثم يصعب استخدام الطرق الاحصائية التى تبين درجة التغيير الحادث .

كما يعاب عليها ايضا التسليم بأن المتغيرات العارضة واحدة فى كل من المجموعتين ، وأن التغير الذى حدث فى المتغير التابع يرجع الى تأثير المتغير التجريبى وحده ، وذلك على الرغم من أن المواقف الاجتماعية تتأثر بالعديد من العوامل المتفاعلة معا على نحو ما عرضنا لذلك فى المثال الخاص بتأثير افلام الجريمة ومشاهد العنف على سلوك الأطفال والمراهقين ، والمثال الخاص بتأثير الاعلان على زيادة المبيعات .

ثانيا : القياس القبلى ــ البعدى :

ولتفادى العيب الاول الذى ذكرناه بالنسبة للقياس البعدى فقط ادخلت عدة تصميمات اخرى استنادا الى اهمية القياس القبلى ــ البعدى معا ، وتتخذ هذه التصميمات مجموعة من الاشكال المتنوعة نعرض لكل منها فيما يلى :

١ ـ القياس القبلى ـ البعدى لمجموعة واحدة :

تستخدم فى هذه الحالة مجموعة واحـدة فقط ، ويتم قياس المتغير التابع (ص) بالنسبة لها قبل اجراء التجربة ، ثم يتم ادخال المتغير التجريبى (س) ، ثم يقاس المتغير التابع (ص) ثانية بعد انتهاء التجربة ، ويمثل الفرق بين قيمة (ص) الأولى وقيمة (ص) الثانية الدليل على أثر المتغير التجريبى (س) .

ويوجه الى هذا التصميم مجموعة العيوب التالية :

ـ صعوبة التحكم فى مجموعة العوامل العارضة التى قد تطرأ فى الفترة الزمنية بين عمليتى القياس القبلية والبعدية .

ـ احتمال ان يؤدى القياس الأول الى بلورة نوع من الاتجاه نحو المتغير التابع (ص) يؤثر على الاستجابات التى سيدلى بها المبحوثون فى عملية القياس الثانية .

الا أن هذا التصميم يتميز ـ فى حالة احكام الاجراءات التجريبية الخاصة به ـ بامكانية استخدام الطرق الاحصائية التى تبين درجة التغيير الذى حدث نتيجة ادخال المتغير التجريبى ، كما أنه يتيح عملية التناظر أو التماثل نظرا لأن المجموعة التى تجرى عليها التجربة واحدة فى حالتى القياس القبلى والبعدى ، وبالتالى فان أى فرق يحصل عليه الباحث فى هذا النوع من التصميمات يكون له دلالة احصائية « لأن استخدام نفس الأفراد كمجموعة ضابطة وتجريبية يؤدى فى العادة الى حساسية أكبر فى قياس دلالة الفروق (١) » .

٢ ـ القياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعد التجربة للمجموعة التجريبية :

تستخدم فى هذا القياس مجموعتان يتم انتقاء افرادهما بطريقة تضمن التماثل التام بين المجموعتين .

ويقاس المتغير التابع (ص) الذى يراد معرفة تاثير المتغير التجريبى (س) عليه بالنسبة للمجموعة الضابطة فقط قبل اجراء التجربة ، ثم يتم ادخال المتغير التجريبى (س) على المجموعة التجريبية فقط ، وبعد انتهاء التجربة يقاس المتغير التابع (ص) لدى المجموعة التجريبية فقط ، ويكون الفرق بين

---

(١) نجيب اسكندر ، لويس مليكة ، رشدى فام ، مرجع سابق ؛ ص ٢٢٢ .

نتيجة القياس القبلى للمجموعة الضابطة والقياس البعدى للمجموعة التجريبية بالنسبة للمتغير التابع (ص) هو الدليل على تأثير المتغير-التجريبى (س)

ويفترض هذا التصميم انه نتيجة للتماثل بين المجموعتين التجريبية والضابطة ، فان الاحتمال الأكبر هو ان المجموعة التجريبية كانت ستحصل على نفس النتيجة التى حصلت عليها المجموعة الضابطة لو كان الباحث قد قام بقياس المتغير (ص) لديها قبل التجربة ، ومن ثم فان التغير الذى حدث مرجعه تأثير المتغير التجريبى (س) وحده .

ويوجه الى هذا التصميم العيوب السابق ذكرها من حيث اغفال تأثير العوامل العارضة الأخرى ، وعدم اتاحة الفرصة لاستخدام الاساليب الاحصائية التى تقيس درجة التغير فى المجموعة الواحدة .

٣ ــ القياس قبل التجربة وبعدها لكل من المجموعة الضابطة والتجريبية :

يتفادى هذا النوع من التصميمات العيبين السابقين : حيث يقوم الباحث باختيار مجموعتين متماثلتين تماما ، ويقيس المتغير التابع (ص) لدى كل منهما قبل اجراء التجربة ، ثم يقوم بادخال المتغير التجريبى (س) على المجموعة التجريبية وحدها ، وبعد انتهاء التجربة يقوم بقياس المتغير التابع (ص) لدى المجموعتين معا .

ويدخل الباحث فى هذا التصميم تقدير اثر العوامل العارضة على المتغير التابع محل الدراسة ، ويصل الى تأثير المتغير التجريبى وحده باتباع الخطوات التالية :

(أ) حساب تأثير العوامل العارضة وحدها على المتغير التابع (ص) فى حالة المجموعة الضابطة ، وذلك بحساب الفرق بين نتائج القياس قبل التجربة وبعدها حيث لم تتعرض هذه المجموعة لتأثير المتغير التجريبى (س) .

(ب) حساب تأثير العوامل العارضة زائدا تأثير المتغير التجريبى (س) على المتغير التابع (ص) فى حالة المجموعة التجريبية ، وذلك بحساب الفرق بين نتائج القياس قبل التجربة وبعدها .

(جـ) حساب تأثير المتغير التجريبى (س) وحده فقط على المتغير التابع (ص) وذلك على أساس قياس الفرق بين نتيجة (ص) فى المجموعة التجريبية والذى يشمل تأثير العوامل العارضة وتأثير المتغير التجريبى معا ؛ وبين نتيجة (ص) فى المجموعة الضابطة والذى يشمل تأثير العوامل العارضة وحدها .

وعلى الرغم من أن هذا التصميم يعطى مؤشرات ذات دلالة أوضح بالنسبة لنتائج البحث ، الا أن بعض الدراسات أشارت الى أن هناك احتمالات لوجود درجة من التفاعل بين القياس قبل التجربة وبين المتغير التجريبي بالنسبة للمجموعة التجريبية ، وقد يؤدى هذا التفاعل — في بعض الحالات والمواقف — الى أن يكون المتغير التجريبي الواحد تأثيران مختلفان أحدهما عندما لا يسبقه القياس والثانى عندما يسبقه القياس .

ولهذا السبب اتجه بعض الباحثين — فى محاولة التغلب على مشكلة التفاعل — الى تصميم نماذج أخرى تستخدم فيها أكثر من مجموعة ضابطة .

٤ — استخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين :

يلجأ الباحث فى هذا النوع من التصميم — تلافيا لأثر التفاعل — الى استخدام المجموعات الثلاث وقياس المتغيرات لدى كل منها على النحو التالى :

(أ) المجموعة التجريبية ويقاس المتغير التابع (ص) لديها قبل اجراء التجربة ، ثم يدخل المتغير التجريبي (س) عليها ، ثم يقاس المتغير التابع (ثانية) بعد اجراء التجربة .

(ب) المجموعة الضابطة الأولى ، ويقاس المتغير التابع (ص) لديها قبل اجراء التجربة وبعدها دون ادخال المتغير التجريبي عليها .

(جـ) المجموعة الضابطة الثانية ، ويقاس المتغير التابع (ص) لديها بعد اجراء التجربة فقط وبعد ادخال المتغير التجريبي (س) عليها ، وذلك بافتراض تماثل المجموعات الثلاث مما يشير الى تماثل نتائج القياس قبل التجربة بالنسبة لها جميعا .

ويدخل الباحث فى هذا التصميم تقدير أثر التفاعل بين القياس أولا والمتغير التجريبي ، ويصل الى تأثير المتغير التجريبي وحده باتباع الخطوات التالية :

(أ) حساب تأثير القياس قبل التجربة + تأثير المتغير التجريبي (س) + تأثير التفاعل على المتغير التابع (ص) فى المجموعة التجريبية ، ويكون الفرق بين القياسين القبلى والبعدى للمتغير (ص) فى هذه المجموعة شاملا لهذه المؤثرات الثلاثة (ف١) .

(جـ) حساب تأثير القياس قبل التجربة فقط على المتغير التابع (ص) فى المجموعة الضابطة الأولى التى لا يدخل فيها المتغير التجريبي (س) ،

ويكون الفرق بين القياسين القبلى والبعدى للمتغير (ص) فى هذه المجموعة ممثلا لأثر القياس قبل التجربة (ف٢) .

(جـ) حساب تأثير المتغير التجريبى (س) وحده على المتغير التابع (ص) فى المجموعة الضابطة الثانية التى لا يقاس فيها المتغير التابع (ص) قبل التجربة ، ويكون الفرق بين متوسط القياسين القبليين للمجموعتين التجريبية والضابطة الأولى - والذى يعتبره الباحث افتراضا نتيجة كان يمكن الحصول عليها اذا قيست هذه المجموعة نتيجة التماثل بين المجموعات الثلاث - والقياس البعدى للمتغير التابع (س) فى هذه المجموعة ممثلا لأثر قياس المتغير التجريبى وحده (ف ٣) .

(د) حساب تأثير التفاعل وحده - ان وجد - وذلك بطرح مجموع قيمتى (ف٢ + ف٣) من قيمة ف ١ .

(هـ) حساب تأثير المتغير التجريبى وحده وذلك بطرح قيمتى (تأثير التفاعل الذى حصل عليه فى الخطوة السابقة + تأثير القياس قبل التجربة فقط « ف٢ » الذى حصل عليه فى الخطوة « ف ») من قيمة ف ١ التى حصل عليها فى الخطوة الأولى ، اى أن :

— تأثير التفاعل = ف١ — (ف٢ + ف٣)

— تأثير المتغير التجريبى وحده = ف١ — (تأثير التفاعل + ف٢)

وعلى الرغم من هذه المحاولات المتكررة لتنقية التصميمات التجريبية من تأثير مختلف العوامل الأخرى فان احتمال تأثير العوامل العارضة وعدم قياسها بدقة يظل قائما ما لم يلجأ الباحث الى تعديل هذه التصميمات ، وهو ما حدا ببعض الباحثين الى وضع التصميم التجريبى التالى .

٥ - استخدام مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطة :

يلجأ الباحث فى هذا النوع - تلافيا لأثر التفاعل وتأثير العوامل العارضة - الى اضافة مجموعة ضابطة ثالثة الى المجموعة التجريبية والمجموعتين الضابطتين على نحو التصميم السابق ، ويقيس المتغير التابع (ص) لديها بعد اجراء التجربة دون أن يقيسه قبل التجربة ودون تعريضها للمتغير التجريبى (س) .

ويفترض الباحث - كما فى التصميم السابق - تماثل المجموعات تماما ، ومن ثم يمكنه الاستدلال على قيمة القياس القبلى للمجموعتين الضابطتين

الثانية والثالثة بأخذ متوسط لنتيجة القياس القبلى الذى تم فعلا بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة الأولى .

ويدخل الباحث فى هذا التصميم تقدير أثر التفاعل بين القياس أولا والمتغير التجريبى من ناحية ، وتقدير تأثير العوامل العارضة المتداخلة فى الموقف الذى يقوم بدراسته من ناحية أخرى ، ويصل الى تقدير قيمة تأثير المتغيرات المختلفة باتباع الخطوات التالية :

(أ) حساب تأثير القياس قبل التجربة + تأثير المتغير التجريبى (س) + تأثير التفاعل + تأثير العوامل العارضة على المتغير التابع (ص) فى المجموعة التجريبية ، ويكون الفرق بين القياسين القبلى والبعدى للمتغير (ص) فى هذه المجموعة شاملا لتأثير هذه العوامل الأربعة . (ف١)

(ب) حساب تأثير القياس قبل التجربة + تأثير العوامل العارضة على المتغير التابع (ص) فى المجموعة الضابطة الأولى التى لا يدخل فيها المتغير التجريبى (س) ويكون الفرق بين القياسين القبلى والبعدى للمتغير (ص) فى هذه المجموعة ممثلا لأثر القياس قبل التجربة وتأثير العوامل العارضة معا . (ف٢)

(جـ) حساب تأثير المتغير التجريبى (س) + تأثير العوامل العارضة على المتغير التابع (ص) فى المجموعة الضابطة الثانية ، ويكون الفرق بين القياسين القبلى (التقديرى) والبعدى (الفعلى) للمتغير (ص) فى هذه المجموعة ممثلا لأثر المتغير التجريبى والعوامل العارضة معا . (ف٣)

(د) حساب تأثير العوامل العارضة فقط على المتغير التابع (ص) فى المجموعة الضابطة الثالثة ويكون الفرق بين القياسين القبلى (التقديرى) والبعدى (الفعلى) للمتغير (ص) فى هذه المجموعة ممثلا لأثر العوامل العارضة فقط (ف ٤) .

ويكون حساب التأثيرات المختلفة على النحو التالى :

(أ) حساب تأثير العوامل العارضة فقط = ف ٤ .

(ب) حساب تأثير القياس قبل التجربة = ف ٢ — ف ٤ .

(جـ) حساب تأثير المتغير التجريبى فقط = ف ٣ — ف ٤ .

(د) حساب تأثير التفاعل = (ف ١ + ف ٤) — (ف ٢ + ف ٣) .

طرق اختيار المجموعات المتماثلة وتكوينها :

لما كان من الضروري اختيار مجموعات متكافئة أو متماثلة قبل اجراء التجربة ، فان هناك مجموعة من الطرق التى يستخدمها الباحث فى هذا الاختيار من اهمها (١) :

(أ) طريقة المزاوجة أو المضاهاة Matching بين أفراد المجموعات المختلفة من الجوانب المتعددة وتستلزم هذه الطريقة ضرورة توافر عدد كبير من الأفراد ليتسنى للباحث اختيار الازواج المتماثلة من بينهم ، ومعرفة الباحث بالمتغيرات الرئيسية التى ينبغى اخضاعها للضبط العلمى الدقيق ، وقياس هذه المتغيرات قياسا دقيقا .

(ب) المزاوجة بين المجموعات المستخدمة فى التجارب وذلك على إساس تماثل هذه المجموعات فى أهم المتغيرات على اساس تطابق التوزيعات التكرارية للمتغيرات التى يتم التماثل على أساسها ، فاذا أردنا ان نماثل بين مجموعتين على أساس السن ومستوى المعيشة ودرجة التعليم مثلا ، فاننا نبدأ بتحقيق عملية المزاوجة فى السن أولا على أساس التوزيع التكرارى للسن فى المجموعتين ثم نعود فنماثل بينهما من حيث مستوى المعيشة على أساس التوزيع التكرارى ايضا ، ثم درجة التعليم وهكذا .

ويعاب على هذه الطريقة احتمال عدم المزاوجة التامة بين أفراد المجموعتين واحتمال الاعتماد على معامل احصائى واحد كالمتوسط مثلا والذى لا يعطى توزيعا تكراريا متعادلا للمجموعتين .

٣ ــ طريقة التوزيع العشوائى وهى التى تستند الى افتراض أن من الصعب على الباحث أن يلم بكل المتغيرات المؤثرة فى الموقف الذى يقوم بدراسته ، ومن ثم فان هناك متغيرات أخرى مجهولة قد لا يصل اليها الباحث فى معظم الحالات ، مما يقلل من اهمية الاعتماد على طريقة المزاوجة ، وعلى هذا الأساس يمكن أن يلجأ الباحث الى توزيع الأفراد بطريقة عشوائية على المجموعات المختلفة مما يضمن تحقيق الفرص المتكافئة لكل فرد منها ، وبحيث

---

(١) انظر المراجع التالية :

ــ نفس المرجع السابق ، ص ٢٢٥ ــ ٢٥٧ .

ــ جمال زكى ، سيد يس ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ــ ١٣٤ .

ــ عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص ٤٤٢ ــ ٤٤٦ .

— C. Seltiz, et al., *op. cit.*, pp. 105 — 107.

تكون الفروق بين المجموعات ـ فى حالة وجودها ـ راجعة الى عوامل الصدفة وحدها .

٤ ـ طريقة تحليل التباين الاقترانى ، وهى الطريقة التى تستخدم فى حالة صعوبة التحكم فى توزيع الافراد على المجموعات المختلفة ، ويقوم الباحث فى هذه الحالة بقياس المتغير التابع (ص) ومجموعة المتغيرات التى يعتقد ان لها علاقة بالمتغير التابع وذلك قبل التجربة بالنسبة للمجموعات المختلفة ، ثم يقوم بقياس التغير الذى حدث بالنسبة للمتغير التابع (ص) بعد اجراء التجربة وادخال المتغير التجريبى (س) بالنسبة لكل مجموعة .

ثم يقوم الباحث بعد ذلك بواسطة استخدام تحليل التباين الاقترانى اى باستخدام المنهج الاحصائى (١) ـ وليس المنهج التجريبى ـ بتعديل درجات كل مجموعة بالنسبة للمتغير التابع بافتراض ان المجموعات متماثلة اى انه يحصل على تقدير للدرجات التى كانت ستحصل عليها المجموعات لو انها كانت متماثلة اصلا .

تلك هى مجموعة التصميمات التجريبية المختلفة التى يلجأ اليها الباحث اثناء قيامه باجراء بحثه فى مجال التعرف على العلاقات السببية بين الفروض او المتغيرات المختلفة وطرق تكوينها ، الا انه تجدر الاشارة الى نقطتين هامتين فيما يتعلق بهذه التصميمات وهما :

١ ـ يجب على الباحث ان يتنبه دائما ـ وعلى الاخص فى مجال الدراسات الاجتماعية والاعلامية ـ الى انه من الصعب قياس الاثر الخاص بمتغير مستقل منفرد على متغير تابع منفرد ، نظرا للتاثيرات المتداخلة لمتغيرات وعوامل كثيرة تؤثر فى الموقف الذى يقوم الباحث بدراسته ، ومن هنا يجب النظر بعين الحذر للنتائج التى تنتهى اليها الدراسات التجريبية خاصة تلك التى تقيس اثر متغير مستقل واحد على ظاهرة معينة ، كما يجب ان يتجه الباحث دائما الى دراسة اثر العوامل والمتغيرات الاخرى على الظاهرة التى يقوم بدراستها ، ولا شك ان المقياس الاساسى لقدرة الباحث وتمكنه العلمى تكمن فى مدى المامه بالمتغيرات المؤثرة فى الظاهرة موضع الدراسة ، ومعرفته للتاثير النسبى لكل من هذه المتغيرات فى الظاهرة .

---

(١) للتعرف على الاستعمالات الخاصة باسلوب تحليل التباين يمكن الرجوع الى بعض الكتب الاحصائية التى اشرنا اليها فى الجزء الخاص بالمقاييس الارتباطية .

٢ ـ ان الوصول الى علاقات سببية بين متغيرين او اكثر ليس هو الهدف النهائى للبحث ، ذلك ان الباحث يعمل فى اطار اعم واشمل هو الاطارالفلسفى للبحث ، ولذلك يجب الا تستهويه الأساليب والطرق وتبعد به عن الهدف النهائى للبحث ، وانما يجب أن يقوم برد العلاقات السببية التى توصل اليها ـ من خلال الأساليب والوسائل والمناهج المستخدمة ـ الى الاطار العام للبحث ، واستخدام هذه العلاقات السببية فى تفسير الظاهرات الأساسية وتحليلها ، والا فقدت هذه النتائج والعلاقات اهميتها ودلالالتها .

كما يجب الا يغيب عن ذهن الباحث أن بعض الدراسات التجريبية التى يقوم بها يمكن ان تفيد فى التعرف على أبعاد جديدة لم تكن واردة أساسا فى تصيممه الأولى للبحث ، ولذلك فان عليه ان يعيد التجربة أكثر من مرة مراعيا كل العوامل والأبعاد الجديدة التى تتكشف له أثناء دراسته حتى يصل فى النهاية الى التصميم التجريبى الأمثل الذى يعطى له نتائج ومؤشرات ذات دلالة أكيدة واضحة .

بعض النماذج الخاصة ببحوث اختبار العلاقات السببية بين الفروض فى مجال الاعلام

على الرغم من أهمية استخدام بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات او الفروض المختلفة فى مجال الدراسات الاعلامية ، الا أنها لم تحظ حتى الآن باهتمام الباحثين نظرا للعديد من العوامل التى أشرنا اليها فى أكثر من موضع فى هذا الكتاب وأهمها حداثة الدراسات الاعلامية ، وحاجتها الى المزيد من الدراسات الاستكشافية والوصفية التى تلقى الضوء على المتغيرات والعوامل المؤثرة فى المواقف المختلفة التى تتعرض لها الدراسات الاعلامية .

ورغبة فى ايضاح بعض الدراسات التجريبية التى أجريت فى مجال الاعلام، فقد قمنا باختيار نموذجين توخينا فيهما ابراز أساليب الدراسة والعقبات التى تصادف الباحثين فى اجرائها ، وكيفية الاستفادة من اخطاء التصميم التجريبى الأول فى اعادة التجربة بشكل أكثر ضبطا واحكاما ، فضلا عن ايضاح خطوات البحث والعرض التحليلى للنتائج الخاصة بهما .

وتتعلق الدراسة الأولى ـ والتى أوردنا التقارير التفصيلية لها فى الملحق رقم (٤) بهذا الكتاب (١) ـ بالتجربة الاستطلاعية لاستخدام التليفزيون

---

(١) انظر ملحق الكتاب ص ٢٦٧ .

المصرى فى محو الأمية والتى اجريت عام ١٩٦٢/١٩٦٤ . والتعديلات التى ادخلت عليها حينما طبقت للمرة الثانية عام ١٩٦٤/١٩٦٥ . ويشتمل هذا النموذج على النقاط الأساسية التالية :

— مشكلات مكافحة محو الأمية فى مصر .

— العوامل التى يتصدى البحث لقياسها .

— الخطوات الاجرائية للدراسة .

— الدروس المستفادة من التجربة الأولى .

— فروض الدراسة الثانية .

— خطة التجربة فى الدراسة الثانية .

— سير التجربة .

— نتائج التجربة .

اما الدراسة الثانية — والتى اوردناها ملخصا لاجراءاتها ونتائجها فى الملحق رقم (٥) بهذا الكتاب (١) — فتتعلق ببحث اختبار العلاقات السببية لتاثيرات التليفزيون على الأحداث قامت باجرائه « هيملوايت » Himmelweit بالاشتراك مع بلمنثال Blumenthal ونشر فى كتاب بعنوان « التليفزيون والطفل » (٢) .

وقد استمر هذا البحث — الذى أجرى فى انجلترا — ٩ سنوات ما بين ١٩٥٦ ، ١٩٦٥ وطبقت الدراسة على ٤٧٣ طفلا تتراوح أعمارهم بين ١٣ ، ١٤ عاما ؛ ٤٥٤ طفلا تتراوح أعمارهم بين ١٠ ، ١١ عاما ممن تعودوا على مشاهدة التليفزيون ، وقورن هؤلاء الأطفال مع أطفال مجموعات أخرى لها نفس الأهمية ومكونة من أطفال من نفس السن والجنس والمستوى العقلى والبيئة الاجتماعية ، الا أنهم لا يشاهدون التليفزيون ، كما درست أيضا حالات ٧٣٦ طفلا آخرين قبل حصول عائلاتهم على التليفزيون وبعده .

واشتمل البحث أيضا على دراسة آراء مدرسى هؤلاء الأطفال ، وتحليل مضمون البرامج التليفزيونية المقدمة .

(١) انظر ملحق الكتاب ص ٢٨٥ .

(٢) H.O. Himmelwit, A.N. Blumenthal & V. Pama'a, *Television and the Child : an Emperical Study of the Effects of Television on the Young* (New York : Oxford University Press, 1958).

الباب الثالث

الجوانب الفنية والإجرائية للبحوث العلمية

الفصل السابع

أنواع البيانات والمعلومات وطرق جمعها

يؤدى التحديد الواضح لمشكلة البحث ونوعيته الى الاشارة لنوع البيانات المطلوبة والمصادر التي يمكن استقاء البيانات والمعلومات منها ، ولما كان البحث العلمى يستهدف أساسا الاجابة على مجموعة من التساؤلات المطروحة عن المشكلة ، أو اختبار مدى صحة الفروض المحددة مسبقا والمتعلقة بجوانب مشكلة البحث ، فان ذلك لن يتيسر الا عن طريق جمع معلومات معينة بهدف التعرف على كل الحقائق المرتبطة بموضوع البحث بقدر الامكان ، ثم معالجة هذه الحقائق والمعلومات بأسلوب علمى للخروج بالنتائج المنطقية المحددة للمشكلة التى يتصدى الباحث لدراستها .

ويمكن القول بصفة عامة ان للبيانات المطلوبة تنقسم الى نوعين حسب المصادر التى يمكن استقائها منها وهما :

— بيانات ثانوية Secondary Date

— بيانات أولية Primary Data

ونعرض فيما يلى لهذين النوعين من البيانات :

١ ـ البيانات الثانوية :

ويقصد بها مجموعة البيانات السابق تجميعها وتسجيلها سواء لدى الجهات صاحبة هذه البيانات وهى ما يطلق عليها « البيانات الثانوية الداخلية» Internal أو المتوافرة لدى بعض الجهات المتخصصة الخارجية بتسجيل مثل هذه البيانات كالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ووزارة التخطيط، والمعاهد العلمية المختلفة والبنوك وغيرها ، وهى التى يطلق عليها « البيانات الثانوية الخارجية »

ومن امثلة البيانات الثانوية الداخلية مثلا أرقام المبيعات خلال فترة زمنية معينة ونشاط رجال البيع ، والجهود الترويجية والاعلانية المختلفة ، ونشاط

رجال العلاقات العامة . والمخصصات المختلفة لنشاطات الاعلان أو العلاقات العامة وتوزيع هذه المخصصات على الوسائل المختلفة ، وأرقام توزيع الصحف وتطورها خلال فترة زمنية معينة على المستوى القومي والمحلي ، وعدد القراء ، واسعار الاعلان بكل صحيفة وتطورها ، وعدد أجهزة الراديو والتليفزيون عامة وتوزيعها على المناطق الجغرافية المختلفة وتطور حيازة هذه الأجهزة ، هذا فضلا عن البيانات العامة للجهة مثل راس المال وقيمة الانتاج أو رقم الأعمال والمبيعات المحلية والخارجية بتقسيماتها المختلفة ، وعدد العاملين بالجهة وتوزيعاتهم حسب السن والجنس والدخل ، ودرجة التعليم ، والفئات الوظيفية ، ومناطق العمل ، وغير ذلك من البيانات التي لابد ان تتوافر لدى كل جهة فيما يتعلق بنشاطها الاقتصادى والإنتاجي والإدارى .

أما البيانات الثانوية الخارجية فهي على سبيل المثال لا الحصر التعداد السكاني والزراعى والصناعى ، ومعدلات الزواج والمواليد ، وتقسيم السكان حسب التقسيمات الديموجرافية والاجتماعية المختلفة ، والاحصاءات الخاصة بالانتاج والاستهلاك والأسعار والادخار والتجارة الداخلية والخارجية والحسابات القومية والمواصلات والصحة وعدد الشركات والمؤسسات ونوعيتها ، والجهات الحكومية وتقسيماتها المختلفة ، والدخل القومى والفردى ، والقوانين والقرارات الجمهورية والوزارية وغيرها من العديد من البيانات العامة التي ينتقى الباحث من بينها ما يناسب نوع البحث الذى يتصدى لدراسته .

ولا شك ان جمع مثل هذه البيانات الثانوية يمد الباحث بحصيلة تاريخية متكاملة من البيانات التى تلقى اضواء كبيرة على المشكلة موضع الدراسة إذ غالبا ما تستخدم فى استكشاف الظاهرة أو مجموعة الظاهرات المختلفة في البحث وتحديد المشكلة وتكوين الفروض التى تفسر هذه الظاهرات ، كما يمكن استخدامها ايضا فى تفسير بعض النتائج والتدليل على صحة بعض النقاط أو التوصيات الواردة بالبحث .

ويجب أن يفطن الباحث الى أن بعض هذه البيانات ليست معدة فى شكل يصلح للاستخدام المباشر ، ولذلك فهى تحتاج الى معالجة احصائية تستهدف تطويرها بما يتفق مع هدف الدراسة ، فقد يقتضى الأمر مثلا اعادة تبويب بعض الاحصاءات بشكل مختلف وعلى أسس تقتضيها طبيعة المشكلة ،

او تخليص بعض البيانات من تأثير بعض العوامل الفجائية او الموسمية وعزل اثر بعض المتغيرات المؤثرة فى الاتجاه العام للبيانات .

وتتميز البيانات الثانوية ومصادرها عن الأولية بمجموعة من المزايا اهمها الاختصار فى التكلفة والوقت والجهد الذى يبذله الباحث فى جمع البيانات ، كما أنها تمثل نتائج خبرات سابقة لا يستطيع اى بحث أن يتجاهلها ، وتتميز بأنها دورية تيسر الكشف عن التسلسل والتغير فى الظواهر الطبيعية والاجتماعية خلال فترة زمنية طويلة نسبيا ، فضلا عن امدادها للباحث بمجوعة من المعلومات التى يتعذر عليه الحصول عليها بمفرده نظرا لما تتطلبه من جهود مالية وفنية وبشرية ضخمة غير متاحة للباحث الفرد كتعداد السكان او المنشئات والحكومة ، بالاضافة الى ان عموميتها وشمولها تعطى خلفية واطارا عاما لجزئيات الظواهر الطبيعية والاجتماعية .

الا أن مثل هذه البيانات الثانوية ومصادرها تنسحب عليها مجموعة من العيوب والانتقادات من اهمها :

أ ـ عدم اتفاقها فى بعض الحالات مع احتياجات الباحث نظرا لاختلاف الاهداف التى جمعت من اجلها البيانات فى المرة الأولى عن الأهداف التى يسعى الباحث اليها ، او لاستخدام وحدات قياس مغايرة ، او للتركيز على النواحى الكمية دون الكيفية او العكس .

ب ـ احتمال تقادم البيانات الى الدرجة التى يصعب فيها استخدامها للاشارة الى ظواهر حالية ، بحيث لا يمكن ان يستفيد منها الباحث الا فى حالة دراسة التطور التاريخى .

جـ ـ احتمال التشكك فى صحة البيانات من حيث مصدرها وطرق جمعها وتبويبها وتحليلها ، مما يستلزم من الباحث ضرورة التأكد من سلامة الطريقة التى اتبعت فى جمع مثل هذه البيانات والكيفية التى تم بها التوصل الى نتائجها النهائية .

٢ ـ البيانات الأولية :

لما كان من الصعوبة أن تفى البيانات الثانوية بجميع الاحتياجات التى يتطلبها بحث معين عن مشكلة محددة نظرا لعمومية مثل هذا النوع من البيانات ، فان الباحث لابد وأن يلجأ الى جمع بيانات أخرى أكثر تحديدا

وتركيزا وارتباطا بمشكلة البحث الذى يتناوله ، وهو ما نطلق عليه البيانات الأولية .

ويتم جمع هذه البيانات بعدة طرق من اهمها :

- الاستقصاء
- المقابلة
- الملاحظة

وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يتناول كل مبحث منها أحدى طرق جمع البيانات .

ونعرض فيما يلى لكل طريقة من هذه الطرق :

أولا : الاستقصاء

يعتبر الاستقصاء (١) Questionnaire أحد الأساليب الأساسية التى تستخدم فى جمع بيانات أولية او اساسية او مباشرة من العينة المختارة او من جميع مفردات مجتمع البحث عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحددة المعدة مقدما ، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة ، او وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم ، او الدوافع والعوامل والمؤثرات التى تدفعهم الى تصرفات سلوكية معينة .

ويعتبر الاستقصاء من اكثر طرق جمع البيانات الأولية شيوعا فى العلوم الاجتماعية وفى الدراسات الاعلامية نظرا لتنوعه وتعدد اشكاله مما يجعله يخدم أغراضا مختلفة فى البحوث المختلفة .

وتجدر الاشارة هنا الى ضرورة التفرقة أساسا بين « عملية الاستقصاء » و « صحيفة الاستقصاء » ، فالأولى تعالج جميع الخطوات البحثية بعد تحديد المشكلة وفرض الفروض ، مثل اعداد صحيفة الاستقصاء ، واختيار العينات ، واجراء العمل البحثى الميدانى ، وتبويب البيانات وجدولتها واستخراج النتائج ، اى أنها تعرض لعملية بحثية متكاملة ، بينما يقتصر الحديث عن « صحيفة الاستقصاء » على الخطوات التى تتبع فى اعداد صحيفة الاستقصاء

---

(١) يطلق على الاستقصاء مصطلحات مختلفة مثل الاستفتاء والاستبيان والاستخبار والاستطلاع وكلها ترجمة لمصطلح Questionnaire

فى الشكل النهائى القابل للتطبيق ، دون التعرض للخطوات البحثية الأخرى ، وعلى هذا الأساس سيقتصر عرضنا هنا على أساليب وخطوات اعداد صحيفة الاستقصاء والجوانب الموضوعية والشكلية لها ، على أساس أننا تناولنا الخطوات البحثية الأخرى فى موضع آخر من هذا الكتاب .

وتنقسم الاستقصاءات من حيث تكوينه وهيكله العام ــ الى نوعين هما (١) :

ــ الاستقصاء المقنن Structured

وهو الذى يتضمن مجموعة من الأسئلة المحددة والمعدة مسبقا قبل تطبيق الاستقصاء ، ويستخدم عادة فى التعرف على مجموعة من المعلومات والآراء ووجهات النظر وانماط الممارسة من مجموعة كبيرة من المبحوثين ، ويزداد استخدامه كلما توافر للباحث اطارا مرجعيا كافيا عن مشكلة بحثه والمتغيرات العديدة المؤثرة فيها ، كما يمكن جمع بياناته بطريقة ميسورة اذا ما أرسل للمبحوثين عن طريق البريد .

ــ الاستقصاء غير المقنن Unstructured

وهو الذى يتضمن مجموعة من الأسئلة العامة التى تدور حول الموضوعات الرئيسية لمشكلة البحث بحيث تعتبر بمثابة مرشد للباحث فى جمع البيانات المطلوبة ، والتى تتم عن طريق المقابلة الشخصية للباحث مع مجموعة المبحوثين ، ويستخدم هذا النوع بهدف التعرف على وجهات نظر المبحوثين وآرائهم واتجاهاتهم ودوافعهم ، ولذلك يطلق على هذا النوع « صحائف الاستبار » Interviewing Schedule تمييزا له عن « صحائف الاستقصاء » المقننة » نظرا لانه يعتمد على جهد الباحث فى « سبر غور » المبحوث والتعرف على أبعاد جديدة ومتنوعة عن طريق استرسال المبحوث فى الاستجابة ومهارة الباحث فى توجيه الأسئلة وادارة الحديث بالطريقة التى تضمن الحصول على أكبر كمية ممكنة من المعلومات والآراء والاتجاهات والدوافع على نحو ما سنعرض لذلك فى الجزء الخاص بالمقابلة .

---

(1) Pauline V. Young, *Scientific Social Surveys & Research*, 4th ed. (New Jersey : Printice - Hall, Inc., 1966), pp. 190 – 192.

اما من حيث اسلوب جمع البيانات من الميدان فينقسم الاستقصاء الى نوعين ـ على نحو ما عرضنا لذلك ضمنا فى التقسيم السابق ـ وهما :

ـــ الاستقصاء البريدى Mailed Questionnaire

وهو الذى يتم ارسال صحائفه الى العينة المختارة من المبحوثين عن طريق البريد لكى يقوموا بملئه واستيفاء الاستجابات المطلوبة ، وارساله الى الباحث أو الجهة المشرفة على البحث .

ويعتبر هذا النوع نمطا شائعا فى معظم البحوث خاصة التى تتميز بزيادة اعداد المبحوثين وانتشارهم جغرافيا بطريقة تجعل من الصعب امكانية الاتصال الشخصى المباشر بهم ، الا ان ذلك يتطلب ضرورة أن تكون الأسئلة على درجة عالية من الوضوح والبساطة ، فضلا عن اتفاقها مع المستوى الثقافى والتعليمى للمبحوثين ، كما يجب أن تيسر الجهة المشرفة على البحث امكانية ارسال الردود من جانب المبحوثين كأن تقوم مثلا بوضع مظروف مدون عليه عنوان الجهة وملصوق عليه طابع بريد ، وبذلك تختصر بعض الجهد بالنسبة للمبحوث وتضمن زيادة نسبة الاستجابة .

ـــ الاستبار Interviewing Schedule

وهو الذى يتم جمع بياناته عن طريق المقابلة الشخصية بين الباحثين والمبحوثين ، ويتبع ذلك عادة فى حالتين :

ـــ غموض مشكلة البحث ، وعدم توافر بيانات أساسية كافية عنها ، مما يستوجب ضرورة اجراء دراسات استكشافية واستطلاعية تلقى الضوء على الجوانب المختلفة للمشكلة البحثية ، وذلك عن طريق اعداد أسئلة تمثل رءوس موضوعات ومقابلة المبحوثين للتعرف على آرائهم ومعلوماتهم ووجهات نظرهم فى مجموعة القضايا التى تتضمنها هذه الأسئلة العامة .

ـــ الرغبة فى التعرف على الدوافع والاتجاهات ووجهات النظر المختلفة لدى المبحوثين ، وهو ما لا يمكن الحصول عليه عن طريق الاستقصاء البريدى الذى لا يساعد فى التعرف على حقيقة الدوافع والمشاعر والآراء والاتجاهات لدى المبحوثين .

وفى كلتا الحالتين فان الاستبار لا يمكن تطبيقه على عدد كبير من المبحوثين نظرا لما يتطلبه من توافر عدد كبير ـ على مستوى عال ـ من الباحثين ، فضلا

عن ازدياد تكلفته المادية واستغراقه فترة زمنية طويلة نسبيا ، وصعوبة تبويب بياناته ـ بالقياس الى الاستقصاء المقنن ـ وتصنيفها وجدولتها واستخراج نتائجه .

وعلى الرغم من ان صحيفة الاستقصاء ـ كوسيلة لجمع البيانات ـ تتميز بعدة مميزات من اهمها امكانية تطبيقها على عدد كبير من المفردات ، وامكانية توحيد توقيت أجراءاتها بالنسبة لجميع هذه المفردات وبنفس الصيغة الواحدة ، وتوافر عنصر السرعة والاقتصاد فى التكلفة فيما يتعلق باجراءاتها بالقياس الى بقية الاساليب الاخرى فى جميع البيانات ، وامكانية الحصول على معلومات كثيرة ومتنوعة باستخدامها ، وسهولة مراجعة البيانات وتصنيفها وتحليلها ومعالجتها احصائيا ، الا انها مع ذلك تنطوى على عدة عيوب من اهمها :

ـ لما كان نجاح الاستقصاء يتوقف على ضرورة تعاون المبحوث فى امداد الباحث بكل البيانات المطلوبة فإن احتمالات عدم تعاون بعض المبحوثين يقلل من دقة النتائج المطلوبة ، فضلا عن ان بعض المبحوثين لا يعطون الاستقصاء اهتماما جديا .

ـ أحتمال نقص استجابات المبحوثين ، ويظهر ذلك بصورة واضحة فى حالة « الاستقصاء البريدى » حيث أوضحت الدراسات السابقة ان معدل ارسال الردود يتراوح بين ٢٠ ٪ ، ٤٠ ٪ من مجموع صحائف الاستقصاء المرسلة للمبحوثين ، وهو ما يؤثر بلا شك على النتائج النهائية للبحث نظرا لاحتمال عدم تمثيل قطاعات بأكملها فى البحث مما ينتج عنه تحيز فى البيانات فى اتجاه المبحوثين الذى استجابوا .

ـ احتمال التحريف فى بعض الاجابات من قبل المبحوثين نتيجة لعدة عوامل من أهمها :

- عدم معرفة الاجابة الصحيحة والتطوع بالادلاء بأية اجابات .
- عدم تذكر البيانات او الحقائق المطلوبة بدقة .
- عدم القدرة على التعبير اللفظى الدقيق عن الانطباعات والآراء والأفكار .

- تجاهل اسئلة معينة ، او تزييف بعض الاجابات نتيجة احتمال عدم وجود الخبرة لدى المبحوثين فى الادلاء بالمعلومات أو عدم رغبتهم فى ذلك .
- بعض المبحوثين لا يعرفون فعلا كل ما يريدون ، وبالتالى فهم لا يقولون كل ما يرغبون فيه حقيقة .

— ميل معظم الافراد الى اعطاء بيانات غير صحيحة أو المبالغة والاختلاق فى الاجابات خاصة فيما يتعلق بالاسئلة الشخصية ، وبالتالى فان من المحتمل ان يحصل الباحث على اجابات متحيزة ولا تمثل الواقع تماما ، وذلك نتيجة لاتجاه بعض المبحوثين الى تكييف اجاباتهم بالشكل الذى يتفق مع تحيزاتهم ، او لاخفاء ميولهم واتجاهاتهم الذاتية ، أو بغرض الظهور بصورة افضل ، أو بصورة تتفق مع الانماط المقبولة اجتماعيا ، أو بهدف ارضاء الباحث ، وينسحب ذلك مثلا على الأسئلة الخاصة بعدد الصحف التى يقرأها الفرد ونوعها والبرامج الاذاعية او التليفزيونية التى يقبل عليها سماعها أو مشاهدتها ، حيث دلت نتائج بعض البحوث السابقة على ميل افراد العينة التى اجرى عليها مثل هذه البحوث الى ذكر اسماء بعض الصحف والبرامج الاذاعية والتليفزيونية التى لا يقرأونها او يستمعون اليها او يشاهدونها فعلا ، ولكنها نوع الصحف والبرامج التى تدل على المكانة او الثقافة العالية التى يود المبحوث ان يتظاهر بها .

— عدم امكانية استخدامه — فى بعض الحالات — مع الأميين ، واحتياجه الى توفر القدرة على القراءة والفهم والكتابة لدى المبحوث .

ويمكن القول — بصفة عامة — أن الاستقصاء كاسلوب لجمع البيانات يتوقف استخدامه اساسا على نوع البيانات المطلوبة ، كما انه يفيد فى حالة البحوث الاستكشافية والوصفية أكثر مما يفيد فى بحوث اختبار العلاقات السببية وبحوث الدوافع التى يستهدف الباحث منها التعرف على اسباب السلوك وتحليلها .

خطوات اعداد صحيفة الاستقصاء :

بعد ان يقوم الباحث بتحديد المشكلة الخاصة بالبحث وفرض مجموعة الفروض المحتملة وتحديد أساليب وادوات جمع البيانات المطلوبة بغرض

اختبار هذه الفروض ، فانه قد يختار اسلوب الاستقصاء ضمن هذه الاساليب ، ولكى يستطيع الباحث أن يستخدم الاستقصاء بنجاح فان هناك عددا من الخطوات العلمية والعملية التى يجب أن يتبعها وذلك على النحو التالى :

اولا ــ تحديد كمية ونوعية المعلومات المطلوبة :-

لما كانت صحيفة الاستقصاء بما تتضمنه من أسئلة محددة تستهدف فى النهاية الحصول على معلومات محددة عن موضوع البحث فان ذلك يستلزم بالضرورة أن يقوم الباحث بتحديد نوعية وكمية البيانات التى يريد جمعها وذلك عن طريق المراجعة الدقيقة لمشكلة البحث وفروضه وتساؤلاته وما يسعى الى الحصول عليه من معلومات واجابات واستفسارات معينة .

ثانيا ــ تحديد الهيكل العام لصحيفة الاستقصاء :

بعد ان يقوم الباحث بتحديد المعلومات المطلوبة ، فان الخطوة التالية لذلك هى تقسيم هذه المعلومات وتصنيفها وتبويبها وترتيبها بطريقة منطقية بحيث تبدو الصورة النهائية لصحيفة الاستقصاء عبارة عن مجموعة من الوحدات المتتابعة التى تتضمن كل وحدة منها نقطة أو قضية معينة بتفضيلاتها المختلفة يراد جمع المعلومات عنها ، ويؤدى تكامل هذه الوحدات الى تكوين الهيكل العام لصحيفة الاستقصاء بصورة شاملة .

ويوضح النموذج التالى ــ والخاص باستقصاء عن سياسة العلاقات العامة فى مصر (١) ــ كيفية تصميم الهيكل العام للاستقصاء وترتيب وحداته وقضاياه الرئيسية ترتيبا منطقيا بهدف الحصول فى النهاية على بيانات محددة .

---

(١) يمكن مراجعة صحيفة الاستقصاء الكاملة لهذا البحث فى الدراسة التى قام المؤلف باعدادها بعنوان « ادارة العلاقات العامة فى مصر : دراسة ميدانية . » والتى اشرنا اليها فى موضع سابق .

نموذج رقم (١)

الوحدات والقضايا الرئيسية المكونة للهيكل العام لصحيفة الاستقصاء الخاصة ببحث عن سياسة العلاقات العامة فى مصر

ــ **الوحدة الأولى : بيانات عامة عن الجهة التى يجرى عليها البحث**

ــ **الوحدة الثانية : الجوانب التنظيمية للعلاقات العامة**

ــ مدى وجود أجهزة خاصة بالعلاقات العامة فى المنشأة .

ــ التسمية الادارية لها ، ومستواها الوظيفى ، وتبعيتها الادارية ، واقسامها .

ــ اختصاصاتها ومدى التداخل بينها وبين بعض الادارات الأخرى .

ــ عدد العاملين بالعلاقات العامة ووظائفهم ومؤهلاتهم وخبراتهم .

ــ **الوحدة الثالثة : اهداف العلاقات العامة ووظائفها ونشاطاتها**

ــ **الوحدة الرابعة : تخطيط نشاط العلاقات العامة**

ــ مدى الاتجاه الى وضع خطة لنشاط العلاقات العامة

ــ المدد الزمنية للخطط .

ــ معايير تحديد الموازنة التخطيطية للعلاقات العامة .

ــ **الوحدة الخامسة : الاتصال فى مجال العلاقات العامة**

ــ الوسائل الاتصالية المستخدمة ودرجة استخدامها ، ومدى ارتباطها بنوعية الجمهور سواء الداخلى أو الخارجى للمنشأة .

ــ **الوحدة السادسة : بحوث العلاقات العامة**

ــ مدى الاتجاه الى استخدام البحوث .

ــ الأساليب البحثية التى تستخدم وطرق اجرائها ، واهدافها .

ــ الصعوبات التى تواجه اجراء البحوث .

ــ **الوحدة السابعة : تقويم نشاط العلاقات العامة**

ــ مدى الاتجاه الى تقويم نشاط العلاقات العامة .

ــ طرق التقويم المتبعة .

ــ عوائق التقويم .

ثالثا ـ اعداد صحيفة الاستقصاء
فى
صورتها الأوليـــة

بعد أن يتم تحـديد الهيكل العـام للاستقصاء يبـدأ الباحث فى تحويل وحدات الاستقصاء وقضاياه بتفصيلاتها المختلفة الى مجمـوعة من الأسئلة المتتابعة التى تشكل فى النهاية صورة أولية لصحيفة الاستقصاء .

وتنقسم الأسئلة الى نوعين رئيسيين هما :

(أ) الأسئلة المفتوحة Open-end Questions

وهى نوع الأسئلة التى يترك فيها الباحث للمبحوث حرية الاجابة عليها بلغته وطريقته وأسلوبه دون التقيد باجابات محتملة يكون الباحث قد اعدها مسبقا ، ومن أمثلة هذه الأسئلة ــ من مجموعة بحوث ميدانية ما يلى :

ـــ ما هى فى اعتقـادك الأسباب التى تدفع النـاس الى شراء التليفزيون ؟ (من بحث عن التليفزيون العربى فى مصر) .

....
....
....

ـــ ما هى الأهـداف التى تسـعى ادارة العـلاقات العـامة فى المنشأة الى تحقيقها ، (من بحث عن وظيفة العلاقات العامة فى مصر) .

....
....
....

ـــ ما هى الأسـباب التى تدعـو الشركة الى الاستعانة ببحوث التسـويق الخارجى ؟ (من بحث عن سياسات التصدير فى الشركات) .

....
....

— ما هى الوظائف التى يعتبرها الناس من احسن الوظائف فى البلد ؟
(من بحث عن سياسات الأجور فى ج.م.ع) .

....

....

....

ويتيح مثل هذا النوع من الأسئلة المفتوحة للمبحوث حرية التعبير عن آرائه دون التقيد باجابات محددة ، وبالتالى فانها قد تؤدى الى تقليل احتمالات التحيز الذى قد ينتج من اختيار المبحوث لاحدى الاجابات البديلة استكمالا للشكل دون ان تمثل نوع الاجابة الصحيحة ، كما تؤدى الى التعرف على الاتجاهات العامة للمبحوث فيما يتعلق بموضوع البحث .

وتفيد مثل هذه الأسئلة بصورة فعالة فى الحالات التالية :

— ندرة البيانات والمعلومات الخاصة بالمشكلة البحثية او بنقطة او قضية معينة بها لدى الباحث ، ولذلك فهى تستخدم بصفة اساسية فى الدراسات الاستكشافية وفى بعض مجالات الدراسات الوصفية .

— تنوع الاستجابات البديلة وتعددها وعدم امكان حصرها .

— الرغبة فى معرفة الدوافع والاتجاهات ووجهات النظر لدى المبحوثين ، وهو ما لا يؤدى اليه استخدام الأسئلة المغلقة المقننة .

الا ان هذا النوع من الأسئلة الحرة المفتوحة يواجه عدة انتقادات من اهمها :

— ضرورة توافر قدرة عالية لدى الباحث فى تسجيل كافة آراء المبحوث وتعليقاته ، وهو ما يستهلك وقتا كبيرا قد يؤثر على الوقت المخصص لاجراء الاستقصاء ، ويقلل من الوقت الذى يجب ان يتاح لبقية الأسئلة المتضمنة فى الاستقصاء .

— احتمال استطراد المبحوث فى سرد آراء وأفكار ومعلومات قد تخرج عن نطاق البحث .

— احتمال اختلاف درجة فهم المبحوثين للسؤال – خاصة فى حالة الاستقصاء البريدى – مما قد يؤدى الى اختلاف اجاباتهم حسب فهمهم

للسؤال مما ينتج عنه عدم تمثيل النتائج النهائية للواقع تمثيلا صحيحا .

— صعوبة تبويب وتصنيف الاستجابات التي يمكن الحصول عليها عن طريق هذه الأسئلة خاصة في حالة عدم تجانس مفردات العينة المختارة في البحث .

— صعوبة تكوين قوائم ذات معنى موحد لتصنيف الآراء التي قيلت مع اختلاف الألفاظ المستخدمة من قبل المبحوثين — فضلا عما قد يؤدى اليه ذلك التقنين من تأثير في نوعية وشدة التعبيرات المستخدمة .

— احتمال تحيز الباحث أثناء عملية التصنيف التي يقوم بها اعتمادا على وجهة نظره الخاصة ، وهو ما قد يتعارض — في بعض الحالات — مع وجهات نظر المبحوثين انفسهم اذا ما طلب منهم ادراج آرائهم وافكارهم في تصنيف معين (1) .

(ب) الأسئلة المغلقة : Closed or Structured Questions

وهى نوع الأسئلة التي يحدد فيها الباحث مسبقا مجموعة من الاجابات البديلة ويدونها في صحيفة الاستقصاء بعد السؤال مباشرة على أساس ان يقوم المبحوث باختيار اجابة واحدة أو أكثر على انها الإجابة المناسبة من وجهة نظره ، وفي بعض الحالات يترك الباحث للمبحوث حرية الاختيار بين الاجابات المدونة في صحيفة الاستقصاء او ذكر اية اجابات أخرى غير مدونة ويطلق بعض الخبراء على مثل هذا النوع « الأسئلة نصف المغلقة » .

وتشتمل الأسئلة المغلقة على عدة نوعيات فرعية طبقا لنوعية الاجابة المطلوبة ، وذلك على النحو التالي :

---

(1) انظر المرجعين التاليين :

— نفس المرجع السابق ، ص ٧٦ .

— Pauline, V. Young, *op. cit.*, p. 198.

١ ـ أسئلة مغلقة تنحصر استجاباتها فى بديلين فقط ، ويطلب من المبحوث اختيار بديل واحد منها (١) Dichotomous Choice وتتمثـــل الاستجابات الخاصـــة بهـذا النـوع من الأسـئلة فى الأمثلة التـالية.

(نعم ـ لا) (صح ـ خطأ) (جيد ـ ردىء) .

٢ ـ اسئلة مغلقة تتعدد استجابتها ، ولكن يطلب من المبحوث آختيار بديل واحد فقط منها Multiple — Choice

ويوضح السؤال التالى (من بحث عن سياسات العلاقات العامة فى مصر) الاستجابات البديلة التى يلتزم المبحوث باختيار واحدة منها.

— ما رايك فى مدى كفـاية المخصصات المالية اللازمة لكل نشاط من نشاطات العلاقات العامة ؟

- المخصصات أقل من اللازم بالنسبة لجميع النشـاطات .
- المخصصات أقل من اللازم بالنسبة لبعض النشـاطات .
- المخصصات متناسبة مع طبيعة النشاط .
- المخصصات أكثر من اللازم بالنسبة لبعض النشـاطات .
- المخصصات أكثر من اللازم بالنسبة لجميع النشـاطات .

٣ ـ اسئلة مغلقة تتعـدد استجاباتها ، ويطلب من المبحوث اختيـار بديل او مجمـوعة بدائل مختلفة يرى انهـا تمثل الاجـــابة الصحيحة من وجهة نظره .

ومن امثلة هذه الأسئلة من مجموعة بحوث ميدانية ما يلى :

— ما هى أهم عيو بالتليفزيون بالنسبة لك ولأسرتك ؟ (من بحث عن التليفزيون العربى فى مصر) .

— شغل الأولاد عن المذاكرة .
— تقليد الأولاد للممثلين وحركاتهم .
— هبوط مستوى بعض البرامج .
— عدم تقديم البرامج فى موعدها .
— تقديم بعض البرامج فى أوقات غير مناسبة .
— انهاء الارسال فى وقت متأخر .
— بداية الارسال فى وقت مبكر .

---

(1) Charles H. Backstrom, & Gerald D. Hursh, (eds.), *Survey Research*, (Minneapolis ; Northwestern University Press, 1971), p. 74.

– ما هى الأهداف التى تسعى الشركة الى تحقيقهـا من وراء عمليـة التصدير ؟ (من بحث عن سياسات التصدير فى الشركات) .

- فتح أسواق خارجية .
- الحصول على عملات اجنبية .
- المساهمة فى تحقيق خطة التنمية بالدولة .
- زيادة الانتاج الحالى للشركة .
- استغلال الطاقة الانتاجية الزائدة .
- الوفاء بالاتفاقيات الثنائية .
- توسيع قاعدة الأسواق التى تعتمد عليها سنويا .
- زيادة فرصة الشركة فى الحصول على احتياجاتها من الآلات والخـامات نتيجة زيادة فرص تصديرها .

ويلاحظ فى هذا السؤال انه امكن حصر جميع البدائل التى يحتمل ان تكون اجابة على السؤال بحيث تكون مهمة المبحوث فى هذه الحالة أن يختار من بينها الاجابة التى يرى أنها تمثل نوع الأهداف التى يسعى الى تحقيقها من وراء عملية التصدير .

– ما هى الطريقة التى تتبعها الشركة فى تحديد مخصصات الاعلان ؟ (من بحث عن سياسات الاعلان فى الشركات) .

- نسبة مئوية من المبيعات فى السنة الماضية .
- نسبة مئوية من المبيعات فى عدة سنوات سابقة .
- نسبة مئوية من المبيعات التقديرية للسنة القادمة .
- مبلغ مماثل لما تنفقه المشروعات المماثلة .
- مبلغ اكبر مما تنفقه المشروعات المنافسة .
- اكبر مبلغ يمكن أن تتحمله الشركة .
- المبلغ المطلوب لتحقيق اهداف الاعلان .
- لا تتبع الشركة طريقة معينة فى تحديد مخصصات الاعلان .

وجدير بالذكر ان نشير هنا الى أن البـاحث لا يكتفى بمجرد وضـع الاستجابات البديلة فقط ، وانما يضيف اية ابعاد اخرى يرى انهـا يمكن أن تعطى نتائج اكثر دقة واكثر تفصيلا .

وتوضح الأمثلة التالية نوعية الاضافات الأخرى التى يقوم بها الباحث لزيادة الاستفادة من اجابة السؤال فى عملية التحليل .

— ما هى درجة تأثير التليفزيون عليك بالنسبة للنواحى التالية ؟ (من بحث عن التليفزيون العربى فى مصر) .

	زاد	كما هو	قل	لا يحدث عادة
— ذهابك الى السينما	—	—	—	—
— ذهابك الى المقاهى	—	—	—	—
— زيارتك للأقارب والأصدقاء	—	—	—	—
— زيارة الأقارب والأصدقاء لك	—	—	—	—
— استماعك للراديو	—	—	—	—
— قراءتك للصحف	—	—	—	—
— قراءتك للكتب	—	—	—	—

ويلاحظ هنا ان الباحث لم يكتف فقط بالمعلومات الخاصة بما اذا كان للتليفزيون تأثير معين على الجوانب الخاصة بالذهاب الى السينما أو المقاهى أو الزيارات أو القراءة أو الاستماع الى الراديو فقط ، وانما اضاف بعدا جديدا يقيس به نوعية التأثير فى كل مجال من هذه المجالات .

— من بين الوسائل الاعلامية التالية الرجا ذكر درجة استخدام كل وسيلة فى مجال الاعلام لديكم ؟ (من بحث عن سياسات الاعلام الخارجى فى أوربا) .

الوسائل	تستخدم بصفة دائمة	تستخدم أحيانا	نادرا ما تستخدم	لا تستخدم
— جرائد محلية	—	—	—	—
— جرائد عالمية	—	—	—	—
— مجلات محلية	—	—	—	—
— مجلات عالمية	—	—	—	—
— التليفزيون	—	—	—	—
— الراديو	—	—	—	—
— السينما	—	—	—	—

	تستخدم بصفة دائمة	تستخدم أحيانا	نادرا ما تستخدم	لا تستخدم
ـ المطبوعات	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ المعارض الدولية	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ المعارض المحلية	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ البريد المباشر	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ الهـــدايا	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ المؤتمرات	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
ـ النــــدوات	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ

ويلاحظ ان الباحث هنا لم يكتف فقط بمجرد التعرف على الوسائل الاعلامية المستخدمة ، وانما اراد ان ينفذ اكثر إلى درجة استخدام كل وسيلة من هذه الوسائل .

ـ ما هى الجرائد والمجلات التى تقراها بصفة منتظمة ؟ الرجا وضع علامة (×) فى الخانة التى توضح رأيك .

(من بحث عن انماط قراءة الصحف المصرية) .

	الأهرام	الأخبار	الجمهورية
ـ المصـــور	ـــ	ـــ	ـــ
ـ آخر ســـاعة	ـــ	ـــ	ـــ
ـ حـــواء	ـــ	ـــ	ـــ
ـ الكواكب	ـــ	ـــ	ـــ
ـ روز اليوسف	ـــ	ـــ	ـــ
ـ صـــباح الخير	ـــ	ـــ	ـــ
ـ الاذاعة والتليفزيون	ـــ	ـــ	ـــ

ويلاحظ فى هذا السؤال ان الباحث لم يكتف بالتعرف على قراءة الجرائد على حدة ، وقراء المجلات على حدة ، وانمـا استهدف التعرف على درجة الارتباط بين قراءة جرائد معينة ومجلات معينة ، وهو بهذا يضيف الى بحثه بعدا جديدا يفيد فى عملية التحليل ، خاصة مع ارتباط هذه النتائج بالعوامل

المختلفة للمبحوثين كالسن والجنس والدخل ودرجة التعليم والمهنة ، والمناطق الجغرافية المختلفة .

٤ ــ ولما كانت بعض البحوث تستهدف التعرف على درجة شدة الاستجابة لدى المبحوث ، فقد بدأ استخدام القياس المتدرج لقياس الاستجابات Scaled Response بحيث يقوم الباحث بوضع مجموعة من الاجابات المحتملة للسؤال تتدرج من التأييد الى الرفض مثلاً وما بينهما ، او من الاعتقاد بأهمية الفكرة الى الاعتقاد بعدم اهميتها وما بينهما ، كذلك يقوم الباحث بوضع أوزان نسبية تقديرية على شكل درجات لكل اجابة من هذه الاجابات المحتملة تتناسب مع قوتها ، ويتيح ذلك للباحث امكانية قياس مدى الاختلاف بين الاستجابات المقننة الموضوعة ، وشدة الاتجاه نحو موضوع أو رأى أو وسيلة اعلامية معينة .

وتوضح الأمثلة التالية كيفية اعداد الأسئلة بالطريقة المقترحة :

ــ ما هى فى تقديرك مدى أهمية قياس اتجاهات الرأى العام قبل القيام بوضع البرنامج الاعلامى ؟ (من بحث عن سياسات الاعلام العربى فى اوربا) .

	الدرجات المقترحة (لا توضع فى صحيفة الاستقصاء)
ــ مهم جدا	١٠
ــ مهم	٩
ــ متوسط الاهمية	٥
ــ قليل الاهمية	٢
ــ لا اهمية له	١

يلاحظ فى هذا السؤال ان الباحث حدد خمس استجابات بديلة تتدرج من درجة الاهمية العالية الى الاعتقاد بعدم الاهمية ، ووضع لكل استجابة درجة تتفق مع شدة الاجابة وقوتها ، مع ملاحظة أن هذه الدرجات لا توضع فى صحيفة الاستقصاء بالطبع وانما يحتفظ بها الباحث لاستخدامها فى تفريغ البيانات وجدولتها .

وقد يطلب الباحث فى بعض الحالات أن يقوم المبحوث باعطاء درجة تدل على تقديره للفكرة أو للوسيلة وذلك على نحو السؤال التالى :

ـ الرجا ترتيب الوسائل الاعلامية التالية حسب اهميتها من واقع خبرتك الفعلية فى الاتصال بفئات الجمهور ، معطيا رقم (١) لاكثرها اهمية . ورقم (٢) لدرجة الأهمية التالية وهكذا . (من بحث عن سياسات الاعلام الداخلى) .

ويقوم الباحث بعد ذلك بترتيب الوسائل الاعلامية على اساس الدرجات المعطاة لكل منها من المبحوثين .

كما يمكن ان يتسع هذا السؤال ليشمل ابعادا تفصيلية اخرى تفيد فى الحصول على نتائج اكثر دقة واكثر تحديدا وذلك على نحو السؤال التالى :

ـ الرجا ترتيب الوسائل الاعلانية التالية حسب اهميتها من واقع خبرتك العملية فى الاعلان عن السلع المختلفة المبينة ، معطيا رقم (١) لاكثرها أهمية ورقم (٢) لدرجة الاهمية التالية وهكذا .. بالنسبة لكل سلعة على حدة (من بحث عن سياسات الاعلان فى القطاع العام فى مصر) .

الوسائل	السلعة (أ)	السلعة (ب)	السلعة (جـ)	السلعة (د)
الجرائد	—	—	—	—
المجلات	—	—	—	—
الراديو	—	—	—	—
التليفزيون	—	—	—	—
السينما	—	—	—	—
البريد المباشر	—	—	—	—
الملصقات	—	—	—	—

ويلاحظ هنا ان الباحث استهدف التعرف على درجة الأهمية النسبية لكل وسيلة اعلانية بالنسبة لكل سلعة على حدة باعتبار أن كل وسيلة اعلانية ليست على نفس المستوى من الاهمية بالنسبة لمختلف السلع المعلن عنها .

٥ ـ ولما كانت الألفاظ تختلف من حيث دلالاتها من شخص الى آخر فى نفس الوقت الذى تسعى فيه البحوث الى توفير اكبر قدر ممكن من الدقة فى البيانات ، اتجه الباحثون الى استخدام مقياس جديد يتيح للمبحوث التعبير عن رايه أو شعوره أو تقديره باكبر قدر من المرونة ، وذلك على

اساس أن توضع فى مكان الاجابة على السؤال كلمتان عكسيتان وبينهما عدة مسافات ويطلب من المبحوث ان يضع علامة عند المسافة التى يرى انها تعبر عن رايه أو تصف تقديره ، ومن المقاييس الهامة المستخدمة فى هذا المجال « مقياس الخطوات السبع ، أو مقياس الاختلافات الدلالية للالفاظ (١) » ، حيث يقوم الباحث بوضع سبع مسافات بين كلمتين عكسيتين ويترك للمبحوث حرية وضع علامة عند المسافة التى يرى أنها تعبر عن رأيه وذلك على النحو التالى :

(ممتاز ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ردىء)

٦ ــ كذلك يمكن أن تستخدم فكرة المقياس السابق فى التعرف على شدة الموافقة على فكرة أو جملة معينة ، حيث يقوم الباحث بوضع الجمل التى يريد معرفة درجة موافقة المبحوثين عليها ويضع أمام كل جملة منهـا خمس مسافات محصورة بين كلمتى (أوافق ــ لا أوافق) ويترك للمبحوث حرية وضع علامة عند المسافة التى تعبر عن درجة موافقته على الجملة .

وتفيد الأسئلة المغلقة بأنواعها المختلفة فى سهولة تبويب الاجابات وتصنيفها وتمييزها وتسجيلها ، وتركيز انتباه المبحوث واهتمامه فى مجموعة محددة من الاستجابات ، وازالة ما قد يحدث من لبس أو غموض فى معنى السؤال كما هى الحال بالنسبة للاسئلة المفتوحة ، الا انه يعاب عليها فى بعض الحالات انها يمكن أن تضع أمام المبحوث مجموعة من الاجابات التى يسهل عليه أن ينتقى احسنها وبالتالى فان احتمال التحيز الى الاجابة الأحسن والأفضل قد يمثل نسبة كبيرة ، فضلا عن انها تفشل فى كشف دوافع المبحوث ، كما قد تلزمه الاستجابات المحددة بان يتخذ موقفا معينـا من قضية لم يكن قد تبلور رأيه فيها بعد .

ويجب ان يراعى فى وضع هذه الأسئلة المغلقة مجموعة من الاعتبارات من اهمها :

ــ ضرورة القيام بدراسة أولية على عينة صغيرة من المجتمع بهدف التعرف على معظم الاجابات المحتملة التى قد يخفى بعضها على الباحث حتى

---

(١) — Seven-Step Rating Scale or Semantic Differential

راجع :

— Charles S. Backstrom & Gerald D. Hursh, *op. cit.*, p. 77.

يمكن عرضها فى الشكل النهائى لصحيفة الاستقصاء ، ويسبق ذلك بالطبع ان تتوفر لدى الباحث منذ البداية استجابات محتملة متعددة ايضا ، ويرتبط ذلك بمدى فهم الباحث للمشكلة التى يتصدى لدراستها وتشبعه بكل ما يتصل بها من آراء وموضوعات وخلفيات متعددة .

— يجب ان تكون كل اجابة من الاجابات المحتملة مميزة تماما عن الاجابة الأخرى حتى يمكن ازالة اى لبس او تداخل بين الاجابات وبالتالى تكتسب النتائج النهائية للبحث ميزة الوضوح والتعدد وتعطى مؤشرات واضحة ومحددة ومميزة .

بعض الاعتبارات الأساسية
فى
صياغة أسئلة الاستقصاء

مهما اختلفت نوعية اسئلة الاستقصاء سواء المفتوحة او المغلقة او نصف المغلقة فان هناك بعض الاعتبارات الاساسية التى يجدر بالباحث ان يتبعها حتى يخرج فى النهاية بمجموعة متكاملة من الاسئلة الصحيحة التى تؤدى الى الحصول على الاجابة الصحيحة ، وتتلافى فى نفس الوقت المشكلات الاتصالية للاستقصاء والتى تتمثل فى « مشكلة اللغة ، والاطار المرجعى للمبحوثين ، وترتيب الأسئلة ، وطول صحيفة الاستقصاء(١) » .

ونعرض لأهم هذه الاعتبارات فيما يلى :

— يمكن صياغة الاسئلة بطريقة مباشرة او غير مباشرة . ويتوقف ذلك على نوع الاجابة المطلوبة ، والسؤال المباشر هو الذى يصاغ بطريقة عادية للحصول على اجابات لا يجد المبحوث حرجا فى الادلاء بها . اما السؤال غير المباشر فهو الذى يصاغ بطريقة اسقاطية او مقنعة للحصول على اجابات قد يجد المبحوث حرجا فى الادلاء بها لو وجه اليه السؤال بطريقة مباشرة ، كما انها تكشف الدوافع الحقيقية لدى المبحوث ظنا منه أنه يصف بها دوافع الغير .

ففى بحث ميدانى قام به المؤلف عن المشكلات التى تصادف تسويق الأثاثات الخشبية الشعبية فى مصر تضمنت صحيفة الاستقصاء سؤالين غير

---

(١) Pauline V. Young, *op. cit.*, pp. 193 — 198.

مباشرين للتعرف على اسباب عدم اقبال المستهلكين على شراء هذا النوع من الإثاثات ، وعلى الأوتار الاعلانية التى يمكن استخدامها فى الحملة الاعلانية وذلك على النحو التالى :

ـ تفتكر ايه الأسباب التى تجعل الناس لا تقبل على شراء الأثاثات الاقتصادية ؟

هذا السؤال يستهدف ـ فى حقيقة الأمر ـ التعرف على رأى المبحوث نفسه ؛ ولكن تمت صياغة السؤال بطريقة تضمن صراحة المبحوث فى الادلاء برايه مع تصوره انه يسرد آراء واسباب غيره من المستهلكين .

ـ تفتكر ايه احسن حاجة ممكن نقولها للناس علشان يشتروا الأثاثات الاقتصادية ؟

هذا السؤال ايضا يستهدف التعرف على الحاجات الانسانية لدى المبحوث والتى يصعب الكشف عنها اذا ما سئل بطريقة مباشرة عنها ؛ اما السؤال بهذا الشكل فيتيح له الكشف عنها بحرية اعتقادا منه بأنه يتحدث عن حاجات غيره من المستهلكين .

كذلك تضمن البحث الذى اجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن التليفزيون العربى سؤالا مقنعا عن دوافع شراء التليفزيون لدى المستهلكين وكانت صيغة السؤال على النحو التالى :

ـ ما هو فى اعتقادك الهدف الأساسى الذى يدفع الناس الى شراء التليفزيون ؟

كما تضمن البحث الميدانى الذى قام به المعهد القومى للادارة العليا عن سياسات التوظف والأجور فى مصر ـ ضمن ما اشتمل عليه من اسئلة متعددة ـ سؤالا مقنعا لقياس مدى رضاء المبحوث عن وظيفته وذلك على النحو التالى :

ـ هل تود ان يشغل مثل وظيفتك ابن لك ؟

ـ نعم
ـ لا

والمقصود بهذا السؤال ـ فى الحقيقة ـ التعرف على مدى رضاء المبحوث عن وظيفته ولكن بطريقة مقنعة يستدل منها الباحث على درجة رضائه الفعلية عن عمله الحالى .

— ولما كانت اللغة المستخدمة تمثل احدى المشكلات الاتصالية الاساسية، فيجب أن يراعى فى صياغة الأسئلة إن تكون ذات مفردات لغوية بسيطة وسهلة وواضحة ومباشرة ، مع تجنب استخدام اللهجات المحلية والالفاظ المعقدة التى قد لا يفهمها كل مبحوث بنفس المعنى الذى يفهمها به الآخرون ، كما يجب تجنب الاصطلاحات الفنية الا اذا كان الاستقصاء موجها الى مجموعة من المتخصصين الذين يفهمون هذه المصطلحات بنفس المعنى .

ويجب ان يسأل الباحث نفسه « كيف سيفسر المبحوث هذا السؤال ؟ » بدلا من أن يسأل « ماذا يعنى هذا السؤال (١) ؟ »

— البعد عن الطريقة الايحائية فى الأسئلة إى الطريقة التى يحس منها المبحوث ان الباحث يريد ان يحصل على اجابات معينة ، بل يجب أن يتحرى الباحث الموضوعية فى صياغة الاسئلة .

— أن يتضمن السؤال فكرة واحدة أو نقطة قائمة بذاتها حتى تكون الاجابة مرتبطة فعلا بهذه الفكرة وبالتالى يمكن استخراج النتائج بطريقة دقيقة .

— مراعاة الإطار المرجعى للمبحوث من حيث تجنب الأسئلة المعقدة التى تدق على تفكيره ، وتقسيم الأسئلة الجدلية الى مجموعة من القضايا الفرعية التى يمكن تناولها بسهولة ويسر ، وأن تكون الاستجابات المطلوبة فى حدود الاطار المعرفى والثقافى للمبحوث ، « كما يجب أن يخضع طول السؤال للمستوى التعبيرى للمبحوث (٢) » .

— ضرورة تحديد التعريفات المستخدمة فى الأسئلة والوحدات أو المقاييس المطلوبة تحديدا دقيقا وواضحا حتى يمكن تحقيق درجة التماثل المطلوبة فى جميع البيانات .

— تجنب نوع الأسئلة التافهة او التى لا تؤدى الاجابة عنها الى نتائج ذات اهمية ، وكذلك تجنب الأسئلة التى قد تحتوى على بعض الموضوعات الشخصية المحرجة للمبحوث ، بالاضافة الى استبعاد نوع الأسئلة التى قد يحصل الباحث منها على معلومات عامة غير محددة لأنها ستؤدى الى عدم الدقة أو الموضوعية فى النتائج .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٩٣

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٩٦

— تنويع الطريقة المستخدمة فى ترتيب الاجابات البديلة فى حالة الأسئلة المغلقة لتفادى احتمال احساس المبحوث بوجود نمط معين فى ترتيب الاجابات .

— اتاحة الفرصة للمبحوث فى عدم ذكر رايه فى بعض الأسئلة تجنبا لدفعه الى الكذب او التحريف او التخمين ، وذلك عن طريق تضمين الاجابات عبارات « لا اذكر » ، « لا اعرف » . « لا استطيع ابداء الراى » .

— مراعاة المنطق فى ترتيب الأسئلة وتسلسلها بحيث يكون هناك ترابط وتناسق بين كل سؤال وما يليه من اسئلة ، مع عدم القفز بسرعة من قضية او فكرة الى قضية او فكرة اخرى حتى لا يؤدى ذلك الى ارتباك المبحوث وفقدانه القدرة على مواصلة الاجابة على الأسئلة .

كما يجب أن يراعى ايضا أن تبدأ صحيفة الاستقصاء بالأسئلة السهلة حتى يمكن تشجيع المبحوث على المضى فى الاجابة ، كذلك يمكن الاستفادة من الأسئلة الخاصة بالمعلومات الشخصية عن المبحوث كالاسم والسن ودرجة التعليم والمهنة ومستوى المعيشة وغيرها فى اشتراك المبحوث منذ البداية — اشتراكا فعليا — فى ملء صحيفة الاستقصاء والاندماج الذهنى والفكرى منذ الدقيقة الأولى فى الاستجابة لمتطلبات الاستقصاء .

كذلك يجب ان يتنبه الباحث الى ضرورة مراعاة التتابع الزمنى للاحداث اذا ما تضمنت صحيفة الاستقصاء قضايا زمنية ، فضلا عن ضرورة مراعاة الترتيب الموضوعى للاحداث ايضا ، والتنسيق بين المتطلبات الزمنية والموضوعية بطريقة تكاملية .

— ضرورة اضافة مجموعة من الأسئلة التى يمكن استخدامها فى التأكد من صحة الاجابات عن بعض الأسئلة الواردة بصحيفة الاستقصاء ، كذلك يمكن اضافة اسئلة يمكن ان نطلق عليها « اسئلة التصفية (١) » Filter Questions تستهدف التعرف — منذ البداية — على قدرة المبحوث على الاجابة عن اسئلة صحيفة الاستقصاء ، وتقيس هذه الأسئلة مدى معرفة المبحوث بالموضوعات التى يتطرق اليها الاستقصاء، ودرجة معرفته بها .

---

(١) Charles S. Bckstrom & G.D. Hursh, *op. cit.*, p. 82.

رابعا ـ اختبار الاستقصاء للتأكد من صلاحيته منطقيا وتجريبيا :

وهذه الخطوة من أهم الخطوات التى يجب اتباعها ، اذ لا شك أن الباحث اثناء اعداده لصحيفة الاستقصاء قد يغفل عن بعض النقاط او الموضوعات التى يمكن أن يتضمنها الاستقصاء ، وقد يعرض لبعض الاسئلة المخالفة للمعايير المتفق عليها فى الصياغة ، او يذكر بعض الالفاظ ذات المعانى المختلفة ، فضلا عن عدم معرفته بجميع الاجابات المحتملة للاسئلة المغلقة التى ادرجها فى صحيفة الاستقصاء ، وعلى هذا الأساس فلابد أن يلجأ الباحث الى اختبار الاستقصاء والتأكدمن صلاحيته منطقيا وتجريبيا وذلك بالطريقتين التاليتين:

١ ـ عرض صحيفة الاستقصاء على مجموعة من الأساتذة والخبراء فى موضوع البحث ، والمتخصصين فى مادة مناهج البحث العلمى ، بهدف اجراء الصحة الموضوعية والمنطقية للاستقصاء ، اى التأكد من انه يجمع نوع وكمية المعلومات المطلوبة وان اعداده سليم وصياغته واضحة ومحددة ، ولا شك ان هذه المجموعة من الخبراء سوف توجه الباحث الى مواطن النقص او القصور من حيث شكل الاستقصاء او مضمونه ، كما ستعرض له وجهات نظر جديدة متعددة قد تكون خافية عليه .

٢ ـ القيام بدراسة اولية (استكشافية) Pilot Study على عينة محدودة مماثلة للعينة الأصلية التى سيجرى عليها البحث ، وذلك بهدف التعرف على مدى فهم مفردات العينة للاسئلة وللالفاظ المستخدمة ودرجة وضوحها وسهولتها ، ومدى تجاوب المبحوثين مع كل سؤال ، ونوع الاجابات البديلة المحتملة للأسئلة ، والوقت الذى تستغرقه عملية جمع البيانات ، والملاحظات والتعليقات المختلفة على جميع جوانب صحيفة الاستقصاء ومشتملاته شكلا وموضوعا .

خامسا ـ اعداد صحيفة الاستقصاء فى الصورة النهائية :

وتتم هذه المرحلة على خطوتين ـ وان كان ذلك لا يتبع فى معظم البحوث ـ الا ان ذلك يزيد من دقة صحيفة الاستقصاء وصلاحيتها منطقيا وتجريبيا .

ويقصد بالخطوة الأولى تعديل صحيفة الاستقصاء بعد اخذ راي الاساتذة والخبراء والمتخصصين ، اما الخطوة الثانية فى التعديل فتأتى بعد اجراء الدراسة القبلية على العينة المحدودة وهى الخطوة التى تتشكل صحيفة الاستقصاء بعدها شكلها ومضمونها الشامل بعد اجراء كل التغييرات والتعديلات الضرورية .

ونظراً للاهمية الكبرى للتصميم الشكلى ومراعاة الجوانب الجمالية فى طباعة صحيفة الاستقصاء فان على الباحث ضرورة الاهتمام بها نظرا لما تؤدى اليه من تشجيع المبحوثين على الاجابة ، ولتحقيق ذلك يمكن اتباع الجوانب التالية :

— تصميم غلاف صحيفة الاستقصاء بشكل جذاب ومتكامل من حيث البيانات الاساسية التى تعطى المبحوث فكرة سريعة عن اسم البحث والجهة القائمة به .

— تصدير صحيفة الاستقصاء بمقدمة تتضمن فكرة البحث واهدافه والجهة القائمة به ، والمبحوثين الذين سيطبق عليهم الاستقصاء ، وطريقة الحصول على البيانات ، وتضمين المقدمة ان البيانات سوف تستخدم فى اغراض البحث العلمى .

— يمكن — فى بعض الحالات — اضافة صفحة او أكثر بعد المقدمة تتضمن تعريفات محددة لبعض الألفاظ والمفاهيم الواردة بصحيفة الاستقصاء بهدف تحقيق الفهم المشترك بين جميع مفردات البحث ، فمثلا لابد من تعريف مفهوم راس المال ، او راس المال الثابت او العامل او المستثمر ، ولا بد من تعريف معنى كلمة مخصصات او استراتيجية ، او سياسة التنويع او التشكيل فى الانتاج ، او التوزيع المباشر أو غير المباشر ، ومعنى كلمة الاعلان والفرق بينها وبين الترويج والدعاية والاعلام ، وغيرها من العديد من المصطلحات التى يختلف معناها من شخص الى آخر .

— تضاف بعد ذلك صفحة أخرى تدون فيها بعض البيانات الأساسية عن المبحوث او الجهة التى يجرى عليها البحث وذلك حسب الهدف الأساسى من اجراء البحث ، وتتضمن مثل هذه البيانات الاسم والسن والجنس ودرجة التعليم والمهنة والعنوان ، او اسم الشركة والمؤسسة ووظيفة المبحوث وتاريخ بدء النشاط وغيرها من البيانات الاساسية اللازمة للتعرف على شخصية المبحوث .

— بعد ذلك تأتى مجموعة الأسئلة مقسمة ومبوبة ومرتبة بعد التأكد من صحتها منطقيا وتجريبيا ، ويترك للمبحوث فى النهاية صفحة يمكن ان يدون بها اية اقتراحات او ملاحظات اضافية لم تكن واردة بالاستقصاء ويود أن يضيفها علاوة على ما ذكر من اجابات ، وتختتم صحيفة الاستقصاء بجملة شكر مختصرة للمبحوث على تعاونه مع الباحث فى الاجابة على اسئلة الاستقصاء .

— ويراعى اخراج صحيفة الاستقصاء بصورة جميلة وجذابة وذلك عن طريق اختيار نوع جيد من الورق للطباعة ، واختيار الحجم او القطع المناسب ، والابتعاد تماما عن الأخطاء المطبعية او اللغوية ، وترك فراغات مناسبة لتدوين الاجابات ، والاهتمام الكافى بطريقة الطباعة والتغليف .

ثانيا — المقابلة :

يمكن استخدام المقابلة الشخصية بالاضافة الى الوسائل الأخرى — كالبريد والتليفون — فى الحصول على الاستجابات المطلوبة فى حالة استخدام الاستقصاء فى جمع المعلومات ، وتعتبر المقابلة فى هذه الحالة وسيلة من الوسائل التى يتم عن طريقها ملء صحائف الاستقصاء من مفردات المبحث .

اما فى غير ذلك من الحالات فتعتبر المقابلة الشخصية Interview او « الاستبار » وسيلة مستقلة شأنها شأن الاستقصاء فى الحصول على البيانات الأولية لا سيما فى حالة الرغبة فى الحصول على معلومات ممن لا يعرفون القراءة او الكتابة — وهى احدى المشكلات الأساسية فى بحوث الاعلام وعلى الأخص بحوث مستمعى الاذاعة ومشاهدى التليفزيون — او فى حالة المبحوثين الذين يفضلون الحديث عن تدوين الاجابات فى صحيفة الاستقصاء .

وتختلف المقابلات الشخصية فيما بينها من حيث وظائفها واساليبها وجمهورها ومداها (١) .

فمن حيث الوظائف يمكن تصنيف المقابلات على النحو التالى :

— **مقابلات تشخيصية** Diagnostic وهى التى تستهدف تشخيص حالات المبحوثين والتعرف عليها وعلى العوامل الأساسية المؤثرة فيها .

---

(١) Pauline V. Young & C.F. Schmid, *op. cit.*, p. 217.

ـــ **مقابلات علاجية** Treatment وهى التى تستهدف تحديد خطـة علاج المبحوث وتنفيذها .

ـــ **مقابلة تهدف الى جمع بيانات للبحوث** Research وهى التى تستهدف جمع بيانات اساسية او تفصيلية متعلقة بالموضـــوع الذى يقوم الباحث بدراسته .

اما من حيث الاسلوب المستخدم فيمكن تصنيف المقابلات على النحـو التـالى :

ـــ **مقابلات غير موجهة او غير مقننة** Non-Directive or Unstructured وهى التى تتم بدون الاعداد المسبق للاسئلة بطريقة دقيقة وتفصيلية ، كما تترك فيها الحرية للمبحوث فى الاسترسال فى عرض خبراته وآرائه وافكاره ووجهات نظره .

ـــ **مقابلات موجهة او مقننة** Directive or Structured وهى التى يتم اعداد اسئلتها بطريقة محددة ومقننة قبل المقابلة ، وتستهدف التعرف على آراء المبحوث ووجهات نظره من خلال هذه الأسئلة .

اما من حيث عدد المبحوثين فيمكن تصنيف المقابلات الى نوعين هما :

ـــ **المقابلة الفردية** Individual وهى التى تتم بين البـــاحث وبين مبحوث واحد .

ـــ **المقابلة الجماعية** Group وهى التى تتم بين الباحث وبين مجموعة من المبحوثين .

أما من حيث طول المقابلة ومداها فيمكن تصنيفها الى الانواع التالية :

ـــ **المقابلة القصـيرة** Short-Contact وهى التى تـستغرق مدة قصيرة .

ـــ **المقابلة الطويلة** Long-Contact وهى التى تستغرق مدة طويلة .

ـــ **المقابلة لمرة واحدة** وهى التى لا يقوم الباحث فيها بمقابلة المبحوثين اكثر من مرة .

ـــ **المقابلة المتكررة** Repeated وهى التى يقوم فيها الباحث بمقابلة نفس المبحوثين اكثر من مرة خلال مدة زمنية معينة للتعرف على مدى التغير فى الاتجاهات والمواقف والآراء ووجهات النظر بالنسبة لهم .

وعلى ضوء التصنيفات السابقة يمكن ان نعرض بطريقة تفصيلية لبعض انواع المقابلات آخذين فى الاعتبار الجانب الوظيفى للمقابلة وطبيعتها .

١ ـ المقابلات التى تستهدف
زيادة درجة تبصير الباحث
بالمشكلة التى يتصدى لدراستها :

وتنقسم هذه المقابلات الى نوعين هما :

(أ) مقابلات تستهدف التعرف
على جوانب جديدة فى مشكلة البحث :

وهى التى تفيد بصفة اساسية ومباشرة فى حالة البحوث الاستطلاعية او الكشفية والتى لا يتوافر فيها لدى الباحث معلومات كافية عن موضـوع البحث مما يدفعه الى اجراء عدة مقابلات شخصية مع بعض المسئولين أو الخبراء ذوى الصلة المباشرة بالمشكلة دون ان تكون هناك اسئلة محددة أو معدة مسبقا ، وتثار أثناء هذه المقابلة مجموعة من النقاط والتفصيلات والأبعاد والزوايا والخلفيات المتعددة للموضوع والتى قد يخفى معظمها على الباحث .

(ب) مقابلات تستهدف التعرف
على الفروض والاستجابات البديلة
لعناصر مشكلة البحث :

كما تفيد المقابلات الشخصية أيضا ـ سواء فى حالة البحوث الكشفية أو الوصفية أو التجريبية ـ فى امكان تعرف الباحث على مجموعة الفروض الخاصة بمشكلة البحث مما يؤدى الى تأكده من الفروض السابقة التى حددها واضافة فروض جديدة قد تكون خافية عليه ، بالاضافة الى أهمية المقابلات غير المقننة فى حصر جميع الاستجابات البديلة للاسئلة التى يفكر الباحث فى تضمينها صحيفة الاستقصاء الخاصة بالبحث مما يوفر له الدقة الكاملة لأدوات وأساليب جمع البيانات ، هـذا فضـلا عن الحالات التى يستهدف الباحث فيها الحصول على معلومات وتفسيرات دقيقة ومحددة .

٢ ـ المقابلات البؤرية Focused Interviews

وهى التى يقوم فيها الباحث بدراسة خبرة معينة مر بهـا مجموعة من المبحوثين فى موقف معين (مشاهدة فيلم او برنامج تليفزيونى معين ، أو سماع

برنامج اذاعى معين ، أو قراءة موضوع صحفى أو كتاب معين ، أو أشتركوا فى موقف اجتماعى معين) .

ويقوم الباحث فى هذه الحالة بتحليل الموقف ، ودراسة جوانبه المختلفة ، واعداد دليل للمقابلة يتضمن اهم الجوانب والفروض الرئيسية التى ستخضع للدراسة .

ويتميز هذا النوع عن غيره من المقابلات بعدة خصائص من اهمها (١) :

— التركيز على مجموعات مشتركة فى موقف أو خبرة معينة .

— تحليل الموقف وتحديد عناصره ، ووضع الخطوط الاساسية والفروض الخاصة بالبحث قبل اجراء المقابلات .

— التركيز على الخبرة الشخصية للمبحوث واتجاهاته واستجاباته بالنسبة لموقف معين تحت الدراسة .

وعلى الرغم من ذلك فان الباحث يترك الحرية للمبحوث فى الاسترسال فى التعبير عن اتجاهاته وآرائه ووجهات نظره دون التقيد بالأسئلة المرشدة المعدة مسبقا ، ولهذا فهو يجمع بين مزايا المقابلة الموجهة وغير الموجهة ، ويمكن أن نطلق عليه « المقابلة شبه — المقننة »

٣ — المقابلات التعمقية Depth Interviews

لما كانت معظم وسائل وادوات جمع البيانات تستهدف الوصول الى تقديرات كمية أو رقمية أو وصفية للظواهر المختلفة المرتبطة بالبحث ، ولما كان من الضرورى بالنسبة للعديد من البحوث سواء فى مجال الاعلام أو الاعلان أو العلاقات العامة أو التسويق أو الدراسات النفسية والاجتماعية وغيرها أن يتعرف الباحث على الدوافع التى أدت الى سلوك المبحوثين سلوكا معينا فى اتجاهات معينة ، لذلك كان من الضرورى أن تستخدم وسائل فعالة فى التعرف على هذه الدوافع بطريقة صحيحة وملائمة .

وعلى هذا الأساس فان المقابلات التعمقية تستخدم كوسيلة للكشف عن هذه الدوافع سواء الظاهرة أو الخفية ، وتعتمد على فكرة المحادثات الحرة

---

(١) انظر المرجعين التاليين :

— نفس المرجع السابق ، ص ٢١٦

— C. Selltiz, et. al., op. cit., p. 215.

غير المقيدة بأسئلة محددة حول موضوع أو مشكلة معينة والعناصر المكونة لها بهدف الخروج بأكثر قدر من المعلومات التي يمكن عن طريقها استنتاج ما يدور بذهن المبحوث ونوع وكمية المشاعر والعوامل النفسية لديه والمقترنة بالمشكلة، ولا يقنع الباحث ـ في مثل هذه المقابلات ـ بالاجابات السطحية للمبحوث ، كما انه لا يقبل اجاباته على علاتها وانما يحاول دائما التعمق في الحديث معه حتى يتفهم خلفيات هذه الاستجابات المعطاة، ويحاول معرفة أي تعارض بين استجابات الفرد اثناء الحديث واتجاهاته التي يعلن عنها .

وفي مثل هذه المقابلات تترك الحرية للباحث في طرح اية اسئلة وفي الاسترسال والتتبع والتعمق في تفصيلات سؤال معين ، وفي تكرار مجموعة من الاسئلة بصيغ متعددة ، وفي عرض الأسئلة بالاسلوب الذي يراه ملائما من وجهة نظره ، وفي تشجيع المبحوث على توضيح مظاهر سلوكه وشرح شعوره وانفعالاته ، ومساعدته على الاسترسال في الحديث حول موضوع معين والتعبير الحر عما يجول في ذهنه من أفكار ومعان حول هذا الموضوع مع خلق جو من الالفة والصراحة والثقة بينه وبين المبحوث للحصول على درجة عالية من المكاشفة النفسية الصريحة التي تؤدي في النهاية الى التعرف الدقيق على الدوافع النفسية والحاجات الانسانية .

وتتميز المقابلة كوسيلة لجمع البيانات الأولية بمجموعة من المزايا من اهمها درجة المرونة العالية التي تتيحها للباحث والتي تمكنه من شرح الأسئلة وتوضيح معانيها ، وامكانية التعمق في دراسة الظاهرة والكشف عن الدوافع والمشاعر والحاجات الانسانية لدى المبحوثين ، وتوجيه الأسئلة بتتابع وترتيب معين بعكس صحيفة الاستقصاء التي يطلع المبحوث على جميع أسئلتها قبل الاجابة ، وامكانية الحصول على الاجابات على جميع الأسئلة بعكس صحيفة الاستقصاء أيضا التي قد لا يجيب المبحوث على بعض أسئلتها، فضلا عن امكانية تغطية جميع مفردات عينة البحث .

الا انه يعاب على المقابلة احتمال التحيز الذي قد ينجم عن تأثير الباحث على المبحوثين ، أو عن اختلاف دلالات الالفاظ المستخدمة، هذا فضلا عما تحتاجه المقابلات من زيادة واضحة في الجهد والتكاليف والوقت المبذول ، مع ضرورة توفير عدد كاف من الباحثين على درجة عالية من الكفاءة والقدرة بما يضمن الحصول على البيانات المطلوبة بطريقة موضوعية وبأدنى حد ممكن من التحيز أو التحريف .

ثالثاً ـ المشاهدة أو الملاحظة :

وهى الاسلوب الثالث من اساليب جمع البيانات الأولية حيث يلجأ الباحث الى ملاحظة سلوك المبحوثين وتصرفاتهم فى المواقف الى يخضعها للدراسة فضلاً عن ملاحظة بعض الجوانب الوصفية الأخرى كالسن والجنس وغيرها من الصفات التى يسهل التعرف عليها وتسجيلها .

وتتعدد استخدامات المشاهدة أو الملاحظة من بحث الى آخر حسب احتياجات كل بحث من بيانات محـــددة ، ونعرض فيما يلى بعض امثلة لاستخدام الملاحظة والتجربة فى بحوث الاعلام :

- ملاحظة طرق قراءة الصحف بالنسبة لمجموعات متعـــددة من القراء واستنباط اهم الصفحات والمواقع التى يفضلها القراء والتعرف على الأهمية النسبية للصور والرســوم والألوان والمــواد التحريرية المختلفة والمحررين مما يفيد المؤســسات الصحفية والمعلنين معاً ، كذلك يمكن قياس درجة اقبال الأفراد على مشاهدة برامج معينة فى التليفزيون او الاستماع الى برامج معينة فى الراديو .
- قياس فعالية الحملة الاعلانية عن متجر أو سلعة معينة عن طريق قياس عدد المســتهلكين اللذين ترددوا على المجر أو قاموا بشراء السلعة بعــد الاعلان .
- امكانية التعرف على اقبال نوعيات معينة من المستهلكين على شراء سلع أو الاقبال على خدمات معينة استجابة للحملة الاعلانية ، وطريقة الشراء وكيفية انتقاء السلع المعروضة ، ونسبة المشترين الى مجموع المبحوثين.

ويمكن استخدام طريقتين فى اسلوب المشاهدة :

أولهما : الطريقة الشخصية أى التى يقوم بها الباحثون أنفسهم بالاعتماد على نماذج نمطية موحدة تجمع فيها البيانات المطلوبة بواسطة الباحثين الذين يتم تدريبهم على كيفية ملاحظة الظواهر وتسجيلها .

ثانيهما : الطريقة الآلية أى التى لا يستخدم فيها العنصر البشرى وانما تعتمد على استخدام بعض آلات التصوير او العد ، ومن ابرز هذه الأمثلة فى الخارج استخدام آلات التصــوير المثبتة فى بعض اماكن التجمعــات أو المحلات التجارية لتصوير حركة العملاء ونوعياتهم وسلوكهم وكيفية انتقائهم للسلع المختلفة ، وطريقة قراءتهم للصحف ، وقد افادت هذه الطريقة فى جمــع وتحليل واستخلاص نتائج أفادت بحوث الاعــلام والاعلان والتسويق فائدة هائلة ولم يكن فى وسع الباحثين فى هذه المجالات الحصول عليها بهذه

الكثرة او النوعية بأية وسيلة اخرى من وسائل القياس وجمع البيانات ، كما استحدثت بعض المؤسسات الأمريكية المهتمة بالبحوث بعض الاجهزة الالكترونية التى تقيس درجة اقبال مشاهدى التليفزيون ومستمعى الراديو على برامج معينة .

وبالاضافة الى ما تتميز به طريقة المشاهدة او الملاحظة كاداة من أدوات جمع البيانات الأولية ، فان من الممكن الاستفادة منها فى مجالات بحثية اخرى على النحو التالى :

- يمكن اعتبار الملاحظة او المشاهدة وسيلة فى الكشف عن مشكلة البحث ذاتها ، فقد تؤدى ملاحظة الباحث الى النقص المستمر فى معدل مبيعات صحيفة معينة ، او نقص المبيعات أو زيادتها فى يوم معين فى الاسبوع او فى منطقة جغرافية معينة الى القيام بدراسات تهدف الى تحديد المشكلة أو المشكلات التى تسببت فى هذا النقص لوضع الافتراحات الواجبة لعلاجها ، كما عرضنا لذلك تفصيلا فى الفصل الاول .
- يمكن استخدام الملاحظة كوسيلة أو خطوة من خطوات البحث التجريبى وذلك فى حالة القيام بحملة اعلانية عن متجر أو سلعة معينة ، والقيام بملاحظة عدد المترددين على هذا المتجر او المشترين لهذه السلعة قبل الحملة الاعلانية وبعدها ، اى القياس قبل وبعد التجربة .
- يمكن ان تتقارب الملاحظة او المشاهدة من البحث التجريبى نفسه فى بعض الحالات خاصة تلك التى يصطنع الباحث فيها ظروفا معينة لقياس الظاهرات المحددة تحت هذه الظروف ، فقد يلجأ الباحث الى وضع شكلين مختلفين لنفس السلعة فى عدد من المتاجر لقياس مدى تفضيل المستهلكين لكل عبوة وبالتالى التعرف على مدى فعالية كل عبوة منها ، كما قد يلجأ الباحث احيانا الى القيام بحملة اعلانية عن سلعته فى منطقة معينة دون المناطق الأخرى ثم يقيس عدد المشترين فى منطقتين أو ثلاث للتعرف على مدى التأثير الذى أحدثته الحملة ، كما قد يقوم الباحث أحيانا بدور المستهلك بقصد دراسة سلوك البائع تحت ظروف معينة ، وذلك بأن يطلب الباحث سلعة دون تحديد ماركة معينة ـ علبة مربى ـ شيكولاته .. الخ ثم رد الفعل لدى البائع ازاء طلبه على النحو التالى :
  - هل استفسر البائع عن الماركة التى يريدها الباحث ؟
  - هل طلب منه تحديد حجم السلعة ؟
  - هل قام باعطائه ماركة معينة بالذات دون أى سؤال ؟

— ما هي مواصفات هذه الماركة من حيث الحجم والسعر واللون والشهرة ودرجة الاعلان عنها .

وبتحليل هذه البيانات يمكن استخلاص اتجاهات الموزعين أو البائعين نحو السلع المعينة .

على ان من الضروري أن يتنبه الباحث الى مجموعة من الاعتبارات الاساسية التى تحكم اسلوب الملاحظة أو المشاهدة من أهمها :

— قصر استخدامها فى حالات معينة تتطلب استخدام هذه الطريقة فعلا ، مع اختيار نوع الملاحظة المناسبة لظروف البحث وطبيعته .

— التنبه الى احتمالات تحيز القائمين بالملاحظة فى تفسير وتسجيل ما يشاهدونه أو يلاحظونه معا قد يؤدى الى احتمالات الحصول على نتائج متحيزة او غير دقيقة .

— الحرص على عدم اشعار المبحوثين بأنهم تحت الملاحظة حتى لا يغيرون من سلوكهم أو تصرفاتهم الطبيعية .

— ضرورة تدريب الباحثين الذين سيقومون بعملية الملاحظة .

— ضرورة توفير الطريقة التى تسمح بتسجيل الظواهر بسرعة ودقة .

— الملاحظة تستخدم بنجاح فى حالة التغيرات قصيرة الأجل نظرا لصعوبة ملاحظة التغيرات طويلة الأجل .

ويمكن القول بصفة عامة بان طريقة الملاحظة او المشاهدة — على الرغم من ارتفاع متطلباتها من حيث الوقت والجهد والتكلفة والكفايات العاملة فيها والحدود التى تكتنفها كوسيلة من وسائل جمع البيانات — الا انها تتميز فى حالة استخدامها بطريقة صحيحة ومناسبة بعدة مميزات من اهمها :

— امكانية تسجيل الظواهر فور حدوثها ، وبالتالى تلافى آثار التحيز التى قد تنتج عن مضى فترة زمنية طويلة بين حدوث الظاهرة وتسجيلها .

— التقليل من مخاطر الحصول على اجابات متحيزة من المبحوث بالقياس الى الاستقصاء اما بسبب الحرج او التفاخر نظرا لان الباحث فى هذه الحالة سيقوم بالمشاهدة والتسجيل بنفسه ، مما يؤدى الى توافر الدقة والموضوعية فى البيانات والنتائج المستخلصة .

الفصل الثامن

كتابة تقرير البحث ومراجعه

تعتبر خطوة كتابة التقرير النهائى للبحث من اهم الخطوات ان لم تكن اهمها جميعا ، ذلك انها تعرض لجميع هذه الخطوات بطريقة منطقية ومنظمة، وتوضح للقارىء نوعية الجهود العلمية المبذولة فى البحث ، ومدانتهى اليه من نتائج وخلاصات واقتراحات محددة ، والباحث الذى يفشل فى كتابة تقرير البحث الذى قام به — على الرغم من اتبـــاعه للاسلوب العلمى فى اجرائه — فانه يبدد جهده العلمى ، وقد يتعرض لاوجه نقد كثيرة نتيجة ما يشوب سوء عرضه لتقرير البحث من ضعف او تفكك .

كذلك فان طريقة كتابة المراجع والمصادر التى يستقى منها الباحث مادته العلمية لابد أن تخضع لأصول وأسس معينة قد تخفى على معظم الباحثين .

وعلى هذا الأساس يتناول هذا الفصل هاتين النقطتين بالتفصيل وذلك على النحو التالى :

أولا — كتابة تقرير البحث :

لما كانت نتائج البحث ترتبط ارتباطا عضويا بمشـــكلة البحث ، وبأساليب المعالجة المتبعة من حيث التصميم وجمع البيـــانات وتحليلها وتفسيرها ، ولما كانت درجة صدق النتائج واعتماديتها تستند الى نوعية الاجراءات العلمية المستخدمة ، فان ذلك يؤدى بالضرورة إلى أن يتضمن تقرير البحث النقاط الأساسية التالية :

١ — مشكلة البحث

٢ — خطوات البحث ومنهجه

٣ — نتائج البحث

ونستعرض فيما يلى بالتفصيل لكل نقطة من هذه النقاط :

أ ـ مشكلة البحث :

اوضحنا فى الفصل الثانى اهمية ان تكون لكل بحث مشكلة محـددة حتى لا يبدأ العمل البحثى من فراغ او من تعميمات غامضة ، ولهـذا فان التقرير يجب ان يبدأ أساسا بعرض المشكلة العلمية التى يتصدى البحث لدراستها مصاغة فى شكلها النهائى وبطريقة واضحة ومحددة ، لأن كتابة التقرير تبدأ بعد الانتهاء من جميع الخطوات البحثية .

ويجب أن يشتمل عرض المشكلة على النقاط التالية :

- الاحساس بالمشكلة .
- العوامل التى دفعت الباحث الى اختيار هذه المشكلة .
- الاهداف الأساسية التى يسعى الباحث الى تحقيقها من وراء اجراء البحث .
- تحديد المشكلة وصياغتها .
- الفروض الأساسية للدراسة مصاغة بطريقة واضحة ومحددة .
- التساؤلات التى يسعى البحث الى ايجاد الاجابة عليها .
- عرض للتراث العلمى فى موضوع البحث والمناهج المستخدمة فى معالجة المشكلات العلمية السابقة .
- تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية المستخدمة فى البحث .

٢ ـ خطوات البحث ومنهجه :

تمثل خطوات البحث التى اتبعها الباحث فى اجراء دراسته حجرالزاوية فى البناء العلمى للبحث ، وبدون عرض هذه الخطوات بطريقة منطقية ومنظمة تصبح النتائج المقدمة بلا قيمة ، لأنها تستمد صدقها وثباتها وصحتها من دقة الأساليب والاجراءات العلمية المستخدمة .

ويشتمل الجزء الخاص بخطوات البحث ومنهجه على النقاط التالية :

- تحديد نوعية البحث (استطلاعى ، وصفى ، اختبار العلاقات السببية) والعوامل التى ادت الى تحديد هذه النوعية .
- تحديد الاسلوب او الأساليب التى اتبعت فى جمع البيانات (الاستقصاء المقابلة ، الملاحظة ، التجربة) واسباب اختيارها .

- توضيح الخطوات التى اتبعت فى اعداد ادوات جمع البيانات فى صورتها النهائية القابلة للتطبيق على مجتمع البحث ، والتعديلات التى تمت فيها حتى اصبحت على هذه الصورة النهائية .
- تحديد المجتمع الذى اجريت عليه الدراسة ، والأساليب التى اتبعت فى تقدير حجم هذا المجتمع ونوعيته .
- تحديد وعرض الطرق التى استخدمت فى حساب التقديرات المطلوبة ؛ وفى حساب الأخطاء المعيارية ، وفى تصميم نماذج الرقابة الاحصائية على نتائج العينة .
- عرض عملية جمع البيانات من حيث الطرق المستخدمة فيها ، والوقت الذى استغرقته ؛ ومدى الشمول الذى حققته ، والصعوبات التى واجهت الباحث فى جمع البيانات وكيفية التغلب عليها .
- تحديد وعرض الطرق والأساليب والمقاييس التى استخدمت فى معالجة البيانات من حيث مراجعتها وتصنيفها وتبويبها وجدولتها وعرضها بيانيا ، ووصف خصائصها الأساسية ، وتقويم مأمونيتها الاحصائية وتحليلها .

كما يجب ان يشتمل هذا العرض أيضا على توضيح حدود البحث Limitations اى الموضوعات المحددة التى تناولها ، والموضوعات التى لم يتعرض لها فى نطاق المشكلة ، مع عرض التبريرات المنطقية لهذه الحدود.

والى جانب ذلك يمكن أن يشمل هذا العرض تفتيحا لبعض النقاط البحثية الجديدة التى استثارتها الدراسة والتى يمكن أن تكون مجالا لبحوث جديدة .

٢ - نتائج البحث :

تمثل نتائج البحث الركن الاساسى فى تقرير البحث ، خاصة اذا ما عرضت الخطوات والأساليب البحثية التى اتبعت بطريقة واضحة ومنطقية مما يزيد من استبصار القارىء بالخلفية العلمية الكاملة للدراسة ويزيد من ثقته فى النتائج التى انتهت اليها .

وفى هذا الجزء من التقرير يقوم الباحث بتقسيم النتائج التى خلص اليها وفقا للخطة التى يراها مناسبة لهذا التقسيم ، ثم يبدأ فى عرض النتائج ، ويستعين فى ذلك بمختلف الأساليب والوسائل والمقاييس ، كما يدعم نتائجه بمجموعة من الجداول الاحصائية والرسوم البيانية .

وتقتضى الأمانة العلمية أن يعرض الباحث جميع النتائج التى توصل اليها بغض النظر عن اتفاقها أو عدم اتفاقها مع الفروض الاساسية للبحث ، او مع المسلمات والاعتقادات التى يعتنقها الباحث .

وبعد عملية عرض النتائج تبدأ خطوة تفسير هذه النتائج وتحليلها واستنباط الحقائق والاتجاهات والمؤشرات التى تتضمنها ، والوصول الى التعميمات التى تتحول بعض فروض البحث على أساسها الى حقائق ونظريات جديدة ثبتت صحتها ، كما تستخدم ايضا فى التنبؤ باحداث أو مواقف او اتجاهات جديدة .

ثانيا ـ اثبات مراجع البحث ومصادره :

تمثل الطريقة الصحيحة لاثبات المراجع والمصادر التى استعان بها الباحث فى جمع المادة العلمية للبحث الذى يقوم به احدى المهارات الأساسية التى يجب أن يتقنها اتقانا بالغا ، ويدل عدد كبير من الحالات على أن عملية كتابة المراجع تمثل نقطة ضعف رئيسية بالنسبة للباحثين المصريين فى المجالات العلمية المختلفة ، ومن هنا تبرز اهمية دراسة هذا الموضوع دراسة دقيقة وعرض القواعد الرئيسية التى تحكم عملية نقل المعلومات بطريقة صحيحة ودقيقة وأمينة .

وتستهدف عملية اثبات المراجع والمصادر فى البحوث العلمية تحقيق مجموعة من الأهداف الاساسية وهى :

- التأكيد على عنصر الأمانة العلمية وهو من العناصر والسمات الأساسية للباحث .
- التدليل على أصالة البحث وجودته ، والتركيز على موضوعية الباحث
- مساعدة القارىء فى الوصول الى المصادر الأساسية للمادة العلمية بأقل مجهود ممكن .

ويراعى فى عملية الاقتباس وذكر المراجع واثبات المصادر مجموعة الاعتبارات الأساسية التالية :

١ ـ ضرورة اسناد أية معلومات مستقاة من أى مرجع الى المصدر الأسلى الذى استقيت منه المعلومات ، وفى هذا المجال فان مثل هذا الاسناد يضفى على البحث الصبغة العلمية الكاملة ويزيد من قيمته الموضوعية

وفى تقديرنا انه كلما زاد عدد المراجع المستخدمة فى البحث ، وكلما كثرت الاستدلالات ـ بشكل طبيعى ومنطقى ـ كان ذلك دليلا اكيدا على الثقة العلمية فى البحث .

٢ ـ عدم الاغراق فى الاستعانة بالمراجع الى الدرجة التى تجعل الباحث مجرد ناقل للمعلومات الموجودة بالمراجع الاخرى ؛ لأن هذه هى الصورة العكسية غير المطلوبة ؛ باعتبار أن تكديس النصوص المقتبسة وتجميع المذكرات المنقولة عن المراجع الأخرى معا لكى يتكون منها متن البحث دليل على ضعف تفكير الباحث وسطحيته ، وعلى انه لم يتجاوز فى بحثه مرحلة جمع المذكرات ؛ وهى من أولى المراحل فى عملية البحث العلمى الشاقة الطويلة ، وذلك باعتبار ان البحث العلمى الأصيل هو الذى يقدم نسيجا علميا متقنا لما قراه الباحث ولاحظه وفكر فيه وتمثله عقليا وفكريا فى انماط وقوالب جديدة ، وليس مجرد تجميع لكتابات الآخرين .

ان البحث العلمى محاولة ابتكارية تتسم بالاصالة والجدة والموضوعية ، والباحث العلمى هو الذى يستعين بالمراجع المتصلة ببحثه للاستزادة من الآراء والمعلومات والبيانات والاتجاهات الواردة بها ، وطرق المعالجة القيمة فيها ، بحيث تتكون لديه كميات ونوعيات من المعلومات يصبها بعد ذلك فى شكل خلاصات أساسية تبدو فيها النظرة الشمولية المتكاملة للموضوع ، ويتضح منها مدى تعمق الباحث فى دراسة المشكلة والالمام بأبعادها المختلفة ، واسلوبه العلمى فى معالجتها وعرضها بطريقة موضوعية ، واستخدام الاستشهادات من المراجع لاستخدامها فى مجالات عديدة كالتدليل على صحة أو خطأ فروض معينة ، او تأييد مواقف ، أو شرح وجهات نظر ، أو عقد بعض المقارنات ، او توفير عدد كاف ومقبول من الأدلة المنطقية ، وتدعيم البحث بنصوص متناسبة مقتبسة من آراء المتخصصين فى الموضوع .

٣ ـ اهمية الاشارة الى ما استقاه الباحث من معلومات من أشخاص أو محاضرات غير منشورة أو وثائق ومستندات اتيح له أن يطلع عليها لأن ذلك يزيد من قدره وأمانته العلمية ، ويضفى على البحث ابعادا علمية وموضوعية بالغة الأهمية .

٤ ـ الامانة العلمية في النقل والعرض وكتابة المراجع الأصلية التى استقى منها الباحث معلوماته مباشرة . هي من أولى مقومات شخصية الباحث، لان الأمانة العلمية هى الصفة الأساسية للباحث ، وما لم تتوفر لديه هذه الأمانة فانه يفقد الركن الرئيسى فى بناء شخصيته وتكوينه العلمى .

عملية الاقتباس

تاخذ عملية الاقتباس عدة اشكال يعالج كل شكل منها بطريقة تختلف عن معالجة الأشكال الأخرى ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ اذا وجد الباحث فى المراجع التى يبحث فيها بعض الأفكار أو الآراء التى تفيده فى البحث الذى يقوم به ، واستطاع أن يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص بما يتمشى مع الأسلوب العام للبحث ، فيجب أن يضع فى نهاية العبارة المقتبسة ـ على الرغم من اعادة صياغتها ـ رقما لكى يحيل القارىء الى المصدر الاصلى الذى استقى منه هذه الأفكار او الآراء .

٢ ـ اذا لم يستطع الباحث ان يعيد صياغة المعلومات المنقولة بنفس الدقة والوضوح ، فانه يمكن ان ينقلها بنصها داخل علامة التنصيص المزدوجة « ..... » على أن يضع فى نهايتها رقما يحيل به القارىء الى المصدر الأصلى للفقرة المنقولة .

ويمكن للباحث ان يستخدم هذه الطريقة سواء استطاع ان ينسج النص المنقول حرفيا داخل الموضوع بسهولة بحيث تبدو الفقرة فى مجملها متكاملة ، أو اذا خصص لها فقرة مستقلة تماما عن الفقرات المؤلفة .

٣ ـ اذا كانت النصوص المقتبسة طويلة فيمكن وضعها اما فى الهامش وباستخدام بنط أصغر من البنط المستخدم فى المتن ، أو توضع فى ملحق البحث أو الكتاب ، وذلك فى الحالات التى يرى فيها الباحث ان ذلك لا يخل بالمعنى أو بالسياق العام لموضوع البحث .

الطرق الصحيحة
لاثبات المراجع

يجب على الباحث أن يفرق بين طريقة اثبات المراجع في الهوامش Footnote Form ، وطريقة اثبات المراجع في القائمة النهائية لها في نهاية البحث أو الكتاب Bibliography Form وسنعرض فيما يلي للطرق الصحيحة في اثبات كلا النوعين :

اولا ـ اثبات المراجع فى الهوامش

توجد طريقتان مختلفتان لاثبات المراجع في الهوامش ، وذلك على النحو التالي :

الطريقة الأولى وهي الاكثر انتشارا بين الباحثين والمؤلفين سواء العرب او الاجانب ، وهي اثبات جميع المراجع المتصلة بالنصوص والفقرات المقتبسة التي تظهر في صفحة معينة في الهامش الموجود بأسفل نفس الصفحة ، وهي الطريقة المتبعة في هذا الكتاب ، حيث يستهدف المؤلف احالة القارىء الى المرجع الأصلي بطريقة مباشرة .

والطريقة الثانية وهي التي يلجأ فيها الباحث الى الاكتفاء باثبات جميع المراجع مرقمة في القائمة الموجودة في نهاية الكتاب او البحث ، ويضع في نهاية الفقرة المقتبسة رقم المرجع في هذه القائمة متبوعا برقم الصفحة او ارقام الصفحات التي اقتبست منها هذه الفقرة ، وتستخدم هذه الطريقة على نطاق محدود وفي البحوث القصيرة او المنشورة بالدوريات والمجلات العلمية او المتخصصة .

الطريقة الصحيحة
لاثبات المراجع
فى الهوامش

تختلف طرق اثبات الهوامش تبعا لاختلاف طبيعة المرجع المستخدم ، ونوعه ، ولغته ، وعدد مرات استخدامه ، ونعرض فيما يلي لجميع الاحتمالات التي قد تواجه الباحث في هذا المجال .

١ ـ الكتب العربية أو الأجنبية المؤلفة المنشورة

(أ) في حالة الرجوع اليها لأول مرة في البحث يتبع في اثباتها الترتيب التالي :

ـ اسم المؤلف بالطريقة العادية ـ اي بدون تقديم اسم العائلة على الاسم الاصلي وبدون القاب ـ متبوعا بفاصلة .

ـ العنوان الرئيسي للبحث او الكتاب على ان يوضع تحته خط ، او يجمع ـ في حالة الطباعة ـ ببنط اسود في حالة الهوامش العربية أو بالبنط المائل (Italics) في حالة الهوامش الأجنبية متبوعا بفاصلة الا اذا كان بعده عنوان فرعي .

ـ العنوان الفرعي للبحث أو الكتاب ـ اذا وجد ـ ويفصل عن العنوان الرئيسي بعلامة وقف استدراكي (:) ويوضع تحته خط او يجمع ببنط اسود او ببنط مائل ويتبع بفاصلة الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ رقم الطبعة المستخدمة في حالة وجودها متبوعا بفاصلة ؛ الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ اسم السلسلة ورقمها في حالة وجودها متبوعا بفاصلة الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ رقم الجزء في حالة وجود اكثر من جزء لنفس الكتاب متبوعا بفاصلة الا الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ مكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر بين قوسين على النحو التالي : (مكان النشر : اسم الناشر ، تاريخ النشر) ويتبع القوسان بفاصلة في حالة الهوامش الأجنبية فقط .

ـ رقم الصفحة أو ارقام الصفحات وتوضع بعدها نقطة في حالة الهوامش الافرنجية فقط .

ونعرض لهذا الترتيب ـ باحتمالات مختلفة ـ في الأمثلة التالية : (١)

ـ جلال الدين الحمامصي : **من الخبر الى الموضوع الصحفي** ، سلسلة دراسات صحفية (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥) ص ١١٦

(١) حرص المؤلف على أن تتركز معظم الامثلة في هذا الجزء على المراجع والبحوث العربية والاجنبية في مجال الاعلام .

ـــ خليل صابات : **الصحافة : رسالة ، استعداد ، علم ، فن** ، الطبعة الثانية (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٧) ص ٨٠

ـــ محمود عودة ، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي : دراسة ميدانية في قرية مصرية** ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ص ٤٢

— Harry Henry, *Motivation Research : Its Practice and Uses for Advertising, Marketing and Other Business Purposes* (London: Grosby Lookwood, 1959), pp. 112—120.

— David K. Berlo, *The Process of Communication : An Introduation to Theory and practice* (San Francisco : Holt, Rinehard and Winston, 1960), p. 70.

— John Parry, *The Psychology of Human Communication*, *3rd* ed. (London: University of London Press Ltd., 1970), p. 179.

اما في حالة عدم وجود مؤلف فيذكر اسم الكتاب أولا يليه مكان النشر واسم الجهة التي قامت بنشره وذلك على نحو المثالين التاليين :

ـــ **زيادة السكان في الجمهورية العربية المتحدة وتحدياتها للتنمية** ، مرجع رقم ٦٦/٢٠٠٦ (القاهرة : الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، ١٩٦٦) ص ٣

— *How to Check Your Ads for More Sell* (New York: Bureau of Advertising, American Newspaper Publishers Association, 1956), pp. 5—8.

ويلاحظ هنا ايضا أن الجهتين المذكورتين في المثالين السابقين تعتبران في حكم الناشر ؛ ويمكن الرجوع اليهما لطلب الكتاب .

اما في حالة قيام بعض الهيئات باصدار كتب تم تاليفها بجهد جماعي لعدد كبير من المشتركين في عملية التاليف ، فيذكر اسم الجهة أولا يليه اسم الكتاب وذلك على نحو الأمثلة التالية :

ـ اتحاد اذاعات الدول العربية ، **التعاون بين الاذاعي والباحث في أبحاث الاتصال الجماهيري** . سلسلة دراسات وبحوث اذاعية ، رقم ١٧ (القاهرة : ١٩٧٥) ص ١٨٩

ـ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : **الكتاب السنوى للاحصاءات العامة للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ ــ ١٩٦٩** (القاهرة : ١٩٧٠ ، ص ٢٠٣

— President's Commission on Higher Education, *Higher Education for American Democracy* (Washington, D.C.: GPO, 1947), pp. 19-27.

واذا كان للكتاب مؤلفان أو ثلاثة ، يكتب اسم المؤلفين الثانى والثالث ، اما اذا وجد اكثر من ثلاثة مؤلفين فيكتب اسم المؤلف الأول متبوعا بكلمة « وآخرون » فى حالة الهوامش العربية أو المختصر et al فى حالة الهوامش الأجنبية .

أما فى حالة الكتب التى يشترك فى تاليف مادتها العلمية مجموعة كبيرة من المؤلفين ويتم تجميع هذه المادة وتنسيقها بواسطة أحد المتخصصين فى الموضوع ، يوضع اسم هذا المتخصص مكان اسم المؤلف متبوعا بكلمة (محرر) فى حالة الهوامش العربية او بكلمة editor واختصارها ed(s) فى حالة الهوامش الأجنبية ، **وذلك على نحو الأمثلة التالية :**

ـ لويس كامل مليكة (محرر) ؛ **قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية** : الطبعة الاولى ، المجلد الثانى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ص ٢٢٥

— **Alfred G. Smith (ed.), *Communication and culture : Readings in the Codes of Human Interactions* (New York : Holt Rinehart and Winston, 1966) p. 327.**

— **Daniel Lerner & Wilbur Schramm (eds.), *Communication and Chage in the Developing Countries* (Honolulu : East — West Center Press, 1969) P. 52.**

وفى حالة ذكر اسم المؤلف كاملا فى متن البحث وفى نفس الصفحة ، فانه يحذف عند اثبات الهامش اسفل الصفحة .

وفى حالة عدم وجود اسم الناشر أو تاريخ النشر أو رقم الصفحات فى المرجع اذكر الاصطلاحات التالية فى موضعها :

ـ بدون ناشر : فى حالة المراجع العربية ، ويقابلها no publisher واختصارها n.p. فى حالة المراجع الأجنبية .

– بدون تاريخ ، فى حالة المراجع العربية ، ويقابلها **no date** واختصارها **n.d.** فى حالة المراجع الاجنبية .

– بدون ترقيم ، فى حالة المراجع العربية ، ويقابلها **no pagination** واختصارها **n. pag.** فى حالة المراجع الأجنبية .

(ب) فى حالة الإستعانة بنفس الكتاب مرة أو مرات تالية يراعى الآتى :

اذا كان المرجع التالى مباشرة هو نفس الكتاب دون أن يفصل بينهما اى مرجع آخر يستخدم الاصطلاح التالى :

– نفس المرجع السابق ، رقم الصفحة .

ويستخدم هذا الاصطلاح فى البحوث والكتب العربية بالنسبة للمراجع العربية والأجنبية على السواء ، ومن الخطأ ان نستخدم فى البحوث العربية الاصطلاح المختصر "ibid" ومعناه « نفس المرجع السابق » لأننا نستخدم اللغة العربية فى التعبير ، ولذلك فان هذا المصطلح الاجنبى لا يستخدم الا فى الكتب والبحوث الأجنبية فقط .

اما فى حالة وجود مراجع فاصلة بينهما ، فتتبع الخطوات التالية :

فى حالة وجود كتاب واحد فقط لمؤلف واحد فقط يقتصر الهامش على العناصر التالية بالترتيب :

• اسم المؤلف متبوعا بفاصلة .

• اصطلاح مرجع سابق باللغة العربية ؛ ويقابله اصطلاح *op. cit.* باللغة الاجنبية على أن يجمع – فى حالة الطباعة – بالبنط المائل متبوعا بفاصلة .

• رقم الصفحة او ارقام الصفحات .

وذلك على نحو المثالين التاليين :

– محمود عودة : مرجع سابق : ص ٧٢

— H. Henry, *op. cit.*, p. 150.

– اما فى حالة وجود اكثر من كتاب أو بحث لمؤلف واحد : فيزاد اسم الكتاب على العناصر السابقة بعد اسم المؤلف بهدف تمييز المرجع ، وذلك على نحو المثالين التاليين :

ـ جيهان احمد رشتى . **الاعلام ونظرياته فى العصر الحديث** . مرجع سابق . ص ٦٠.

— G.A. Miller, *The Psychology of Communication, op. cit.;* p. 93

٢ ـ الكتب المترجمة الى اللغة العربية :

يتبع فى كتابة هذا النوع من المراجع المترجمة الترتيب التالى :

ـ اسم المؤلف أو أسماء المؤلفين الأجانب بالطريقة العادية ـ أى بدون تقديم اسم العائلة على الاسم الأصلى ـ ويتبع الاسم بفاصلة .

ـ العنوان الرئيسى للكتاب على أن يوضع تحته خط او بجمع ببنط اسود متبوعا بفاصلة ، الا اذا كان ما بعده عنوان فرعى أو بين قوسين .

ـ العنوان الفرعى للكتاب ـ اذا وجد ـ ويفصل عن العنوان الرئيسى بعلامة وقف، إستدراكى (:) ويوضع تحته خط أو يجمع ببنط اسود متبوعا بفاصلة الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ اسم المترجم ـ او أسماء المترجمين ـ بدون القاب ، مسبوقا بكلمة (ترجمة) ومتبوعا بفاصلة الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ رقم الطبعة متبوعا بفاصلة ، الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ اسم السلسلة العربية ـ فى حالة وجودها ـ متبوعا بفاصلة ، الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ اسم السلسلة الأجنبية ورقمها فى حالة وجودها متبوعا بفاصلة ؛ الا اذا كان ما بعده بين قوسين .

ـ رقم الجزء أو المجلد فى حالة وجود أكثر من جزء أو مجلد لنفس الكتاب المترجم .

ـ مكان النشر والناشر وتاريخ النشر بين قوسين ؛ على نفس نمط طريقة الكتب العربية المؤلفة . او إستخدام المصطلحات الأخرى فى حالة عدم وجود ناشر أو تاريخ أو ترقيم .

ـ رقم الصفحة أو أرقام الصفحات .

ونعرض لهذا الترتيب فى الأمثلة التالية :

ـ دأنيـر سى . سميث . صناعة الكتاب . ترجمـة محمد على العريان وعصمت أبو المكارم ومحمود عبد المنعم مراد (الاسكندرية : المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٧٠) ص ١٧ .

ـ ولبور شرام ، أجهزة الاعلام والتنمية القومية : دور الاعلام فى البلدان النامية . ترجمة محمد فتحى ، سلسلة المكتبة العربية ، رقم ١٠٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ص ٣٥ .

ـ جورج ماكاى ، حروب اسرائيل الثلاثة ، سلسلة كتب مترجمة تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات ، رقم ٦٩١ (القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات . بدون تاريخ) ص ١٦٠ .

٣ ـ البحوث العربية والأجنبية غير المنشورة

قد يلجأ الباحث فى كثير من الأحيان الى الاستعانة ببعض البحوث والمذكرات ورسائل الماجستير والدكتوراه غير المنشورة ، ولاثبات هذه النوعيات من المراجع فى هوامش البحث أو الكتاب يتبع الترتيب التالى :

ـ اسم المؤلف بالطريقة العادية متبوعا بفاصلة .

ـ اسم البحث أو الرسالة داخل علامة التنصيص المزدوجة « .... » على أن توضع فاصلة قبل فاصلة التنصيص الأخيرة بالنسبة للبحوث الأجنبية ، وبعدها بالنسبة للبحوث العربية ، على أن تتبع الطريقة العادية فى كتابة هذا الاسم أو جمعه فى حالة الطباعة .

ـ يكتب وصف المرجع ويوضع تحته خط أو يجمع ـ فى حالة الطباعة ـ ببنط أسود أو مائل فى حالة البحوث الأجنبية ، ويتبع بفاصلة ، وتمثل العبارات التالية بعض أوصاف المراجع :

- رسالة ماجستير
- رسالة دكتوراه
- مذكرة داخلية
- محاضرات

ـ رقم البحث أو المذكرة ، فى حالة وجوده ، متبوعا بفاصلة .

ـ مكان تواجد البحث أو المذكرة واسم الجهة التي يوجد لديها البحث وتاريخه بين قوسين على النحو التالي :

(المكان : اسم الجهة ، التاريخ) ويتبع القوسان بفاصلة .

ـ رقم الصفحة أو أرقام الصفحات ، وتوضع بعدها نقطة في حالة الهوامش الافرنجية فقط .

ونعرض لهذا الترتيب ـ باحتمالات مختلفة ـ في الأمثلة التالية :

ـ عبد الرحمن محمد محمود خضر ، « دراسة استكشافية تحليلية لدور البرامج الاذاعية والتليفزيونية الريفية السودانية كوسائل اعلام جماهيرية ارشادية في ذيوع الأفكار والأساليب الزراعية العصرية بين مزارعي ريفي الخرطوم في جمهورية السودان الديمقراطية » ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة (الاسكندرية : كلية الزراعة ، ١٩٧٣) ص ٤٢

— Eric L. Gans, "The Discovery of Illusion: Flaubert's Early Works, 1835-1837," *Dissertation* Abstracts (Illinois : University of Illinois, 1967), p. 100.

٤ ـ البحوث والمواد العلمية العربية أو الافرنجية : المنشورة بالدوريات أو النشرات أو المجلات العلمية :

وكما يستعين الباحث بالكتب والبحوث المنشورة وغير المنشورة ، فانه يلجأ الى البحوث المنشورة بالدوريات أو المجلات العلمية المتخصصة والتي تمثل أكبر مورد متاح للمواد العلمية ، ولاثبات هذه النوعيات من البحوث والمواد العلمية في هوامش البحث أو الكتاب يتبع الترتيب التالي :

ـ اسم المؤلف بالطريقة العادية متبوعا بفاصلة .

ـ عنوان المقال كاملا بالطريقة العادية داخل علامة التنصيص المزدوجة ، على أن توضع فاصلة **قبل** علامة التنصيص الأخيرة بالنسبة للبحوث الأجنبية ، **وبعدها** بالنسبة للبحوث العربية .

ـ اسم المجلة أو الدورية ، ويوضع تحته خط أو يجمع ـ في حالة الطباعة ـ ببنط أسود أو مائل في حالة البحوث الأجنبية ويتبع بفاصلة .

ـ اسم السلسلة ورقمها اذا كانت الدورية تصدر تحت أكثر من سلسلة ، متبوعا بفاصلة .

— رقم المجلد — في حالة وجوده — متبوعا بفاصلة .

— تاريخ العدد متبوعا بفاصلة .

— رقم الصفحة الأولى للبحث أو الصفحات التى يشغلها فى الدورية متبوعا بنقطة فى حالة البحوث الأجنبية .

ونعرض لهذا الترتيب فى الأمثلة التالية :

— حامد ربيع ، « الرأى العام الدولى والسلوك السياسى » : **مجلة السياسة الدولية** ، المجلد الثانى ، أكتوبر ١٩٦٦ ، ص ٨٤ .

— Edmund D. McGarry, "The Propoganda Function in Marketing", *Journal of Marketing*, October 1968, pp. 131-139.

الا انه يلاحظ فى بعض الحالات أن بعض الهيئات تصدر نشرات علمية تتضمن مجموعة من البيانات والمواد العلمية دون ذكر اسماء المؤلفين مثل النشرات الدورية للبنوك وبعض المعاهد العلمية والجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ؛ وفى هذه الحالة يحذف اسم المؤلف ، وذلك على نحو المثال التالى :

— « عشر سنوات من التنمية المخططة فى مصر » ، **النشرة الاقتصادية للبنك الأهلى المصرى** ، المجلد الخامس والعشرون ، أكتوبر ١٩٧٢ ، ص ١٨٠

ويلاحظ فى بعض الحالات أن بعض المجلات العلمية تنشر ملخصات (مستلخصات) Abstracts لبعض الأوراق الفنية غير المنشورة ، وفى هذه الحالة تكون عملية اثبات المرجع على النحو التالى :

— اسم المؤلف بالطريقة العادية متبوعا بفاصلة .

— اسم البحث بالطريقة العادية داخل علامة التنصيص المزدوجة ، على أن توضع نقطة عند نهاية الاسم وقبل علامة التنصيص الأخيرة .

— توصيف البحث او الورقة الفنية وذكر الجهة التى قدمت اليها ؛ متبوعا بنقطة

— ذكر اسم الدورية او المجلة العلمية والتاريخ متبوعا بنقطة بين قوسين ، ويتبع القوسان بفاصلة .

— رقم الصفحة او الصفحات متبوعا بنقطة .

ونعرض لهذا النوع من المراجع فى المثال التالى :

— D.E. Broadbent, "Techniques for the Study of Short-Term Memory." Paper to British Psychological Society. (Abstract in *BPS Bulletin*, April 1964), p. 15.

ثانيا ـ إثبات المراجع فى القائمة النهائية :

تختلف طريقة اثبات المراجع النهائية بين المؤلفين ، الا انها تعتمد على أحد الاسلوبين التاليين :

— **الأسلوب الأول** : وهو الذى يلجأ فيه المؤلف أو الباحث الى اثبات جميع المراجع التى استقى منها مادته العلمية فى نهاية الكتاب أو البحث : وهى الطريقة الاكثر انتشارا والتى تتبع فى معظم المؤلفات ، ويراعى فى هذه الطريقة الاعتباران التاليان :

١ ـ ضرورة ترتيب المراجع ترتيبا ابجديا حسب الأسماء الأولى للمؤلفين فى قائمة المراجع العربية ، والأسماء الاخيرة أو اسماء العائلة للمؤلفين فى قائمة المراجع الأجنبية ولو أن بعض الباحثين يفضلون ترتيب أسماء المؤلفين العرب وفقا لاسم العائلة ، الا انها تتم فى نطاق محدود نظرا لعدم استخدام اسم العائلة بالنسبة لمعظم المؤلفين العرب ، وفى الحالات التى لا يوجد فيها اسم المؤلف يثبت المرجع تحت اسم الهيئة أو الكلية أو الجهة التى أصدرت البحث أو التقرير أو الدراسة ، واذا لم يوجد اى دليل على التأليف يثبت المرجع ابجديا تحت أول كلمة رئيسية فى العنوان .

٢ ـ يفضل أن يتبع فى اثبات مراجع الكتاب أو البحث ومصادره الترتيب التـالى :

- الابحاث العلمية والتقارير والوثائق غير المنشورة .
- الكتب والبحوث العربية والمترجمة .
- الكتب والبحوث الأجنبية .
- الدوريات والمجلات العربية .
- الدوريات والمجلات الأجنبية .

— **اما الأسلوب الثانى** : فهو الذى يلجأ فيه المؤلف الى اثبات المراجع الخاصة بكل فصل أو باب فى نهايته دون أن يثبت قائمة نهائية بجميع المراجع فى نهاية الكتاب او البحث ، وهذا الأسلوب محدود ويتبع فى عدد قليل من المؤلفات ، خاصة فى حالة وجود درجة من التمايز والاختلاف الواضح بين

فصول الكتاب أو أبوابه ، ويراعى فيه أيضا نفس الاعتبارات الخاصة بالاسلوب الأول .

أما عملية اثبات أسماء المراجع فى القائمة النهائية فتختلف عن عملية اثباتها فى الهوامش اختلافا طفيفا . وتعرض فيما يلى لجميع الاحتمالات التى قد تواجه الباحث فى اثبات القائمة النهائية للمراجع .

١ - الكتب او البحوث العربية المؤلفة المنشورة .

يتبع فى اثباتها الترتيب التالى :

- اسم المؤلف متبوعا بفاصلة .
- العنوان الرئيسى للبحث او الكتاب على أن يوضع تحته خط أو يجمع - فى حالة الطباعة - ببنط اسود ، متبوعا بفاصلة الا اذا كان بعده عنوان فرعى فتوضع علامة وقف استدراكى .
- العنوان الفرعى للبحث او الكتاب - اذا وجد - ويفصل عن العنوان الرئيسى بعلامة وقف استدراكى ويوضع تحته خط او يجمع ببنط اسود ويتبع بفاصلة ، ومن الضرورى أن يوضع العنوان الفرعى فى قائمة المراجع النهائية .
- رقم الطبعة المستخدمة فى حالة وجوده ، متبوعا بفاصلة .
- اسم السلسلة ورقمها فى حالة وجوده ، متبوعا بفاصلة .
- رقم الجزء فى حالة وجود أكثر من جزء لنفس الكتاب ، متبوعا بفاصلة
- مكان النشر متبوعا بعلامة وقف استدراكى .
- اسم الناشر فى حالة وجوده ، أو « بدون ناشر » ، متبوعا بفاصلة
- تاريخ النشر فى حالة وجوده ، أو « بدون تاريخ »

ونعرض فى المثال التالى لطريقة اثبات المراجع فى القائمة النهائية :

- ابراهيم امام ، **فن العلاقات العامة والاعلام** ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨)

٢ - الكتب المترجمة الى اللغة العربية :

يتبع فى اثباتها الترتيب التالى

ـــ اسم العائلة بالنسبة للمؤلف الأجنبى متبوعا بفاصلة ثم تكملة الاسم متبوعا بفاصلة

ـــ العنوان الرئيسي للبحث او الكتاب على ان يوضع تحته خط او يجمع ـ فى حالة الطباعة ـ ببنط اسود ، متبوعا بفاصلة الا اذا كان بعده عنوان فرعى فتوضع علامة وقف استدراكي .

ـــ العنوان الفرعى للكتاب ـ اذا وجد ـ ويفصل عن العنوان الرئيسي بعلامة وقف استداركى ويوضع تحته خط او يجمع ببنط اسود متبوعا بفاصلة .

ـــ اسم المترجم أو اسماء المترجمين بدون القاب مسبوقا بكلمة (ترجمة) ومتبوعة بفاصلة .

ـــ رقم الطبعة متبوعا بفاصلة .

ـــ اسم السلسلة العربية فى حالة وجودها متبوعا بفاصلة

ـــ اسم السلسلة الأجنبية ورقمها فى حالة وجودها متبوعا بفاصلة .

ـــ رقم الجزء أو المجلد فى حالة وجود اكثر من جزء أو مجلد لنفس الكتاب المترجم متبوعا بفاصلة .

ـــ مكان النشر متبوعا بعلامة وقف استدراكى .

ـــ اسم الناشر فى حالة وجوده ، أو يكتب « بدون ناشر » ، متبوعا بفاصلة

ـــ تاريخ النشر فى حالة وجوده أو يكتب « بدون تاريخ »

ونعرض فى المثال التالى لطريقة اثبات الكتب العربية المترجمة فى القائمة النهائية :

ـــ ستاشيف ، أدوارد وبريتز ، رودى ، **برامج التليفزيون : انتاجها واخراجها** ، ترجمة احمد طاهر ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، بدون تاريخ .

٣ ـ الكتب او البحوث الافرنجية المنشورة

يتبع فى اثباتها الترتيب التالى :

ـــ اسم العائلة للمؤلف متبوعا بفاصلة ، ويفضل كتابته بالحروف الكبيرة

ـــ تكملة اسم المؤلف او الحروف الأولى منه ، متبوعا بنقطة .

ـــ العنوان الرئيسي للبحث أو الكتاب ، على أن يوضع تحته خط او يجمع فى حالة الطباعة ببنط اسود او مائل ويتبع بنقطة الا اذا كان بعده عنوان فرعى فيتبع بعلامة وقف استدراكى .

— العنوان الفرعى للبحث أو الكتاب — اذا وجد — ويفصل عن العنوان الرئيسى بعلامة وقف استدراكى ويوضع تحته خط او يجمع ببنط اسود أو مائل فى حالة الطباعة ، ويتبع بنقطة .

— رقم الطبعة المستخدمة فى حالة وجوده ، متبوعا بفاصلة .

— اسم السلسلة ورقمها فى حالة وجوده ، متبوعا بفاصلة .

— رقم الجزء فى حالة وجود أكثر من جزء لنفس الكتاب متبوعا بفاصلة .

— مكان النشر متبوعا بعلامة وقف استدراكى .

— اسم الناشر — فى حالة وجوده — أو يكتب « بدون ناشر » ، متبوعا بفاصلة

— تاريخ النشر فى حالة وجوده ، أو يكتب « بدون تاريخ » ، متبوعا بنقطة

ونعرض فى المثالين التاليين لطريقة اثبات المراجع الأجنبية فى القائمة النهائية :

— KIRKPATRIK, C.A. ***Advertising***: ***Mass Communication in Marketing***. **2nd ed., Boston: Houghton Mifflin Company, 1964.**

— **DEPLAS, Bernard & VERDIER, Henri.** ***La Publicité.*** **Dixieme Edition, Que sais-je? No. 274, Paris: Presses Universitaires de France, 1970.**

ويلاحظ أنه فى حالة وجود أكثر من مؤلف تتبع نفس الطريقة فى كتابة الأسماء جميعها أى بتقديم اسم العائلة ، وذلك على نحو المثال السابق ، والمثال التالى لثلاثة مؤلفين :

— **BREWESTER, Arthur Judson, PALMER. Herbert Hall & INGRAHAM, Robert.** ***Introduction to Advertising.*** **6th ed., New York: McGraw-Hill Book Company, Inc., 1954.**

٤ — البحوث والمواد العلمية العربية
المنشورة بالدوريات او النشرات او المجلات العلمية :

يتبع فى اثباتها الترتيب التالى :

— اسم المؤلف متبوعا بفاصلة .

— العنوان الرئيسى للبحث أو المقال بالطريقة العادية داخل علامة التنصيص المزدوجة ، على أن توضع فاصلة بعد علامة التنصيص الأخيرة .

— اسم المجلة او الدورية او النشرة ، ويوضع تحته خط او يجمع — فى حالة الطباعة — بنبط أسود ويتبع بفاصلة .

— اسم السلسلة ورقمها اذا كانت الدورية تصدر تحت أكثر من سلسلة ، متبوعا بفاصلة .

— رقم المجلد — فى حالة وجوده — متبوعا بفاصلة .

— تاريخ العدد .

٥ — البحوث والمواد العلمية الاجنبية :

المنشورة بالدوريات او النشرات او المجلات العلمية :

يتبع فى اثباتها الترتيب التالى :

— اسم العائلة للمؤلف متبوعا بفاصلة ويفضل كتابته بالحروف الكبيرة .

— تكملة اسم المؤلف أو الاكتفاء بالحروف الأولى منه متبوعا بنقطة .

— العنوان الرئيسى للبحث أو المقال بالطريقة العادية مشتملا على العنوان الفرعى اذا وجد ، وتفصل بينهما علامة وقف استدراكى ، داخل علامة التنصيص المزدوجة على أن توضع نقطة قبل علامة التنصيص الأخيرة .

— أسم المجلة أو الدورية ويوضع تحته خط أو يجمع — فى حالة الطباعة — ببنط أسود او مائل متبوعا بفاصلة .

— اسم السلسلة ورقمها اذا كانت الدورية تصدر تحت اكثر من سلسلة متبوعا بفاصلة .

— تاريخ العدد متبوعا بنقطة .

ونعرض فى المثال التالى لهذا الترتيب :

— COX, Dale. Techniques of Public Understanding." *Public Relations Journal*, Volume 4, February, 1948.

الاختصارات :

يواجه الباحث مجموعة من الاختصارات معظمها باللغة اللاتينية ، فى هوامش المراجع الأجنبية التى يستقى منها مادته العلمية ، فضلا عن أنه يستخدم هذه الاختصارات فى اثبات المراجع الأجنبية فى هوامش البحث أو الكتاب الذى يقوم باعداده .

ونظرا لاهمية هذه الاختصارات ولضرورة معرفة الباحث بها معرفة تامة حتى تسهل عليه عملية تفسير الهوامش فى الكثير من مصـــادر مادته العلمية ، فضلا عن امكانية استخدامها عند كتابة بحثه ، فقد رأينا ضرورة ان يتضمنها هذا الفصل بعد محاولة حصر معظمها .

وتتضمن القائمة التالية اهم هذه الاختصارات ومعانيها باللغتين الانجليزية والعربيـــة .

الاختصار	المعنى بالانجليزية	المعنى بالعربية
— anon	anonymous	مؤلف مجهول
— ante	before	ما قبله
— art., arts	article(s)	مقال ، مقالات
— bibliog.	bibliography	قائمة مراجع
— bk. bks.	book (s)	كتاب ، كتب
— c. (or ca.)	about	حوالى
— cf.	compare	قارن
— cf. ante		قارن ما قبله
— cf. supra		قارن أعلاه
— cf. post		قارن ما بعده
— cf. infra		قارن أدناه
— ch., chs. or (chap., chaps)	chapter(s)	فصل ، فصول

الاختصار	المعنى بالانجليزية	المعنى بالعربية
— col., cols.	column (s)	عمود ، أعمدة
— diss.	dissertation	رسالة دكتوراه
— ed., eds.	editor (s)	محرر ، محررون
— edn.	edition	طبعة (الاختصار المفضل)
— e.g.	for example	مثلا
— et al.	and others	وآخرون
— et seq., et seqq	and the following	وما بعدها ، وما بعدها بعدة صفحات
— etc.	and so forth	الى آخره
— ex. exs.	example (s)	مثال ، امثلة
— f.ff.	and the following page (s) or line (s)	والصفحة التالية ، والصفحات التالية ، والسطر التالى ، والسطور التالية
— Fig.	figure	شكل
— fn.	footnote	هامش
— ibid	in the same reference	فى نفس المصدر السابق
— i.c.	that is	اى (بمعنى)
— id., idem.	the same auther	نفس المؤلف
— introd.	introduction	مقدمة
— infra	below	تحت ، اسفل
— l.ll.	line (s)	سطر ، سطور
— lang.,(s)	language (s)	لغة ، لغات
— MS, MSS	manuscript (s)	مخطوط ، مخطوطات
— n., nn.	note (s)	هامش ، هوامش
— N.B.	take notice, mark well	لاحظ
— n.d.	no date	بدون تاريخ
— n.n.	no name	بدون اسم
— no., nos	number (s)	رقم ، أرقام

المعنى بالعربية	المعنى بالانجليزية	الاختصار
لم يذكر مكان النشر	no place	— n.p.
بدون ترقيم	no pagination	— n.pag.
سلسلة جديدة ، أو أسلوب جديد	New Series, New Style	— NS (or N.S.)
مصدر سابق	previous reference	— op. cit.
صفحة أو صفحات	page(s)	— p., pp.
فقرة ، فقرات	paragraph(s)	— par., pars.
هنا وهناك (نوقشت في أكثر من موضوع في الكتاب أو الدراسة)	throughout the work, here and there	— passim
جزء أو أجزاء	part(s)	— pt., pts.
انظر	which see	— q.v.
مسجلة	registered	— reg.
منقحة	revised (by)	— rev.
أعيد طبعها	reprint	— rpt.
قسم ، أقسام	section(s)	— sec. secs.
سلاسل	series	— ser.
توقيع ، توقيعات	signature(s)	— sig., sigs.
مترجم أو ترجمة	translator or translation	— trans. (or tr.)
بالذات أو بالتحديد	namely	— viz.
مجلد ، مجلدات	volume(s)	— vol., vols.
بالمقارنة	against	— vs.

مصادر الدراسة ومراجعها

اولا : بحوث ودراسات عربية غير منشورة

— المركز العربى للبحوث والادارة (أرابك) ، « الصحف والكتب كما يراها المشترون والبائعون » ، **بحث ميدانى** ، غير منشور ، القاهرة : ١٩٦٥

— المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، « التليفزيون العربى » ، **بحث ميدانى** ، غير منشور ، القاهرة : ١٩٦٣ .

— حامد ربيع ، « أبحاث فى نظرية الاتصال وعملية التفاعل السلوكى » ، **محاضرات استنسل** ، القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٣ .

— نخلى بجبر ، « التليفزيون والطفل » ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣

— يوسف الحارونى ، « دور وسائل الاعلام فى خلق النظرة العلميـة فى ج.ع.م » ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٠

ثانيا : بحوث وكتب عربية ومعربة

— اتحاد اذاعات الدول العربية ، **التعاون بين الاذاعى والباحث فى أبحاث الاتصـال الجمـاهيرى** ، سلسلة دراسات وبحوث اذاعية رقم ١٧ ، القاهرة : اتحاد الاذاعات الدول العربية ، ١٩٧٥

— اتحاد اذاعات الدول العربية ، **تجربة محو الأمية فى تليفزيون ج.ع.م ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩** ، سلسلة دراسات وبحوث اذاعية رقم (١) ، القاهرة : اتحاد أذاعات الدول العربية ، ١٩٧٠ .

— اتحاد اذاعات الدول العربية ، **وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع : الحاجة الى الأبحاث** ، سلسلة تقارير اذاعية رقم ٢ . القاهرة : اتحاد اذاعات الدول العربية ، ١٩٧٢

— ابراهيم امام ، **الاعلام والاتصال بالجماهير** ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨

— احمد بدر ، **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية** ، الطبعة الأولى ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤

— احمد عبادة سرحان ، **مقدمة فى الاحصاء الاجتماعى** ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣

— السيد محمد خيرى ، **الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية** ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٠

— جمال زكى ، السيد يس ، **اسس البحث الاجتماعى** ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٢ .

— خليل صابات ، **الصحافة : رسالة ، استعداد ، علم ، فن** ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨

— دالين ، ديوبولد ب . فان ، **مناهج البحث فى التربية وعلم النفس** ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩

— روجرز ، افريت م . ، **الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر** ، ترجمة سامى ناشد ، القاهرة : عالم الكتب ، بدون تاريخ .

— زيدان عبد الباقى ، **قواعد البحث الاجتماعى** ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٣

— عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعى** ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١

— عبد الرحمن الزامل ، **ازمة الاعلام العربى : معضلات وحلول** ، بيروت : الدار المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٤

— عبد الرحمن بدوى ، **مناهج البحث العلمى** ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨

- عبد المجيد فراج ، **الأسلوب الاحصائى** ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧١

- على السلمى ، **بحوث التسويق : مدخل سلوكى** ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨

- قبارى محمد اسماعيل : **الاتجاهات المعاصرة فى مناهج علم الاجتماع** ، الطبعة الاولى ، بيروت : دار الطلبة العرب ، ١٩٦٩

- لويس كامل مليكة (محرر) ، **قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الدول العربية** ، المجلد الثانى ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠

- محمد زيان عمر : **البحث العلمى : مناهجه وتقنياته** ، الطبعة الثانية ، جدة : دار الشروق ، ١٩٧٥

- محمد طلعت عيسى : **البحث الاجتماعى : مبادئه ومناهجه** ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣

- محمد عبد القادر حاتم ، **الرأى العام** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢

- محمد فتحى الشنيطى ، **المنطق ومناهج البحث** ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الطلبة العرب ، ١٩٦٩

- محمد عودة ، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى : دراسة ميدانية فى قرية مصرية** ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١

- محمود قاسم : **المنطق الحديث ومناهج البحث** ، الطبعة السادسة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠

- مختار التهامى ، **الرأى العام والحرب النفسية** ، القاهرة : دار المعارف ١٩٧١

- نجيب اسكندر ، لويس كامل مليكة ، رشدى قام ، **الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى** ، القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٩٦١

ثالثا : بحوث منشورة بدوريات عربية

— **مجلة الفنون الاذاعية** ، بغداد ، معهد التدريب الاذاعى والتليفزيونى

- خليل صابات ، «نحو منهج لدراسة الأثر الاجتماعى للاذاعة والتليفزيون» العدد الثانى ، يناير ١٩٧٢
- خليل صابات ، « قياس رأى المستمعين والمشاهدين فى برامج الاذاعة والتليفزيون » ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٧٣
- كريم حمزة ، « بحوث الجماهير » ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٧٤

رابعا : بحوث وكتب أجنبية

— ALLEN,G. & GALTUNG, J. *Theory and Methods of Social Research*, London : Unwin Ltd., 1969.

— BACKSTROM, C.H. & HURSH, G.D., (eds.), *Survey Research.* Minneapolis : Northwestern University Press, 1971.

— BALSLEY, H.L., *Quantitative Research Methods for Business and Economics.* New York : Random House, Inc., 1970.

— BERLSON, B., *Content Analysis in Communication Research.* New York : Hafner Publishing Company, 1971.

— BERLSON, B. & JANOWITZ, M., (eds.) *Reader in Public Opinion & Communication.* 2nd ed., New York : Collier — Macmillan Ltd., 1967.

— BUDD, R.W., THORP, R.K. & DONOHEW, L. *Content Analysis of Communications.* New York : The Macmillan Company, 1967.

— EMMERT, F. & BROOKS, W.D., *Methods of Research in Communication.* Boston : Houghton Mifflin Company, 1970.

— FEDERER, W.T. *Experimental Desiyne.* New York : Macmillan Company, 1963.

— FESTUIGER, L. & KATZ, D. (eds.), *Research Methods in the Behavioral Sciences.* New Delhi : Amerind Publishing Co. Pvt. Ltd., 1970.

— GERBNER, G., (ed.), *The Analysis of Communication Content*. New York : John Wiley & Sons, Inc., 1969.

— . GOOD, C.V. & SCATES, D.E., *Methods of Research : Educational Psychological, Sociological*. New York : Appleton — Century — Crofts, Inc., 1954.

— HENRY, H., *Motivation Research : Its Practice and Uses for Advertising, Marketing and Other Business Purpoces*. London : Grosby Lockwood, 1959.

— HILLWAY, T., *Introduction to Research*. 2nd ed., Boston : Houghton Mifflin Company, 1964.

— Himmelwit, H.O., BLUMENTHAL, A.V. & PAMALA, V., *Television and the Child: An Emperical Study of the Effects of Television on the Young*. New York : Oxford University Press. 1958.

— KERLINGER, F.N., *Foundation of Behavioral Research*. New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1964.

— LERNER, D. & SCRAMM, W. (eds), *Communication & Change in the Developing Countries*. Honolulu : East — West Center Press, 1969.

— MCGUIGAN, F.J., *Experimental Psychology : A Methodological Approach*. 3rd ed., N.J. : Prentice-Hall Inc., Englewood Cliffs, 1963.

— MILL, J.S., *A System of Logic. London* : Longmans Green, 1941.

— NAFZIGER, R.O. & WHITE, D.M., (eds.), *Introduction to Mass Communication Research*. Baton Rouge : Louisiana State University Press, 1972.

— RAO, Y.V.L., *Communication and Development : A Study of two Indan Villages*. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1966.

— Selltiz, C., Johoda, M., Deutsch, M. & Cook S.W. *Research Methods in Social Relations*. New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1959.

— SIDMAN, M. *Tactics of Scientific Research.* New York : Basic Book, Inc., 1960.

— SOMMERLAD, E.L., *The Press in Developing Countries.* Sydney : Sydney University Press, 1966.

— SMITH, A.G., *Communication & Culture.* New York : Holt Rinehart and Winston, Inc., 1966.

— WHITNEY, F.L., *The Elements of Research.* New York : n.p., 1946.

— YOUNG, P.V., *Scientific Social Surveys & Research.* 4rd ed., New Jersey : Printice — Hall, Inc., 1966.